اعجازات وعجائب علمية

من القرآن والسنة

محمد أحمد أبو سعيفان



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اعجازات وعجائب علمية من القرآن والسنة

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : (2009 / 8 / 3592)

225

أبو اسعيفان، محمد

إعجازات وعجائب علمية من القرآن والسنة/ محمد أحمد أبو اسعيفان_

عمان: دار كنوز المعرفة، 2009

(   ) ص.

ر.أ: (2009 / 8 / 3592)

الواصفات: / إعجاز القرآن// القرآن/

أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرس والتصنيف الأولية

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

ردمك: ISBN: 978 - 9957 - 74 - 075 - 7



دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - وسط البلد - مجمع الفحيص التجاري

تلفون: 4655877 6 962+ - فاكس: 4655875 6 962+

موبايل: 5525494 79 962+ -ص. ب 712577 عمان

الإيميل: dar_konoz@yahoo.com

تنسيق وإخراج: سمر كاتوت 00962 79 5611552 lotus_center2010@yahoo.com



اعجازات وعجائب علمية

من القرآن والسنة

تأليف ورسوم

محمد أحمد أبو سعيفان

مراجعة المادة العلمية

المهندسة إيمان أبوسعيفان

الطبعة الأولى / 2009





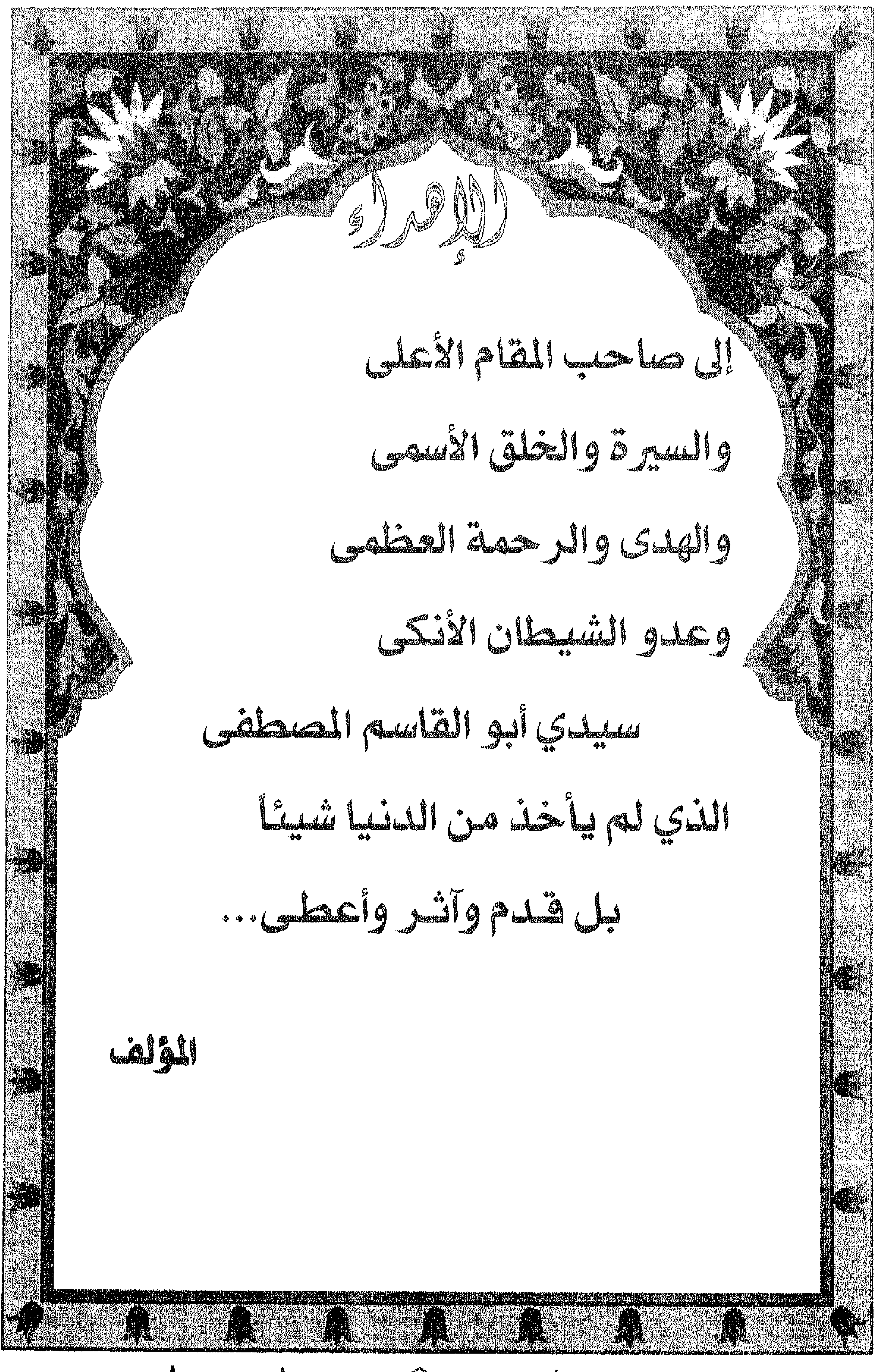
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ﴿٩٣﴾﴾

صدق الله العظيم

[سورة النمل، الآية: 93]





الإهداء

إلى صاحب المقام الأعلى

والسيرة والخلق الأسمى

والهدى والرحمة العظمى

وعدو الشيطان الأنكى

سيدي أبو القاسم المصطفى

الذي لم يأخذ من الدنيا شيئاً

بل قدم وآثر وأعطى...

المؤلف



شكر وتقدير

أتقدم بالحمد والشكر لله تعالى وحده الذي علمني ففهمني

(اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، ولا فهم لنا إلا ما فهمتنا إنك أنت الجواد الكريم)

ثم أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور

عبد الجواد بن محمد الصاوي

عضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة التابعة لرابطة العالم الإسلامي بجدة على حسن تعامله وإبداء توجيهاته الرشيدة بعد الإطلاع على موضوعات هذا الكتاب بضرورة التقيد بضوابط الكتابة في مجال الإعجاز العلمي، كما أبدى دعمه ومساندته..

كما أخص بالشكر والدتي الغالية التي ما فتئت تظللني بدعواتها المباركة كساها الله ثوب الصحة والعافية وجزاها خيرُ ما جزى به أم عن أولادها.

ولا أنسى بالطبع رفيقة دربي وعائلتي التي طالما ساندتني وخصوصاً ولدّي إيمان وعلاء لما بذلاه معي من جهد مميز...

وشكراً لجميع أصدقائي وزملائي الكرام

المؤلف



الفهرست

فمهاجمة الرسول (ﷺ) وانتقاده ليست ظاهرة حديثة بدأت عندما تشدق هذا المدعي بأقواله أو بنفث السهام المسمومة بإطلاق الرسوم المسيئة للرسول (ﷺ) من الدنمارك بل دامت طوال 1400 سنة لم تتوقف وأن تبلورت حديثاً من جهات أجنبية فقد كانت وبدأت من جهات عربية ولقد تجلت الصورة جلية أمامي عندما وجدت الشبه بين هذه المؤسسة وبين مؤسسة التربية والثقافة والعلوم التي تأسست في مكة المكرمة قبل 1400 سنة والتي أسسها أبو لهب وأبو جهل لإطلاق أبواق الدعاية الهدامة للرحمة المهداة للعالمين رسول الله (ﷺ) والتي حملوا لواءها لتدمير هذا الدين من اليوم الأول.

إذن فالقضية ليست حدث طارئ بل هي قضية مستمرة لمحاولات نيل فاشلة من الرسول (ﷺ) ومن هذا الدين على حد سواء.

كان لا بد لتحويل تلك الأفكار إلى إجراءات حقيقة على أرض الواقع من الرجوع للينبوع الدائم للحقيقة ألا وهو القرآن الكريم واستقراء ملامح هذا الرسول وبيان ما قاله القرآن بحقه من صفات وخصال وفضائل وشمائل وأنه ليس سوى أكثر من مبشر ومنذر بين يدي الساعة ..

وأن ليس له من الأمر من شيء وأن عليه البلاغ المبين فقط وأنه في النهاية رحمة للعالمين.

تبدى لي خلال هذا البحث كثير من إعجازات قرآنية ظهرت بعده (ﷺ) ولم يكن لأي إنسان مهما بلغ من العبقرية أن يتنبأ بها مستقبلاً أو يطلّع على غيبياتها.

فلقد جاءت الشواهد العلمية والطبيعية بعده (ﷺ) لتدلل على أن هذه الظواهر والنواميس التي اكُتشفت أكبر من أن يحيط بها إنسان في زمن معين أو بيئة معينة، ولقد بينا في كثير من مواضيع الكتاب دقة وبلاغة القرآن الكريم وشواهده بأنه لا دور للرسول في وضع هذه الإعجازات المستقبلية أو فبركتها أو تجميعها من



نظريات سابقة، فالرجل أميّ لا يقرأ ولا يكتب ولم يكن له في حينها أي إلمــام أو إطلاع علمي أو معرفي على الثقافات السابقة لعصره أو السائدة فيه ومن حوله.

لقد قام هذا الدين على جهد هذا النبي (ﷺ)وأصحابه الكرام الذين بذلوا الغــالي والنفيس في رعاية هذه النبتة المباركة وتعاهدوها حتى أصبحت شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء وامتدت ووصلت ثمارها اليوم جاهزة لأهل البلاد التي دخلهــا الإسلام بعد جهد جهيد.

فاليوم نحن عندما نقوم بعباداتنا وصلواتنا وطقوسنا إنما نتمتع بثمرة هذه الشجرة المباركة التي غرسها الرسول (ﷺ) ورعاها أصحابه الكرام، فماذا عنا نحن؟!!

ماذا قدمنا لهذا الدين، لا شك أن الله سيسألنا يوم القيامة عن دورنا في خدمة دينه وماذا صنعنا لتعريف جميع الأمم والشعوب الغارقة في جاهلية الشهوات وانحطاط الماديات بهذا الدين العظيم.

أسأل الله العلي العظيم أن أتقرب منه بهــذا العمــل المتواضــع وأن يرزقنــي الإخلاص فيه ويجعل ذلك في ميزان حسناتي وأن يعفو عني يوم يقــول لــي يــا عبدي... (**ماذا عملت لديني؟!**) ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم..

المؤلف

جدة 1430هـ - 2009م





لماذا هذا الكتاب؟!

الحمد لله العليم الذي لم يُعلَّم، الكريم الأكرم، الذي علم بالقلم، سابغ النعم، وموجد المادة من العدم، وأصلي على عبده ورسوله محمد (ﷺ) معلم البشرية الخير والرشاد، وشفيع الأمم والخلائق يوم التناد، والرحمة المهداة من الله إلى العباد..

لقد قمت في هذا الكتاب بمحاولة بيان ومقارنة وتمحيص لما طرأ على ساحة العالم المعاصر من العلوم والفتوح والكشوف في شتى المجالات بالرجوع للقرآن الكريم ومحاولة استنباط إعجازاته العلمية التي ظهرت وتجلت في أيامنا هذه باعتباره (سفر) المعجزة الخالدة التي تحدت وما زالت تتحدى البشرية إلى يوم القيامة.

منذ اليوم الأول لنزوله تحدى القرآن الكريم العرب أرباب اللغة والبلاغة بأسلوبه الراقي البليغ بالآتيان بسورة من مثله ولما لم يستطيعوا ذلك سلّموا له وخضعوا ثم توسعت دائرة التحدي لتشمل الجن والإنس ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، فدانوا له واخبتوا ثم أخذت الدائرة تتسع لتصل إلى عصرنا الحاضر وما يزخر فيه من علماء ومفكرين مشيراً إلى الحقائق الثابتة لسنن ونواميس هذا الكون وما ينشأ عن اكتشافها من وضع للفرضيات والنظريات والحقائق والبديهيات العلمية.

لقد تحدث القرآن في عصر النبي (ﷺ) عن أمور وظواهر مستقبلية ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾﴾ فكان ما احتوى القرآن من الإنباء عن المستقبل وإبداء الإشارات والتلميحات وأحياناً النصوص الصريحة لحقائق الكون مبعث إنبهار وتعجب..

ولما لم يكن لدى الصحابة والأولين من الوسائل المعرفيـة والأدوات العلميـة لإيضاح تلك النصوص وتعليلها وإثباتها في زمانهم فقد تُركت للمستقبل حتى يتمكن أناس آخرون فيما بعد من تفسير تلك الظواهر والآيات العلمية والطبيعية..

لذا يتوجب علينا في الوقت الراهن ألاّ نقصر بواجبنا للأقدام بخطى حثيثة علـى التقدم العلمي والاستفادة من المزايا التي حبا الله بها هـذه الأمـة مـن المقومـات والموارد والمقدرات لنأخذ موقعنا بين الأمم، وأن أقل ما نقدمه أن نـستثمر هـذا الإعجاز العلمي في القرآن للتعريف بديننا الحنيف للعالم أجمع وإظهـار محاسـنه ومزاياه لاستقطاب الناس لهذا الدين، وأنا أرى بأن هذا الإعجاز العلمي الموجود في القرآن هو من أقوى وسائل الدعوة بأسلوب معاصر يخاطب العقل البشري، وله من قوة التأثير في محاجة القوم الشيء الكثير

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾

ويجب أن نعتقد يقيناً بأن قيام الدين هو قيام لكل شيء فـي حياتنـا مـن علـم وحضارة وتقدم، فأقلها أن يعرف العالم بقرآننا وما فيه مـن الرحمـة والـصلاح للعالمين لما احتواه هذا الكتاب الخالد من الهدى والرشاد.

أن الأمم والدول في عصرنا هذا سارعت لاكتساب العلوم واللحاق بركب الدول المتقدمة في هذا المضمار لما كان لحياتنا المعاصرة من اعتماد على العلم ونتائجه من كشوف واختراعات ملأت آفاق الدنيا ويسّرت حياة الناس فانتفعت به الخلائـق وبنو البشر أجمعين.

نحن لا نزال نراوح في مكاننا ودول العالم المختلفة تتخطانا وتتجاوز من حولنا ولا نزال لغاية الآن نحاول (إعداد الخطط والسياسات) للحاق بقطار العلم والتقـدم



ولكننا على الصعيد العملي لا نحرز تقدماً يُذكر بالرغم من وجود الكثير من العقول النيرة لعلمائنا المنتشرين في المعمورة.

هذا والشيء بالشيء يُذكر وبخلاف بعض الدول التي كانت متأخرة وحتى وقت قريب كانت لا تستطيع أطعام الأفواه الجائعة لديها تجاوزتنا وأصبحت في منافسة مع الدول المتقدمة في سباق للوصول إلى مستويات عالية من الريادة بل أن بعضها دخل عصر الفضاء والأقمار الصناعية كالهند مثلاً.

ففي عام 1947م قال رئيس وزراء الهند الأسبق جواهر لال نهرو في خطاب له **(بأنه بينما ستستغرق دول العالم في سبات عميق في وقت من الأوقات ستستيقظ الهند).**

ونحن نرى بأم أعيننا تسارع خطوات الهند العملية بعد 60 عاماً من خطاب نهرو بالبروز كدولة رائدة ومتقدمة علمياً دخلت عهد الذرة أولاً والآن تتسارع نحو الفضاء والعلوم الأخرى ثانياً.

نرجو من الله التسديد والرشاد لهذه الأمة الضائعة
وأن يهديها لما فيه خيرها وخير أبنائها وخير دينها

الباب الأول

الاعجازات العلمية

الفصل الأول: في الفضاء

الفصل الثاني: في الطبيعة

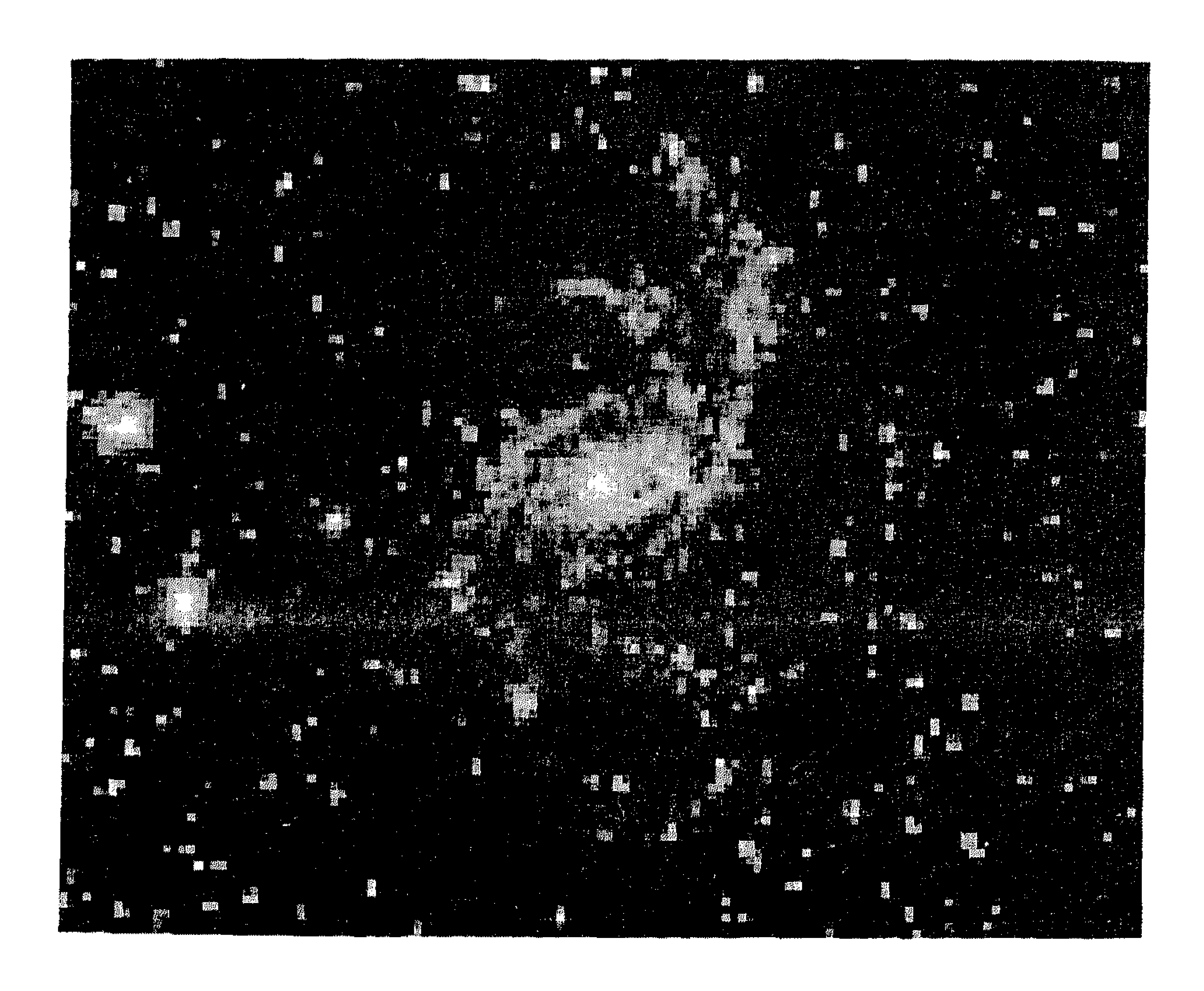
الفصل الثالث: في الأحياء

الفصل الأول

في الفضاء

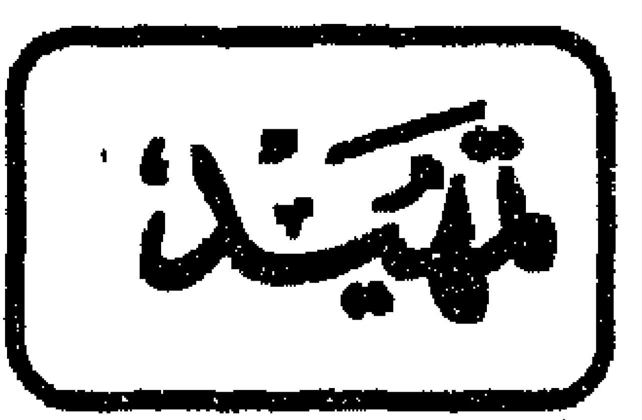


﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾



﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾

[سورة الذاريات، الآية: ٤٧]



بعد الإسهام الكبير والتوسع الهائل في بناء المراصد الفلكية وتنوع أنواعها خلال القرن العشرين وتطور التلسكوبات الهائلة التي تسبر أعماق الفضاء الفسيح الذي خلقه الله تعالى بتلك العظمة وتكاملت بالتلسكوبات الراديوية بل تعدى ذلك إلى إرسال تلسكوب (هابل) إلى خارج الأرض للحصول على رؤية واضحة للكون بسبب جزئيات الهواء في جو الأرض وكان التدرج في التعرف على ذلك الاتساع الهائل للكون وما بُث فيه من ملايين النجوم والمجرات والشموس والكواكب وتلك المسافات السحيقة التي لم يكن للإنسان في الماضي تصور حدودها اللامتناهية وعن عظمة الكون يقول الله تعالى:

﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ ﴾

[سورة غافر، الآية: 57]

تفسير الآية

يقول ابن كثير في تفسير القرآن: الله تعالى يقول منبهاً على خلق العالم العلوي والسفلي (والسماء بنيناها) أي جعلناها سقفاً محفوظاً رفيعاً (بأيدٍ) أي بقوة.

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وسفيان الثوري: (وإنا لموسعون) أي قد وسعنا أرجاءها فرفعناها بغير عمد حتى استقلت كما هي.

إعجاز الآية العلمي

تمكن العلماء والفلكيون المعاصرون من الإطلاع على بعض أسرار الكون وإماطة اللثام عن الكثير من غموضه الذي استعصى على الأقدمين، وبدأت نظريات مفترضة عن بدء الكون وكيفية نشوءه وأسرار خلقه، وتعددت الأفكار التي تصور تلك النظريات. وأنا هنا لست بصدد إعادة سرد تلك الاكتشافات والدراسات العميقة التي أجراها العلماء للكون والانفتاح على أسراره، ولكن أريد أن أتحدث عن ملاحظة صغيرة أبداها العلماء وهي أنهم وخلال دراستهم تلك للكون لاحظوا ومن خلال ما يسمى بـ(قاعدة دوبلر) (Doppler's Shift) التي اكتشفها الرياضي والفيزيائي النمساوي (كريستيان يوهان دوبلر) (1803-1853) والمتعلقة **(بتراص أو تباعد الموجات الصادرة عن جسم متحرك سواء في حالة الاقتراب أو الابتعاد)** فقد استخدم فيزو (Fizeau) نتائج دوبلر في دراسة النجوم وكانت المفاجأة عندما اكتشف أن النجوم الموجودة في الكون في حالة ابتعاد عن بعضها البعض في كافة الاتجاهات وآخذة في التنائي فيما بينها.

ولا بد أن يكون هذا التوسع – وليس الانكماش- إلا انطلاقاً من نقطة نشوء وبداية، وتتابعت الدراسات لهذه المفاجأة إلى أن توصل العلماء إلى نظرية ثورية عن الكون ألا وهي النظرية الشهيرة (الانفجار الكبير – Big Bang) وإن هذا الكون الشاسع آخذ في التمدد والتوسع بشكل مضطرد وتتناءى المسافات فيما بين المجرات والنجوم وهذا يقودنا إلى أن هناك لا بد أن تكون نقطة نشوء أولى ثم تلاها ذلك التوسع والتمدد ولا بد أن يكون هناك نقطة نهاية.

النتيجة الحتمية للكون

والسؤال الكبير هو: ما هي النتيجة الحتمية لهذا التمدد والاتساع؟!

أرى فيما استقر في نفسي أنه لا بد في يوم من الأيام وعند الوصول اتساع هذا الكون إلى الحد الأقصى سيحصل الارتداد المريع إلى نقطة البداية والرجوع إلى نقطة البدء وما ينجم عن ذلك من تهاوى لذلك البناء* الفسيح والانكماش على نفسه ليعود كما كان.

تصور أن العلماء يقولون بأنه لا بد من العودة إلى البدء بعد ذلك التمدد، فهل يعني هذا نهاية الكون؟!

وماذا يقول القرآن عن هذه النظرية الحتمية للكون؟!

﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٤)﴾

[سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤]

---

* لو وضعنا نقطتين بجانب بعضها البعض على بالون مطاطي ثم بدأنا بدفع الهواء إلى داخل هذا البالون فإن المسافة بين النقطتين سوف تكبر وتزيد وتصل أقصى مداها قبل انفجار البالون بلحظات.

﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾

[سورة الأنبياء، الآية: 30]

تمهيد

إن التصور الأولي لهذه الآية يمكن أن يعتبر امتداداً واستكمالاً للموضوع السابق والذي هو بعنوان **(والسماء بنيناها بأيدٍ وأنا لموسعون)** وهي أن مادة الخلق والكون التي من ضمنها الأرض كانت معاً في بداية الخلق وانبثقت من نقطة واحدة ثم اتسعت المسافات فيما بينها والفتق هو التوسع والتباعد والانفصال بعد أن كانت في بؤرة واحدة والتشكل والتنوع ما بين سماء وأرض ونجوم وكائنات..الخ. فقد خلق البارئ عز وجل السموات والأرض من العدم بقوله لها كوني فكانت وأودع فيها أسرارها ونواميسها وقوانينها وتشكلت وتميزت تبعاً لذلك..

التفاسير

لغوياً: الرتق: ضد الفتق والرتق إلحام الفتق وإصلاحه.

والرتق تعني الظلمة ويعني أن الله تعالى خلق الليل قبل النهار.

والرتق يعني الظلّمة وكذلك يعني التصاق الأصابع (تشوه خلقي)

والفتق: الشق ويعني الصبح والنهار، ويعني الاتساع

وعام فتق: عام خصب لانشقاق الأرض بالنبات.

والفتق يعني انفتاق الصفاق إلى داخل مراق البطن

تفسير الآية

قال عطية العوفي: كانت هذه رتقاً لا تمطر فأمطرت وكانت هذه رتقاً لا تنبت فأنبتت.

قال ابن عباس: كانت السموات رتقاً لا تمطر فأمطرت وكانت الأرض رتقاً فأنبتت.

قال الحسن وقتادة: كانتا جميعاً ففصل بينهما بالهواء.

قال ابن كثير: كانت متصلة ببعضها متلاصقة ومتراكمة فوق بعضها في ابتداء الأمر ففتق هذه عن هذه فجعل السموات سبعاً والأرض سبعاً وفصل بين السماء والدنيا والأرض بالهواء فأمطرت السماء وأنبتت الأرض. والله أعلم.

وقال مفسرون آخرون: إن السماء كانت رتقاً لا ينزل منها رجع والأرض كانت رتقاً ليس فيها صدع، ففتقهما الله تعالى بالماء والنبات رزقاً للعباد ولذا فتقت السماء بالقطر والأرض بالنبت.

إعجاز الآية العلمي

إن تصور العلم الحديث لنشوء وخلق الأرض هو الاعتقاد بأنها كانت كتلة ساخنة جداً من الصهارة تتفجر فيها البراكين وتنطلق منها الغازات المختلفة والتي كانت ترتفع إلى جو السماء، ومن ضمن هذه الغازات الصاعدة تشكل غاز الماء (بخار الماء) ونحن نعلم الآن أن الغلاف المائي هو جزء من تكوين أغلفة الأرض كالغلاف الغازي وغيره.



لكن لفترة سخونة الأرض الطويلة لم يكن بوسع الماء الوصول للأرض والانصباب من السماء للحرارة الهائلة، فعندما تتشكل سحب الماء في أعالي السماء لبرودة الجو هناك، وتبدأ الأمطار تتساقط، ثم لا تلبث أن تعود للتبخر وهي في طريقها للأرض وتعود ثانية لأعالي الجو ولم يكن بحال من الأحوال للماء الوصول إلى أديم الأرض الساخن ويبقى ملاصقاً لجو السماء (الماء جزء من الأرض أصلاً) ولم تتمكن الأمطار بناء على ما سبق من الوصول للأرض لعدة آلاف من السنين، إلا عندما بردت الأرض تماماً فكان تساقط الأمطار الهائل من السماء والذي استمر لمئات السنين (بعض المصادر العلمية تقدره بـ600 عام) أي أن السماء أفرغت الماء الموجود فيها على الأرض دفعة واحدة طوال هذه المدة.

وهكذا استقرت المياه على الأرض وتشكلت المحيطات والبحار والأنهار وجميع المسطحات المائية المعروفة لدينا اليوم ولم يعد للسماء ثانية إلا نسبة قليلة من الماء وجزءاً يسيراً هو الذي يتبخر من البحار ويشكل السحب ويعيد تساقط الأمطار ثانية والمعروفة لدينا حالياً بما يسمى (دورة الماء في الطبيعة).

وتفسخت قشرة الأرض بعد ذلك من تبريد الماء لها فنبت بذلك النبات الأول في الأرض وبدأت الحياة في الأرض والمحيطات ولذلك أعقبت الآية الكريمة بقوله تعالى:

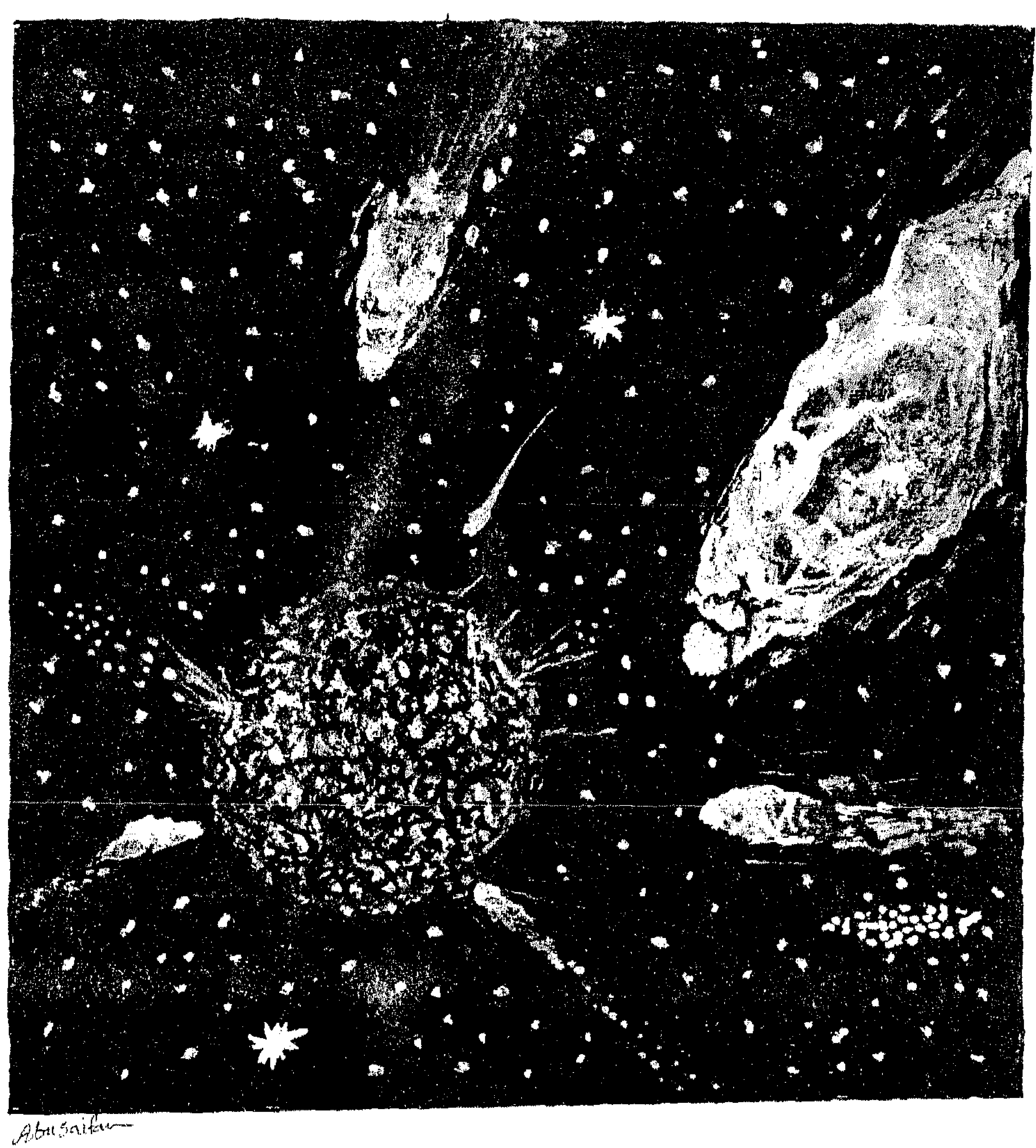
﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾

صدق الله العظيم

[سورة الأنبياء، الآية ٣٠]

والله أعلم.

﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾



Abusaifan

﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾

[سورة لقمان، الآية: 10]



تتابع الإعجازات العلمية في القرآن من خلال الآيات الكريمة التي تتحدث عن حقيقة الخلق وبدء تشكيل السموات والأرض، وتلك الحقائق الكثيرة جاءت موضحة لبيان عظمة الله تعالى في خلقه ووصفت آلاءه ونعمه وقدرته متفضلاً بذلك على مخلوقاته وأنه بها رؤوف رحيم، فكل يوم تطالعنا المحافل العلمية بنبأ عن اكتشاف جديد لحقيقة كونية لم نكن نعلم بها، ولا كان الأقدمون لهم علم بها أيضاً ولا نجد صدى هذه الاكتشافات إلاّ في القرآن الكريم وبذلك يتطور مفهومنا عن الآيات الكريمة بالإضافة إلى تراثنا المعرفي السابق عنها.

التفاسير

لغوياً: **رسا الشيء يرسو رسُوّاً وأرسى:** ثبت ورسا الجبل يرسو إذا ثبت أصله في الأرض.

وجبال راسيات: ثوابت ورواسخ، قال الأخفش: واحدة راسية

قال الفرّاء: لا تبرح مكانها ولا يطاق تحويلها، ولا تنزل عن مكانها لعظمها.

وفي قصة نوح (بسم الله مجريها ومرساها) : أي أن الله يجريها ويرسيها.

تفسير الآية

قال ابن كثير أن الله أرسى الأرض بالجبال وثقلها بها لئلا تضطرب بأهلها على وجه الماء، ولهذا قال لئلا تميد بكم.

وذكر النعمان عن بن أبي عياش عن عبدالله بن عمرو موقوفاً أن الله ألقي في الأرض من الرواسي الشامخات، والجبال الراسيات لتقر الأرض وتهدأ فلا تضطرب الحيوانات عليها، وحتى تهنأ معيشتها. سمعت الحسن يقول: لما خُلقت الأرض كانت تميد، فقالت الملائكة: ما هذه بمُقام أحد ولا عُقره على ظهرها، فأصبحوا وقد خلقت الجبال ولم تدرِ الملائكة مما خلقت الجبال.

الإعجاز العلمي للآية



يقول العلماء بأن الأرض تشكلت منذ زمن سحيق يقدر بآلاف الملايين من السنين وأن الأرض تفاعلت بكم هائل خلال تلك الحقبة الطويلة لتستقر جزئياً على ما هي عليه اليوم (أقول جزئياً لأن الأرض لم توقف نشاطها نهائياً بالكامل) بل أن هناك نشاط يمكن ملاحظته كالبراكين والزلازل وزحزحة القارات وتطاول الجبال وتغير المناخ والاحترار...الخ).

فكيف كانت الأرض في ماضيها السحيق؟!

يجمع العلماء على أن الأرض عند تشكلها كانت بحالة من الصهارة (الصخور الذائبة) ولأن الأرض ليست ذاتية الطاقة أخذت تبرد شيئاً فشيئاً (بتأثير برودة

الفضاء الخارجي والتي تبلغ حرارته 273° تحت الصفر ولم يكن للأرض غـلاف غازي يحافظ على درجة حرارتها) ولكن تلك العجينة الرخوة المائعة المتشكلة من مجموعة متجانسة من المواد لا تعطي بنية الأرض القوة اللازمة لبقائها ثابتة فـي الفضاء ومتماسكة بسبب جُرمها (كتلتها الكبيرة) وكذلك بسبب دورانها حول نفسها وما ينتج عن ذلك من قوة الطرد المركزية والسباحة في الفضاء. وكل إنسان يعرف أن الجسم البشري أو أي جسم كائن حي هو جسم لدن طري سوف لن يكون بهـذا التناسق والجمال لولا وجود هيكل داعم من مادة أخرى أقوى من اللحم ألا وهـي العظم وهو ما نعرفه بالهيكل العظمي لإبقاء تلك الكتلة من اللحم قائمـة ومقاومـة للقوى الموجودة على الأرض (كالجاذبية وغيرها).

وفي علم الهندسة نعلم بأن أقوى مادة بناء متداولة الآن لبناء البيوت والمدن هي الخرسانة المصنوعة من الأسمنت وهي (مادة أرضية مصنعة من عدة مواد أوليـة تحرق بأفران ويضاف إليها بعض الإضافات التي تزيد من مزاياها) وأن هذه المادة تبقى قوية ومتماسكة لسماكات وأبعاد معينة متحملة قوى الـضغط عليهـا ولكنهـا ضعيفة تحت تأثير قوى الشد والعزوم المختلفة التي تتعرض لها فأضاف الإنـسان مادة هيكلية ألا وهي الحديد على شكل قضبان ذات أقطار مختلفة حـسب اللـزوم وبالتالي جعل مادة الخرسانة مادة مثالية للبناء حيث تقوم القضبان الحديدية بتوزيع القوى والضغوط بتساوي وبسرعة لزيادة فعالية الخرسانة وحمايتها من تلك القوى، وهذا ما يعرف بالخرسانة المسلحة (Reinforced Concrete) وهذا ينطبق على الأرض حين تشكلها عندما كانت رخوة كما أسلفنا ولا بد من زيـادة صـلابتها... فماذا كان؟!

تهيئة الأرض لاستقرار الإنسان

قدر الله بعلمه الواسع بأن الأرض ستكون مستقراً للإنسان في يوم مـن الأيـام وإقامة حضارته ومجتمعاته، والبشر كباقي الكائنات الأرضية لا تقاوم التغييـرات



المناخية أو الجيولوجية العنيفة ولضعف بنية الأرض فإنه لا بد من زيادة تماسكها (هناك بعض الكواكب المائعة حتى أيامنا هذه فكوكب المشتري هو عبارة عن كوكب غازي مائع التشكيل وطبيعته في تغير دائم). فألقي الله في الأرض رواسي وجلاميد وصخور عملاقة من الفضاء الخارجي على شكل نيازك ذات مواد وعناصر قوية كالحديد والنيكل والمعادن الصلبة الأخرى أخذت تدك الأرض دكاً حتى جعلتها أصلب وأقوى واشتد قوامها أكثر من ذي قبل ولا يعلم إلاّ الله الفترة التي مرت على الأرض من الاستهداف النيزكي وهو ما يعرف علمياً (بالقذف النيزكي) وهي فترة يقدرها العلماء بآلاف السنين. غاصت بعض هذه النيازك (الرواسي) عميقاً في الأرض وبعضها استقر تحت قشرة الأرض وبعضها بقى منه جزء ظاهر على سطح الأرض وأدى هذا الحدث إلى تماسك الأرض واشتداد قوامها (أن تميد بكم). ولقد أحدثت هذه النيازك فوهات وأخاديد مما شكل ندوب وتجاعيد ناتئة في سطح الأرض والتي تعرف الآن بما يسمى (التضاريس) بعد أن نحتتها عوامل التعرية المختلفة وأصبحت على ما هي عليه اليوم.

وقد تشكلت بذلك الجبال العالية (وإلى الجبال كيف نصبت) والآن أصبحت الأرض أكثر متانة وصلابة وعندها قوة تحمل هائلة مقاومة للقوى المختلفة لدرجة أنها استطاعت كبح جماح مركز الأرض الذي لا يزال لغاية الآن متأججاً، مذكرنا بعهد طفولة الأرض وعازماً في الوقت نفسه على تفجيرها وبعثرة قشرتها الخارجية (التي نعيش عليها الآن) إلا من خلال منافذ قليلة ومسامات تخرج على شكل براكين تساعد في عملية التوازن وتخفيف الضغط الداخلي نحو الخارج (سطح الأرض).

فالأرض الآن بين قوتين وهذا موضوع آخر سنذكره إن شاء الله في الحديث عن موضوع (والأرض وضعها للأنام) والله أعلم. وإن شئت فأقرأ قوله تعالى:

﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا (٣٠)﴾ [سورة النازعات، الآية:٣٠]

﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾



﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾

[سورة الحديد، الآية: 25]



لم يبلغ عنصر فلزي من العناصر المعدنية في الأرض بعد الذهب مكانة مثلما بلغه عنصر الحديد حيث احتل مركزاً متقدماً في حضارتنا الحديثة لصلابته وقوته فقد دخل في كافة مجالات الحياة الصناعية وبالذات صناعة معدات القوة والعمل كالأسلحة والآليات ذات الأداء العالي فكان أن دخل الحديد في قوة الحضارة الحديثة.

26	55.847
Fe	
الحديد	

ونستطيع أن نؤكد بأن الحديد ألقى بظلال قوته على الدول التي برعت في استعماله وتشكيله بالطريقة المناسبة لها وإنتاج معداتها وأدواتها بل وكذلك كان وضع الدول المنتجة له والتي تمتلك احتياطي كبير منه والمادة الخام للحديد هي (الهيماتايت) الموجود في التربة ويستخرج الحديد من مناجم مكشوفة لكثرة الطلب عليه ويصهر في أفران خاصة حتى يتم تخليصه من الشوائب.

تفسير الآية

يقول ابن كثير في تفسير القرآن: قوله تعالى:﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ أي جعلنا الحديد رادعاً لمن أبى الحق وعانده بعد قيام الحجة عليه.

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله (ﷺ): (بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يُعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم) رواه أحمد وأبو داود من حديث عبدالرحمن، وقوله تعالى ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ يعني السلاح والحراب والسنان والدروع وما فيه معايش الناس كالفأس والسكة والقدوم والمجرفة والمنشار وما يستعان به في الزراعة والحياكة والطبخ والخبز وما لا قوام للناس بدونه.

وروى ابن جرير عن ابن عباس قوله: ثلاثة أشياء أنزلت مع آدم: السندان والكلبتان والميقعة) والسندان معروف والكلبتان هي الكماشة والميقعة هي المطرقة.

الإعجاز العلمي للآية

من استقراء الآية أجد أن الحديد أصلاً ليس من مكونات الأرض في بداية تشكيلها وخلقها بل هو (هدية ألهية ومنحه ربانية لأهل الأرض) جاءت من الفضاء الخارجي لتهبط على الأرض وتدخل في تركيبها وذلك خلال فترة (القذف النيزكي) المذكورة في قوله تعالى ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ وهذا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [سورة الحديد، الآية: 25]

فقد تم إنزال الحديد على الأرض ولم يكن جزء منها إلا بعد أن هبط ودخل في تركيبها وتفضل الله تعالى بهبته للأرض لعلمه الأزلي بحاجة الناس إليه قبل خلقهم بملايين السنين كقوام لمعيشتهم في الأرض.

ويقول بعض العلماء أن القوة والطاقة التي تربط جزئيت وذرات الحديد هي من العظمة بحيث أن مجموعة الكواكب السيارة أو (المجموعة الشمسية) مجتمعةً لا تستطيع توفير تلك الطاقة التي ربطت بها جزئيات وذرات الحديد.



هذا ويشير بعض العلماء أيضاً بأن قدوم الحديد كان من خارج المجموعة الشمسية وأنه هبط للأرض فيما بعد من الفضاء الخارجي، وهذا ما يوافق الآية الكريمة الآنفة الذكر أيضاً.

وأنزل الله تعالى سورة اسماها (سورة الحديد) وذلك لما لأهميته وميزته الخاصة بالبأس (القوة) ومناً من الله على الناس.

والعجيب أن رقم الآية في تلك السورة هو 25 وأخشى ما أخشاه أن يكون العدد الذري للحديد هو 25 وليس 26 كما ذُكر في جدول مندليف للعناصر وأن يكون الوزن الذري هو 57 وهو ترتيب السورة وليس 56 كما هو مذكور في الجدول المذكور وهو (55.843 = 56) وإن ثبت ذلك مستقبلاً سيحدث هذا انقلاباً في جدول العالم الروسي الشهير مندليف والله أعلم.

وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ



وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ

تمهيد

يصور الله تعالى في القرآن الكريم بعض المشاهد من أهوال يوم القيامة، وما يصاحب ذلك من خراب للكون وتداعي للنجوم والكواكب واندثار المجرات وانهيار الأفلاك في ذلك اليوم الرهيب، وبالتالي تلاشي كل النواميس والقوانين الطبيعية التي عرفها الإنسان وأمضى آلاف السنين في سبر أغوارها وإماطة اللثام عنها.

قال تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢﴾

[سورة التكوير، الآية: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ]

وقال تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢﴾

[سورة الانفطار، الآية: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ]

وقال تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢﴾

[سورة الانشقاق، الآية: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ]

التفسير*

كورت : أظلمت: بعد أن جمعت على بعضها البعض فرُميت وذهب ضيائها في جهنم.

---

* تفسير القرآن العظيم.

انكدرت: تناثرت وأصل الانكدار الانصباب أو التغير وصبت في جهنم.

انفطرت: انشقت

انتثرت : تساقطت وتشتت.

الانشقاق: التفسخ والانفطار وأصبحت كسفاً.

الإعجاز العلمي للآية

يقدر العلماء اليوم أن في الكون المدرك المحسوس ما يقارب من 150 مليار مجرة والتي تحتوى بدورها على ملايين النجوم في كل منها، وهذه المجرات انبثقت عند نشوء الكون وبداية الخلق فيما هو معروف (بالانفجار الكبير) وراحت هذه المجرات المتمددة يندمج بعضها ببعض فالصغير منها ينجذب للمجرات الأكبر حجماً والأثقل مركزاً وأقوى جاذبيةً، فراحت تتجاذب وتداخل في رقصة كونية هائلة حتى تصطدم مراكزها وعند تلك اللحظة ترتطم آلاف النجوم ببعضها البعض متناثرة في الفضاء الفسيح ثم تعود لتنجذب بقوة نحو مركز المجرة الجديد.

ماذا يعني ذلك؟!

حقيقة ما يجري في الكون يشابه إلى حد كبير ما ذكرته الآيات الكريمة السابقة، هذا ما أمكن محاكاته بواسطة الحواسيب الآلية والكمبيوترات، فكيف بحقيقة الأمر وحقيقة الحدث يوم القيامة.

يقول العلماء الذين يستعملون اليوم تقنية (**البصريات المتكيّفة Adapted Optics**) بواسطة شعاع الليزر أن **مجرة المرأة المسلسلة (أندروميدا)** أقرب المجرات إلى مجرتنا (**درب التبانة Milkey Way**) تدفع نحونا بسرعة مليون كم/الساعة وأنه في يوم من الأيام ستتصادم مع مجرتنا في رقصة جنائزية محدثة



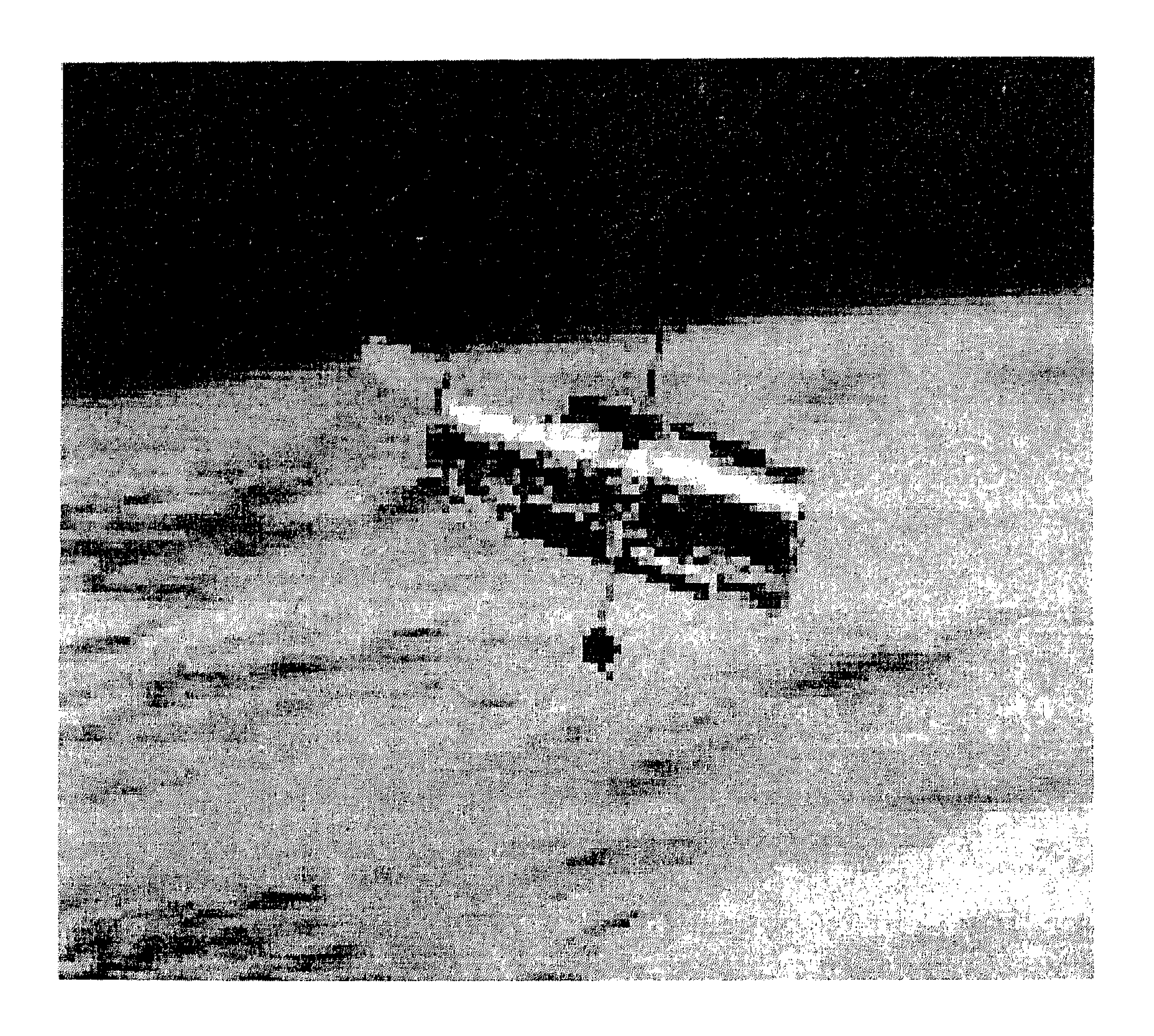
اندثار لملايين النجوم وتناثرها في الفضاء الرحيب مفنية ومزلزلة كل قوى الجاذبية والضوء والكتلة بحيث تتبخر القوانين المادية المعروفة في الطبيعة ويحدث انقلاب لكل شيء، هذا ما يقدره العلماء الماديون أن يحصل عند **(طَرْق جارتنــا العزيــزة لباب بيتنا)** بشكل مادي ومحسوس، فما رأيك أنت عند صــدور أمــر الله تعــالى للملاك بنفخ الصور واندثار الحياة وتفسخ السموات والأرض. والله أعلم.

قال تعالى:

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾

[سورة الزمر، الآية: [illegible]]

كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ



كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَآءِ

تمهيد:

وصل المتسلق النيوزيلندي أدموند هيلاري ومساعده النيبالي عام 1953 إلى قمة أيفرست أعلى قمة في العالم الواقعة في جبال الهميلايا والتي يبلغ ارتفاعها (8888م) عن سطح البحر وما كان ليصل إليها لولا اصطحابه لأسطوانات تحتوي على الأكسجين عدا عن المعدات الأخرى المعدة للتسلق والسبب في ذلك هو ضآلة كميات الأكسجين على ذلك الارتفاع الشاهق والذي يسمى (سقف الدنيا). وقد عانى المستعمرون الأسبان حين استوطنوا على ارتفاعات عالية في جبال الأنديز وخصوصاً عند مناجم الذهب الموجودة في بوليفيا بعد أن فتح الأسباني فرانشيسكو بيزارو أمريكا الجنوبية واستعمروا تلك البلاد وتفاجئوا بأن نساؤهم عقمن ولم يستطعن إنجاب طفل واحد وذلك لمدة 53 عاماً ولم تحل هذه المشكلة إلا بعد أن تأقلمن كل هذه المدة على قلة وضآلة كميات الأوكسجين في تلك الذُرى الشاهقة وتفسير ذلك هو أن قلة الأكسجين المتجهة من دم الأم إلى الجنين بواسطة الحبل السري تسببت في موت الأجنة في مرحلة مبكرة والعمل على الحيلولة دون اكتمال نمو تلك الأجنة. ومن طريف ما قرأت أن (لاباز) عاصمة بوليفيا (أعلى عاصمة في العالم) لا يوجد بها دائرة لإطفاء الحرائق وذلك لقلة الأوكسجين المتواجد في الجو حيث تتم السيطرة على الحرائق بسهولة ويسر مهما استفحلت من قبل عدة أشخاص فقط.

نص الآية

﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾

[سورة الأنعام، الآية: ١٢٥]

تفاسير

لغوياً: في لسان العرب نجد ما يلي:

الشرح: هو قطع اللحم عن العضو قطعاً والقطعة شريحه وشرح الله صدره وسعة لقبول الخير فأتسع وأنشرح صدره أي اتسع لقبول الحق وشُرح إلى الدنيا: انبسط إليها ورغب فيها.

الضيق: نقيض السعة، ضاق الشيء يضيق ضِيقاً وضيّقاً وتضايق والضيقة وهي الفقر وسوء الحال.

الحرج: قال العرب هو أضيق الضيق وهو الأثم والحرام.

ورجل حرج: ضيق الصدر، حرج صدر الرجل: لم يفتح لخير قط.

قال ابن عباس: الضيق الحرج :موضع كثير الشجر لا يصل إليه الرعاة، وقال صدر الكافر لا يصل إليه الحكمة، وقال الجوهري الحرج مكانت ضيق كثيف الشجر وأخرجه: متفق عليه.

يصعد: العذاب والمشقة حين الارتفاع في أخذ النفس الممدود (الصعداء)

تفسير الآية

قال السدي: كأنما يصعد إلى السماء: من ضيق صدره.

قال عطاء: مثله كمثل الذي لا يستطيع أن يصعد إلى السماء.

وقال الحكم بن أبان: فكما لا يستطيع ابن آدم أن يبلغ السماء فكذلك لا يستطيع أن يدخل التوحيد والإيمان قلب الكافر.

قال الأوزاعي: كيف يستطيع من جعل الله صدره ضيقاً أن يكون مسلماً.

وقال ابن جرير: مثل امتناعه عن الصعود إلى السماء وعجزه عنه لأنه ليس في وسعه ولا طاقته.

وهذا مثل ضربه الله لقلب الكافر لشدة ضيقه عن وصول الإيمان له.

إعجاز الآية العلمي

هذه الظاهرة العلمية التي ذكرت في القرآن الكريم منذ 1400 عام ولم يكشف عنها العلم الحديث إلاّ في القرن العشرين بعد أن تقدمت العلوم في بقاع العالم، فنحن لا نعلم إلاّ أخيراً عن ضآلة الأوكسجين في أعالي الجو وفي تلك الارتفاعات الشاهقة أو على قمم الجبال العالية، والأوكسجين جداً ضروري لحياة الإنسان.

وفيما أرى أن الصعود على ارتفاعات عالية يسبب نوع من الاختناق وضعف ومشقة في عملية التنفس والدخول في حالة حرجة جداً في محاولة لاستخلاص الأوكسجين من الجو وما يرافق ذلك الضيق من شح الأوكسجين وازدياد صعوبة الحياة ومحاولة التخبط لاستجلاب أكبر كمية من الأوكسجين للبقاء على قيد الحياة. فالكفر والغواية والضلال يعمل على تعكير صفو حياة الإنسان ويجعله يتخبط على غير هدى في معيشته كالذي يفقد التنفس في أعالي الجو ويحشرج صدره ويقبل على الموت من العنت والضيق ويتعرض لحالة اختناق من قلة الأوكسجين كالذي يصعد في السماء. والله أعلم. ولكن أنظر وتأمل في قوله تعالى في الجهة المقابلة:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [سورة الأنفال، الآية: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ]



إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا



إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا

تمهيد

جاء في (سورة يوسف) قصة نبي الله الكريم يوسف بن يعقوب (عليهما السلام) وكيف أن إخوته تآمروا عليه للتخلص منه لأسباب واهية وأحلام مريضة في التزلف لأبيهم بعد أن تهيأ لهم أن أبيهم مهتم بشكل خاص بأخيهم الأصغر (يوسف) وكان مبعث هذا التهيؤ ما تناهي لأسماعهم ما قاله أخيهم لأبيه ذات صباح من أنه رأى رؤيا عجيبة تتلخص في أنه رأى أحد عشر كوكباً ساجدين له بحضور الشمس والقمر وكان تفسير هذه الرؤيا فيما بعد وكما بينت الآيات الكريمة سجود إخوته له بحضور أبيه يعقوب وأمه وذلك في آخر السورة عندما تسنم يوسف (عليه السلام) مقاماً رفيعاً في دولة مصر القديمة، وكان ذلك لأن يوسف (عليه السلام) استطاع بتأييد من الله حفظ مصر وشعبها من المجاعة الكبرى التي اجتاحت الشرق الأوسط ومصر بالذات والدول المحيطة حولها كأرض كنعان (فلسطين) وبلاد الشام وغيرها، وذلك حين استطاع (عليه السلام) تأويل رؤيا الملك الذي كان يحكم مصر في ذلك الزمان (يرجح أن ذلك كان في عهد الهكسوس 1725 ق.م ولغاية 1580 ق.م وأنه عليه السلام أدرك فترة الهكسوس فقد أشارت المصادر التاريخية أنه ولد عام 1610 ق.م وتوفي عام 1500 ق.م). وقد فسرها له وأن عنده من الأساليب الناجعة ما يحفظ مصر وأهلها من المجاعة فعينه الملك عزيزاً لمصر مع كافة الصلاحيات لعمل ما يراه مناسباً وأنبهر شعب مصر بهذا الرجل الخلاّق شاكرين له فضله عليهم حتى أنهم أسموه (صفنات فعينع) أي (سنبلة الحياة)، وتحققت رؤياه بعد 40 سنة حين حضر إخوته لمصر وسجدوا بين يديه بحضور أبيه وأمه اللذين رفعهما

معه على سرير حكمه والسجود هنا سجود تكريم وليس سجود تعظيم كما هو الحال في سجود الملائكة لآدم (عليه السلام).

وخلاصة الرؤيا أن الله عز وجل اختار واصطفى يوسفاً من بين إخوته الأحد عشر قاطبه وفضله عليهم وكان هذا مبعث تآمرهم عليه منذ البداية.

التفاسير

لغوياً: قال صاحب لسان العرب الرؤية: تكون بالعين تتعدى إلى مفعول واحد.

وقال ابن سيده الرؤية: النظر بالعين والقلب.

وإذا تعدت إلى مفعولين جاءت بمعنى العلم رأى رأياً ورؤية (وجهة نظر)

والرؤيا: ما يُرى في المنام رأى الرجل في منامه رؤيا وجمعها: رؤى

وأَرأى الرجلُ: أي كثرت رؤياه، والرئي: الجن يراه الإنسان.

وتراءى القوم: أي رأي بعضهم بعضا

تفسير الآية

جاء في تفسير القرآن العظيم لابن كثير:

قال ابن عباس: (رؤيا الأنبياء وحي) وقد تكلم المفسرون عن تعبير هذا المنام بأن الأحد عشر كوكباً عبارة عن إخوة يوسف وكانوا أحد عشر رجلاً سواه والشمس والقمر عبارة عن أمه وأبيه.

قال ابن عباس: أن تفسير هذه الرؤيا جاء بعد 40 سنة، وقيل: (ثمانين سنة) وذلك حين رفع أبويه على العرش وهو (سرير الحكم) وكان إخوته

بين يديه ساجدين له، وجاء في حديث تسمية هـذه الأحـد عـشر كوكباً أن رجلاً يهودياً سأل الرسول (ﷺ) عن أسماء هذه الكواكب فنزل جبريل (عليه السلام) فأخبره بأسماءها.

وقد قال يعقوب لابنه يوسف (عليهما السلام) حين أخبره بالرؤيـا (هـذا أمـر متشتت يجمعه الله من بعد) والله أعلم.

الكواكب في عصر العلم

يعرّف العلم الحديث بأن الكوكب جسم معتم وبارد غير ذاتي الإضـاءة وذلـك بخلاف النجم الذي تكون إضاءته ذاتية المنشأ كالشمس مثلاً ولذا جاء تعريفه فـي القرآن الكريم كالتالي: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ [سـورة يـونس، الآية: 5] وعليه فإن الشمس ضياء أو سراج وهاج، أما القمر فهو منيـر يعكـس أشعة الشمس ويضيء ليالينا بنوره المستمد أصلاً من الشمس.

وقد عرف الأقدمون من هذه الكواكب ستة كواكـب هـي عطـارد، الزهـرة (عشتار)، الأرض، المريخ، المشترى، زحل (ذو الحلقات) وكان يعرف عند العرب بالقاهر؛ ولذلك سمى القائد جوهر الصقلي عند بناء عاصمته (القـاهرة) لتـزامن وضع حجر الأساس لهذه المدينة مع بزوغ ضوء القاهر (زحل) واكتـشف العلـم الحديث بأن هناك كوكباً سابعاً محطماً على هيئة جلاميد صخرية وقطع متفتتة في حزام يوجد بين الكواكب الداخلية الأربعة وبين الكواكب الخارجية الكبيـرة وهـي المشتري وزحل وما بعدها، وتسمى بالكويكبات (سنتكلم عنها في بحث والـسماء رفعها ووضع الميزان) إن شاء الله.

ونلاحظ أيضاً بأن الكواكب الباقية وهي الثامن والتاسع والعاشـر ذات أسـماء أجنبية وليست عربية كما هو الحال في السبع الأوائل لأن هذه الكواكب تم اكتشافها



خلال الأربعمائة سنة الأخيرة وهي أورانوس عام 1846م، ونبتون 1886م، وبلوتو عام 1930م.

معلومات عامة عن الكواكب

لقد اجتهد الفلكيون على مر التاريخ في الوصول إلى مقاييس دقيقة لهذه الكواكب التي تشكل المجموعة الشمسية وها هو أحدث الجداول المحتوية على معلومات دقيقة عنها:

الكوكب	متوسط بعده عن الشمس بالكم	الدورة النجمية	الدورة حول المحور	متوسط السرعة المدارية كم/بالثانية
عطارد	57.909.100	88 يوماً	58 يوماً و16 ساعة	47.88
الزهرة	108.208.600	224.7 يوماً	243 يوماً	35.02
الأرض	149.600.000	365.26 يوماً (365 يوماً و5 ساعات و48 دقيقة و46 ثانية)	23 ساعة و56 دقيقة	29.78
المريخ	227.940.000	678 يوماً	24 يوماً و37 دقيقة و23 ثانية	24.13
المشتري	778.300.000	11.86 سنة	9 ساعات و50 دقيقة و30 ثانية	13.06
زحل	1.429.400.000	29.46 سنة	10 ساعات و14 دقيقة	9.66
أورانوس	2.875.039.000	84.01 سنة	بين 16 و28 ساعة	6.81
نبتون	4.504.450.000	164.79 سنة	بين 18 و20 ساعة	5.44
بلوتو	5.913.500.000	247.7 سنة	6 أيام و9 ساعات	4.74

* الجدول المذكور لا يبين معلومات خاصة عن الكويكبات.

وماذا بعد؟!

العجيب أن عبارة (أحد عشر كوكباً) في رؤيا نبي الله يوسف (عليه السلام) استرعت انتباهي!!



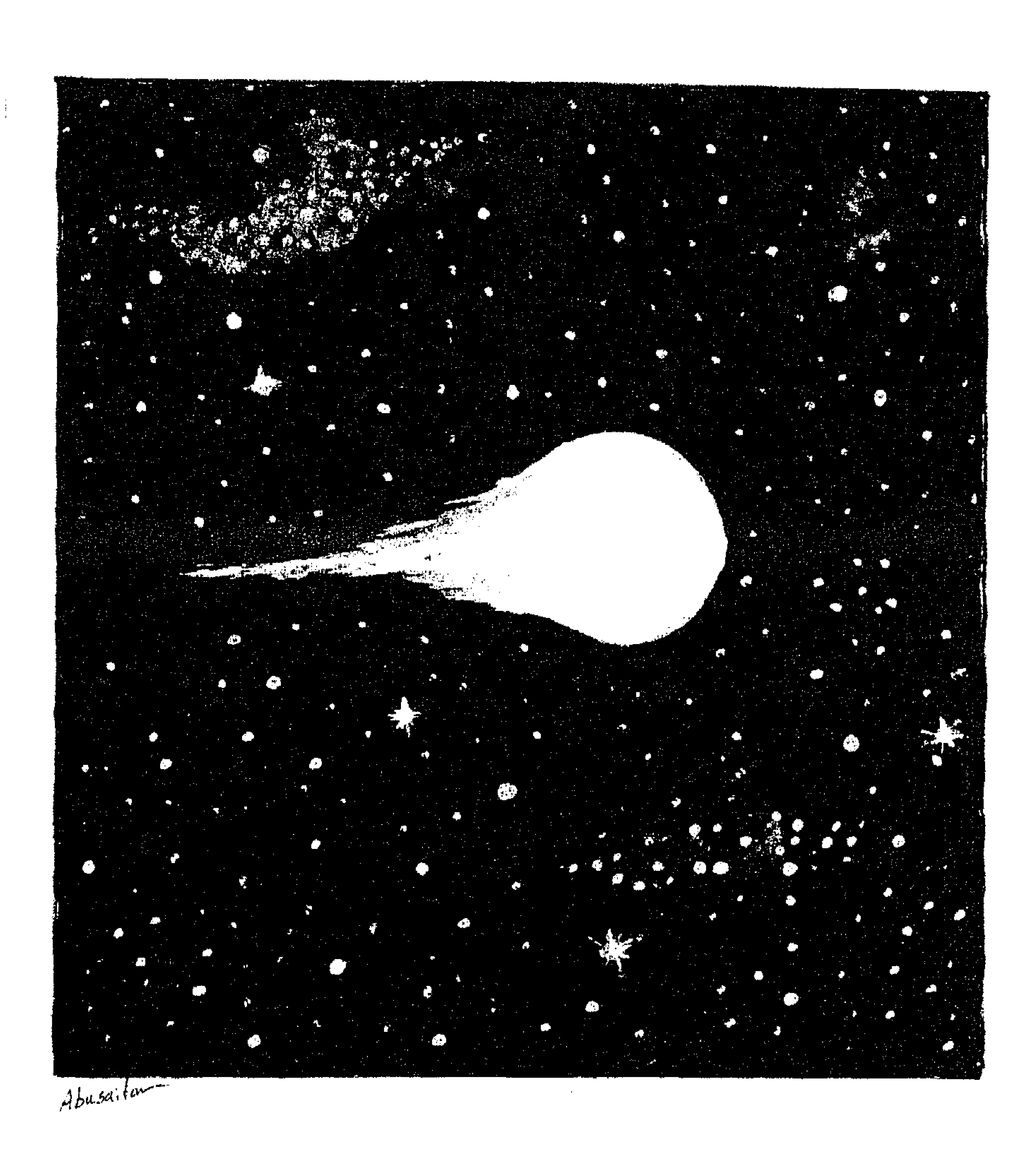
ففي القرن الحادي والعشرين وفي عصر العلوم والفضاء فإن لفظة (كوكب) باتت معروفة لتلاميذ المدارس ومتداولة في الكتب والمجلات، وقد بلغ مجموع هذه الكواكب (أحدى مكونات المجموعة الشمسية) لغاية الآن عشرة كواكب وتساءلت فيما إذا كانت الآية الكريمة تشير ببساطة إلى أن البشرية ستشهد قبل يوم القيامة اكتشاف ورؤية الكوكب الحادي عشر بالإضافة للشمس والقمر.

العجيب أن العلماء والفلكيون وطبقاً لحساباتهم يعتقدون ضرورة وجود كوكب إضافي في الظلام البعيد خلف مدار بلوتو الكوكب العاشر.

فالبحوث الفضائية جارية الآن على قدم وساق لسبر أغوار الفضاء والتعرف على هذا الكون المحيط بنا، فأطلقت المراكب الفضائية نحو الفضاء الرحب فعلى متن فويجر التي انطلقت عام 1974 وضع الإنسان رسائل تعرّف بالأرض فيما إذا كان هناك حياة عاقلة في هذا الكون الفسيح وبعدها جاءت بيونير المخصصة لخارج المجموعة الشمسية لاكتشاف المجهول من هذا الكون.

أقول لماذا لا تكون معنى الرؤيا لنبي الله الكريم يوسف (عليه السلام) هي رؤية لنا نحن في عصر العلم لشيء سُطّر في كتاب الله منذ 1400 عام ويسجل قصب السبق لهذا الكتاب الخالد على ما يتبجح به علماء هذا الزمان من اختراعات واكتشافات وأنا على يقين إن شاء الله أن يكتشف العلماء الكوكب الحادي عشر وتتطابق الرؤيا مع الرؤية لأحد عشر كوكباً وأن نرى كبشر في عصر العلم ما رأى الإنسان (البشر) يوسف (عليه السلام) في رؤياه، والله أعلم.

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ



﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ... النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ (٣)

[سورة الطارق، الآية: 2-3]

تمهيد

في عام 1930 توصل العلماء والفليكون في حساباتهم بأن هناك قوة جذب شديدة بين النجوم، ولأنه لا يصدر عنها أي ضوء يدلل على مكانها حتى يتمكنوا من دراستها لذا فقد كان من العسير عليهم تحديد أماكنها، واصطلح على تسمية مركز قوة الجذب الهائلة تلك (بالشموس السوداء) ثم أعطيت اسم أدق من ذلك فسميت بـ(الثقوب السوداء) لأنه تم التعرف عليها وافتراض أن هناك ممرات دودية خلفها تؤدي بالمواد الداخلة فيها للخروج إلى مناطق أخرى من الكون.



اندفاع المادة النجمية باتجاه الثقب الأسود نتيجة الجاذبية الهائلة لهذا الثقب

وتبين فيما بعد أنها نجوم قديمة ذات كثافة عالية استنفذت طاقتها النووية وطبقاً لكثافتها فإنها بعد ذلك تنكمش على نفسها بقوة بتأثير قوة الجاذبية وبالتالي لا تستطيع أية مادة الإفلات منها، ويقال بأن الإشعاعات والضوء لشد جاذبيتها لا تستطيع الخلاص منها، لذلك السبب لا يمكن رؤيتها في ذلك الظلام الدامس.

ولكن العلماء استطاعوا الآن تحديد مواقعها من خلال تأثيرها على ما جاورها من النجوم، فالنجم الذي يقع في قبضتها لا يفلت منها وبالتالي يتشوه منظره



الدائري في البدء ثم تبدأ مادته النجمية بعد حدوث ثقب في جدار النجم بالانـــدلاق والاتجاه إلى مركز الثقب الأسود مصدره إشعاعات وأمواج كهرومغناطيسية هائلة تنتشر في الفضاء وكأنها صرخات استغاثة.

التفاسير

لغوياً : يقول صاحب لسان العرب ما يلي:

الطارق: الضارب من طرق بمعنى ضرب.

الطارق: الضارب بالحصى والتراب من الكهانة (نهـــى النبـــي (ﷺ) عـــن الطرق والعيافة).

الطارق: سريع السير والمشي.

الطارق: الآتي ليلاً (نهى النبي أن يأتي المسافر أهله ليلاً (طروقاً) وكل آت في الليل طارق لأنه يدق الباب (يطرقه).

وفي الحديث: أعوذ بك من طوارق الليل والنهار إلا طارق يطرق بخير.

وقيل الطارق: كوكب يقال له كوكب الصبح.

الطارق: النجم.

قال الفراء هو النجم الثاقب.

تفسير الآية

قال قتادة: إنما سمي النجم طارقاً لأنه لا يرى إلا بالليل ويختفي بالنهار.

وجاء في الحديث نُهي أن يطرق الرجل أهله طروقاً أي يأتيهم فجأه بالليل:

الثاقب:

قال ابن عباس : المضيء.

وقال السدي: الذي يثقب الشياطين إذا أرسل عليها.

قال عكرمة: هذا المضيء الذي يحرق الشيطان ويثقبه.

الإعجاز العلمي للآية

يعتبر العلماء حالياً بأن النجوم ذات كثافات مختلفة فمنها ما يشبه كثافته كثافة شمسنا ومنها ما هو أكثر ومنها ما هو أقل.

فالنجوم ذات الكثافة الأكبر من كثافة شمسنا بثلاث مرات فإنها عند استنفاذ وقودها النووي سيتضخم حجمها كثيراً لتصبح ما يعرف بالعمالقة الحمر (Red Giants) وعندما تصل لحجم معين فإنها سوف تقوم بانفجار ضخم يسمى السوبرنوفا Super Nova لينتشت النجم في الفضاء وإذا استطاعت قوة الجذب أن تكون مرتفعة فإنها ستعمل على لملمت إشلاء النجم وتتحول إلى ما يعرف بالثقب الأسود Black Hole وهو ما سبق أن تكلمنا عنه.

هل هو الطارق النجم الثاقب؟!

أما إذا كانت كثافة النجم أقل فإنها على أمرين بعد الانفجار (Nova) فإذا كانت قوة الجذب عندها عالية جداً مع قلة الكثافة فإنها ستعمل على جذب أشلاء النجم بقوة جذب رهيبة فتنكمش وتصبح كثافتها ما يعادل 1×10^{14} من كثافة الشمس وتصبح حينها نجوم تسمى بالنجوم النيوترونية.



إما إذا كانت قوة الجذب للمركز أضعف من الكثافة فإنها ستعمل على انكماش النجم على بعضه حتى يصبح قطره (20) كيلو متر ويكون شديد الكثافة لدرجة أن ملئ معلقة الشاي العادية من تلك المادة يعادل 1400 طن متري.

وتسمى هذه النجوم التي واجهت هذا المصير المحتوم بالأقزام البيضاء ومنها على سبيل المثال نجم الشعرى اليمانية.

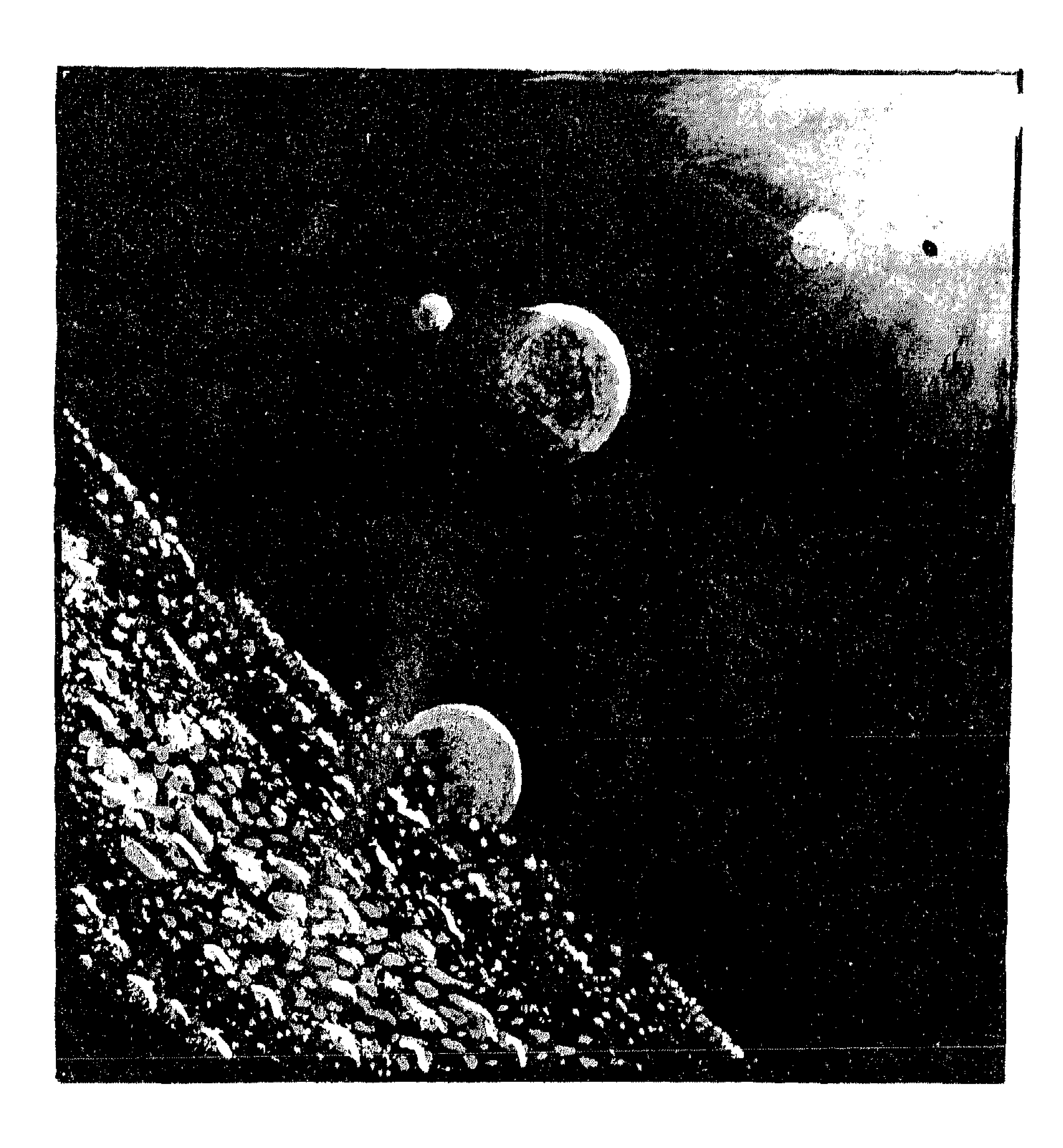
﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة النجم، الآية: 49]

ويقول العلماء هناك نوع من النجوم الغامضة ذات الكثافة القليلة والسرعة الهائلة التي تقارب سرعة الضوء أنه باستطاعة هذا النجم اختراق نجم آخر وثقبه والخروج من الجهة المقابلة للنجم المثقوب قبل أن يتمكن من احتوائه أو جذبه.

إذن نعرف الآن أن النجم الوحيد الذي يستطيع ثقب وشفط المواد النجمية لغيره من النجوم هو الثقب الأسود.

وفي عام 1999 اكتشف العالمان أندرياس أيكوت والعالم إيريك بكلين بوجود ثقب أسود في مركز المجرة (درب التبانة Milkey Way) يزيد حجمه 3 ملايين مرة عن حجم شمسنا وقطره ملايين الكيلومترات، والله أعلم.

﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ ﴾



﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧﴾

[سورة الرحمن، الآية: 7]

تمهيد

الله عز وجل الذي خلق كل شيء جعله موزوناً ومقدراً تقدير دقيقاً، فالكون كله قائم على التوازن والقسطاس المستقيم من سماء وأرض. وخلق وبشر وبهائم ونباتات وعناصر ونواميس وسنن وبدقة متناهية لا تُظهر فوضى ولا تُفرز خللاً ولا تُؤدي إلى أضرار. ﴿وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ﴾[سورة الحجر، الآية: 19]. فالتوازن والقسط والميزان هي ما يسير نظام هذا الكون وهي السمة العامة له، وبهذه النواميس التي وضعها الله فيه حافظت عليه ملايين السنين ومنذ الأزل لم يُرى للعالم أو الكون أي خلل أو فوضى وسار بنظام رتيب مؤدياً مهامه التي خُلق من أجلها.

التفاسير

لغوياً: يقول صاحب لسان العرب: وزن يزن وزناً وزنه.

قال الضحاك أن الميزان هو العدل وهو ثقل الشيء شيء مثله.

الوزن هو التقدير، والموزون: جرى عليه الوزن وما قدره الله لشيء لا يجاوز ما قدره عليه ولا يستطيع زيادة ولا نقصان.

الموزون: قدر معلوم وزنه – ووازنه رفعه.

الوزن: تثبيت الشيء، والوزن: المثقال، وزن الشيء أعطاه الاتزان.

تفسير الآية

قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ﴾ يعني العدل وقوله ألا تطغوا في الميزان: أي أنه خلق السموات والأرض بالحق لتكون الأشياء كلها بالحق والعدل والقسطاس. فقد وازن الأرض بالجبال الراسيات لتستقر عليه الخلائق والكائنات وتثبت عليها الأنام والدواب.

قال ابن كثير: الله خلق الأشياء كلها بالحق والعدل فوزنها.

الإعجاز العلمي للآية

منذ أن كنت تلميذاً وأنا حائر أتعجب وأتساءل بشكل مستمر من كون الكوكب الخامس من المجموعة الشمسية (حزمة الكويكبات) جلاميد صخرية مفتتة وليست كباقي الكواكب ولماذا هو بهذه الوضعية؟

أقصد تواجده على شكل تجمعات وأحزمة من الصخور المتكدسة قرب بعضها البعض كسرب من النحل.

ما هي الكويكبات (Asteroids)

عُرفت الكويكبات (بالأقزام الكوكبية السابحة في الفضاء) وسميت أيضاً كما يحلو للبعض باسم غامض فدعوها بـ(وباء السماء) والكويكبات عبارة عن تجمعات صخرية عملاقة يكثر تعددها ليبلغ 20 ألف كويكب كبير الحجم (يتراوح قطر الواحدة منها ما بين 1 كم ولغاية 800كم) فضلاً عن ملايين القطع الصغيرة ، وقد اكتشف عام 1801م وجود مركز مغناطيسي في وسطها يبقيها متقاربة لكن العجيب والمحير للعلماء هو أن كل قطعة صخرية منها لها مدارها الخاص بها حول الشمس ولا تتكتل على بعضها البعض بل تبقى متفرقة لا يصدم بعضها



بعضاً بل تسير كسرب من النحل بشكل دقيق ومذهل، وهي تبعد عن الشمس بمسافة تقدر بـ630 مليون كم وأكبرها هو كويكب سيروس وقطره 821 كم.

النظريات العلمية

تتعدد النظريات العلمية بتفسير ظاهرة الكويكبات ولعل أبرزها التي تفسر وضعية الكويكبات وهي بأن نيزكاً ضخماً اصطدم بهذا الكوكب الخامس وحطمه في الماضي السحيق وجعله صخور هائلة وكسفاً عظيمة متكدسة على بعضها البعض، وهنا وقفة وسؤال مهم؟!! رداً على تلك النظريات!! إذا كان هذا النيزك بهذا الحجم وهذه الضخامة وهذا العنف بحيث يستطيع تفتيت كوكب كاملاً بحجم الأرض تقريباً فلماذا لم تتناثر أجزاء هذا الكوكب في الفضاء الخارجي أو سقطت على الكواكب المحيطة بها، كالمريخ والمشتري والأرض بل بقيت صخور متقاربة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى إذا كان هذا النيزك بهذا العنف وهذه السرعة والزخم لماذا لم يفتت أو يُخرج الكواكب القريبة عن مدارها (ونحن نعلم مصير الكرات المتقاربة على سطح طاولة عند ارتطام كرة أخرى قادمة بسرعة وعنف على تناثر هذه الكرات بالرغم من ارتطامها بكرة واحدة فقط من المجموعة). الأمر أعظم من ذلك التفسير السطحي البسيط بكثير!! مما تقدم أقول أنه وقع في نفسي أن حزمة الكويكبات وضعت بقدرة الله تعالى في تلك المنطقة بالذات لحكمة يعلمها اللطيف الخبير!! وها هي بعض التفسيرات لها.

1) **الأرض:** هي الكوكب الوحيد الحي من بين كواكب المجموعة الشمسية التي اختارها الله لتكون مستقراً للإنسان وكما أسلفنا في مقالة (وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم) لكون الكائنات على الأرض ومنها الإنسان ضعيفة لا تقاوم التغيرات الجيولوجية والكونية..الخ) فإن الله آل على نفسه بحفظنا ليل نهار.

﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾[سورة الأنبياء، الآية: 42]

وبالتالي فالله تعالى واضع ميزان الأرض الداخلي لضمان بقاء الكائنات والخلائق عليها (راجع مقالة والأرض وضعها للأنام) فإنه جلت قدرته وضع الميزان الخارجي في السماء للأرض وهو عدم اختلال مسارها ودورانها حول نفسها وحول الشمس وإن أية زيادة أو نقصان في جُرم الأرض (كتلتها) تؤثر على حركتها في مدارها فزيادة عدد سكان العالم وتساقط كتل الشهب والنيازك والغبار الكوني على سطح الأرض من الفضاء الخارجي قطعاً يزيد في جرمها وكتلتها، وبالتالي تجنح للخروج عن مدارها بقوة الطرد المركزي وضعف قوة جذب الشمس لها، **ولكن هذا لم يحدث أبداً لغاية الآن فما هو السبب؟!** إن حزمة الكويكبات التي وضعت بين الكواكب الأربعة الداخلية (عطارد والزهرة والأرض والمريخ وبين المجموعة الخارجية (المشترى، زحل، أورانوس..الخ).تقوم بدور ما يسمى عندنا بـ(بيضة القبان) لأحداث التوازن المطلوب فوراً وذلك حماية لكوكب الأرض بالذات وعمل توازن سريع لعمل الكواكب المحيطة بالأرض.

2) تتشارك الكويكبات مع المشتري في كونهما شبكة عنكبوتية عملاقة لالتقاط النيازك والمذنبات والشهب التي تحاول الاقتراب من الأرض من الجهة الخلفية (البعيدة عن الشمس) من الفضاء الخارجي ولا تتمكن هذه الأجسام من الاصطدام بالأرض وتدميرها كما تقوم الشمس والزهرة وعطارد بالتقاط الأجسام الفضائية الضالة التي تحاول الاقتراب من الأرض من الجهة الأمامية (من ناحية الشمس) فالأرض بهذا التوسط بين الكواكب يمنحها موقعاً استراتيجياً بقدرة الله تعالى لحمايتها وبالتالي حماية هذا المخلوق الضعيف الذي يعصى الله عليها ويتكبر فيها.

3) ألمح أن للكويكبات وظيفة أخرى والله أعلم أنظر وتمعن في قوله تعالى:

﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾

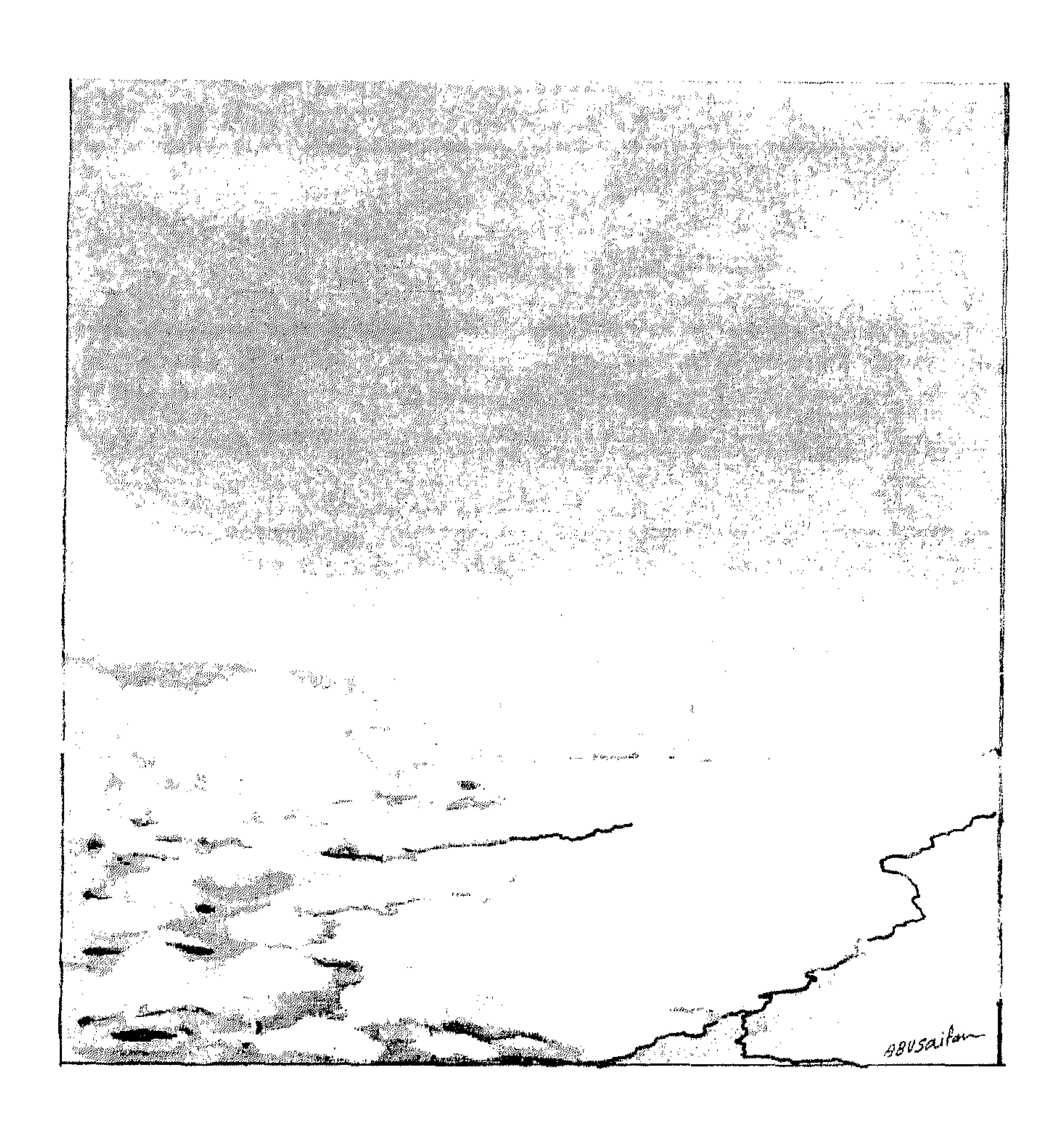
[سورة هود، الآية ٨٣]

الفصل الثاني

في الطبيعة



﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ..﴾



نقصان الأرض من أطرافها.. والاحتباس الحراري

لا شك عزيزي القارئ أنك مررت أثناء قراءة القران بهاتين الآيتين الكريمتين:

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا..﴾

[سورة الرعد، الآية: 41]

قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾

[سورة الأنبياء، الآية: 44]

استرعى انتباهي تكرار محتوى هاتان الآيتان المعرفي أو المعلوماتي أو الإخباري أن شئت لأنها تحتوي على معلومة وهي (نقصان الأرض من أطرافها) والسؤال لماذا تكررت بهذا الشكل وما هو نقصان الأرض المقصود.؟ وأنه لولا الأهمية القصوى لما تكررت والله أعلم.

تمهيد

تساءلت عن النقصان المذكور هل حصل في الماضي أم سيحصل في المستقبل ويفهم من فعل (نأتي) الاستقبال وكذلك الاستمرارية (حدوثه عدة مرات) وعند إعمال الفكر وبعيداً عن التفسير التقليدي الذي يقول أن الإنسان جزء من الأرض منها خلق وعلى منتجاتها يعيش لأن عناصره من عناصر الأرض وكل حياته

معتمداً عليها وحيث أن الله يتوفى الأنفس حين موتها ويدفن الإنسان تحت التراب ويكون معنى ذلك أن يتناقص أعداد البشر وبالتالي (تتناقص الأرض من سكانها) ويتحللوا في الأرض إلى عناصرها الطبيعية المعروفة..

لكن العجيب الآن هو إن سكان العالم يتزايدون حتى ناهز عددهم في الوقت الحاضر الستة مليارات أي لا يتناقصون بل يتزايدون.

بقيت المسألة غامضة ولا تقتصر على الإنسان فحسب بل هي قضية أكبر من ذلك بكثير!! سنرجع إلى التفاسير المتوافرة للآية الكريمة.

تفاسير الآية الكريمة

لغويا : **النقص** هو ضد الزيادة، نقص الأمر نقصاً ونقصان أي تضائل وأضمحل وتناقص الأمر قَلّ وتضاءل ويقابله زاد الأمر أي كثر وتعاظم والنمو والزكاء ضد النقص.

التفسير: قال ابن كثير في تفسير القرآن الكريم:

قال ابن عباس (ﷺ) : أو لم يروا أنا نفتح الأرض لمحمد (ﷺ) الأرض بعد الأرض.

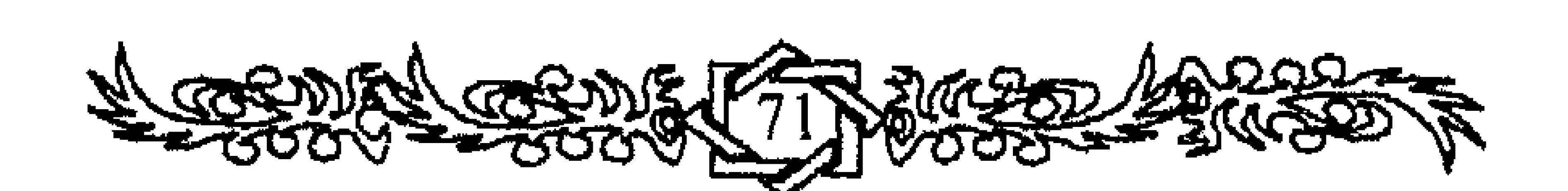
وقال في رواية: أو لم يروا إلى القرية تخرب حتى يكون العمران في ناحية من أطرافها. وقال: ننقصها: خرابها.

قال العوفي عن ابن عباس: نقصان أهلها وبركتها.

قال عكرمة: لو كانت الأرض تنقص لم تجد مكاناً تقعد فيه ولكن هو الموت.

قال الشعبي: لو كانت الأرض تنقص لضاق عليك حَشك ولكن نقصان الأنفس والثمرات. وقال مجاهد : هو النقص بموت علماءها.

قال ابن جرير: هو ظهور الإسلام على الشرك قرية بعد قرية لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ ﴾[سورة الأحقاف،الآية:27].



وقال السيوطي في الجلالين: بالفتح على محمد (ﷺ).

وقال محمد بن الأشقر في زبدة التفاسير: نأتي أرض الكفر وننقصها من أطرافها بالفتوح على المسلمين منها شيئاً فشيئاً حتى يتم الأمر بفتح مكة نفسها.

وقال الجزائري في أيسر التفاسير: أي نفتحها للإسلام بلداً بعد بلد، أليس ذلك آية دالة على صدق الرسول (ﷺ) وهو الحكم بإقبال الإسلام وأدبار الكفر.

الظاهرة العلمية

ظهرت في أيامنا هذه بداية أقوال علمية عن ظاهرة حديثة جداً لاحظها العلماء والمختصون وباتت تؤرق الدول والمؤسسات العلمية فضلاً عن الأفراد والجماعات والشعوب ألا وهي ظاهرة الانحباس أو الاحتباس الحراري أو إحترار الأرض، وبدأ التحدث عن مشكلة عالمية عويصة سببها زيادة هائلة في غاز ثاني أكسيد الكربون (Co_2) نتيجة إنبعاثه من عوادم السيارات ومداخن المصانع والمنشآت الصناعية المختلفة، وهذا الواقع سوف يرفع من درجة حرارة الأرض لأن غاز (Co_2) يعمل كالبيت الزجاجي أو ما يسمى (بالدفيئة) التي تربى فيها أنواع معينة وحساسة من النباتات التي تحتاج إلى حرارة مقننة محدودة لنموها، وبالتالي فإن ارتفاع درجة الحرارة بدأ يؤثر على مناخ الأرض نفسها حيث بدأت اختلالات مناخية وذوبان جليد في القطبين وبدأ الناس يتعرفون على هذه الظاهرة شيئاً فشيئاً.

لاحظ العلماء من خلال دراسة أجريت في جزيرة (غرينلاند) وهي أكبر تجمع للجليد في العالم بعد قارة أنتاركتيكا (القارة المتجمدة الجنوبية) حيث يرتفع الجليد فوق أرض غرينلاند أكثر من (3666 متر) من الجليد المتراكم عبر الآلاف السنين وتتبعوا نهر جليدي مشهور هناك يدعى (ياكوبس هافن) ولاحظوا تراجع حافة ذوبانه إلى الوراء أكثر من 38كم، وبلغ سرعة اندفاع بعض الجبال الجليدية في أيامنا هذه إلى أكثر من 40 متر/يوم وكذلك لوحظ أن (نهر كولومبيا الجليدي) قد

تراجعت منطقة ذوبانه إلى 14كم إلى الوراء وهناك أطواف جليدية في الانتاركتيكا تزيد عن 300كم^2 بدأت بالذوبان السريع.

الإعجاز العلمي للآية الكريمة

وفيما أرى أنه استقر في نفسي بأنه سوف تتمدد مساحات البحار والمحيطات في العالم، بل أن منسوب سطح تلك البحار سوف يرتفع إلى 7 أمتار على تقدير العلماء خلال 7-10 سنوات القادمة مما يعني أن مساحات كبيرة من اليابسة سوف تغمر بالماء وخصوصاً الأرض الساحلية الواطئة (المنخفضة) مثل فلوريدا وسواحل أوروبا الغربية كهولندا وأجزاء من لندن وباريس ومناطق أخرى مهددة كجزر المالديف في المحيط الهندي (جزر مرجانية ترتفع عدة أمتار عن سطح البحر) بل أن دولاً مماثلة سوف تختفي عن الوجود خلال القرن الحالي مثل (دولة توفالو) في المحيط الهادي وبدأ في الوقت الراهن رحيل وهجرة سكانها حيث ترحب دول عديدة في استضافتهم نتيجة لهذه الكارثة المتفاقمة وسوف يظهر في المستقبل اصطلاح (لاجئ بيئي) مثل اصطلاح اللاجئ السياسي في أيامنا هذه.

خلال التمعن في هذه الأحداث تبدى لي أن تفسير الآيات السابقة معقولاً بل ممكناً ودقيقاً، يمكن أن تكون حدثت في الماضي لأراضي كثيرة (وهذا يؤكده العلماء أنه حدث في الماضي) فمعظمنا قرأ عن قارة اطلنطس الأسطورية التي غرقت في البحر منذ 9000 سنة عجائب هذا القرآن لا تنتهي وتفاسير معانيه لا يحدها زمان ولا مكان والتفسير والتعليل قابل للتداول والإمكانيات مفتوحة لكل الأجيال القادمة.

ثانياً: الترتيبات الرقمية لهاتين الآيتين عجيبة أيضاً:

فالآية الأولى هي الآية رقم 41 من سورة الرعد التي يأتي ترتيبها 13 بين سور القرآن الكريم.

والآية الثانيــة هي الآية رقم 44 من سورة الأنبياء التي يأتي ترتيبها 21 بــين سور القرآن الكريم. فتأمل الرقمين 13 ، 21

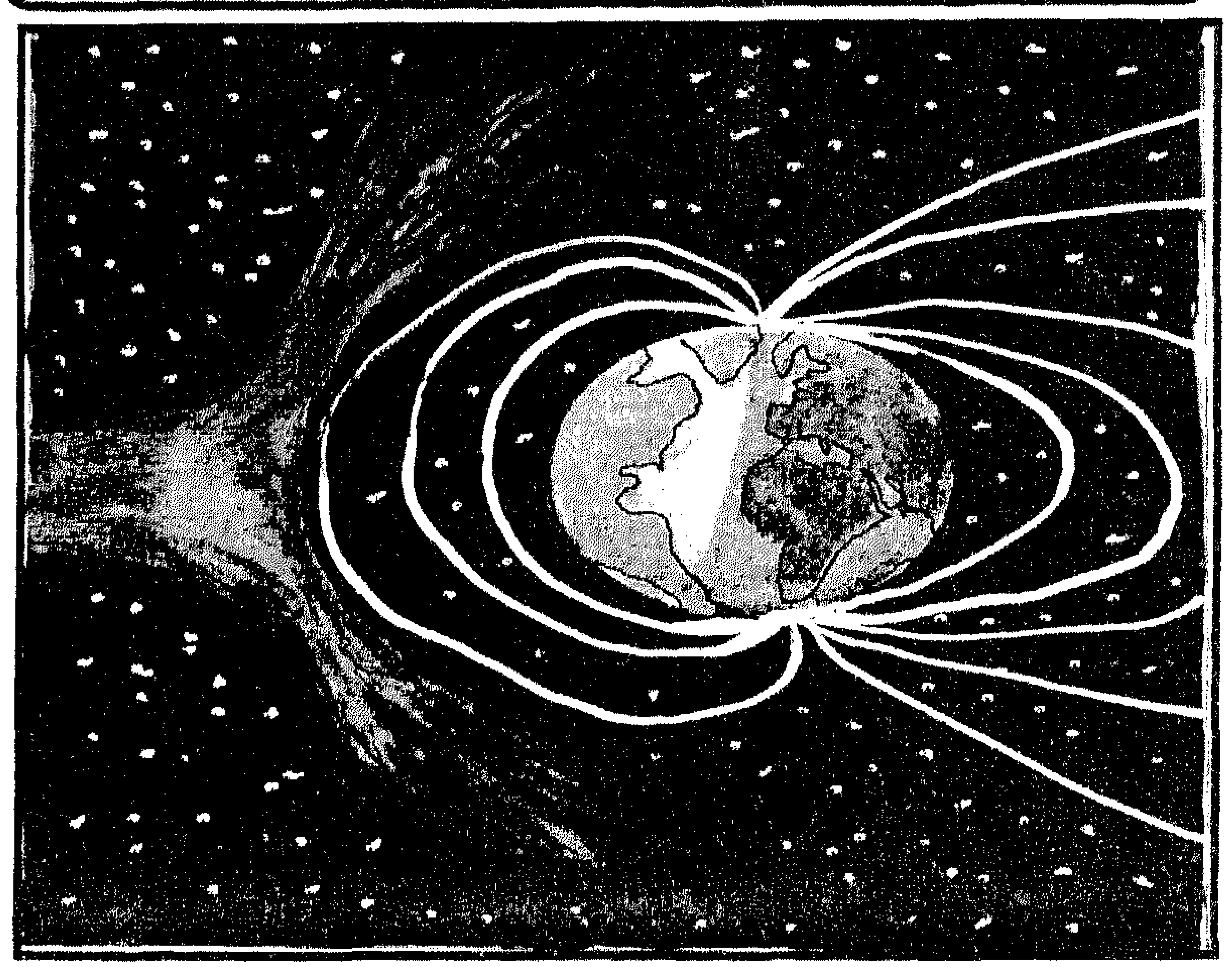
إن القضية لها علاقة بالرقم 13، 21 أو أن القـضية بـدأت فـي القـرن 13 وستتجلى في القرن 21 .

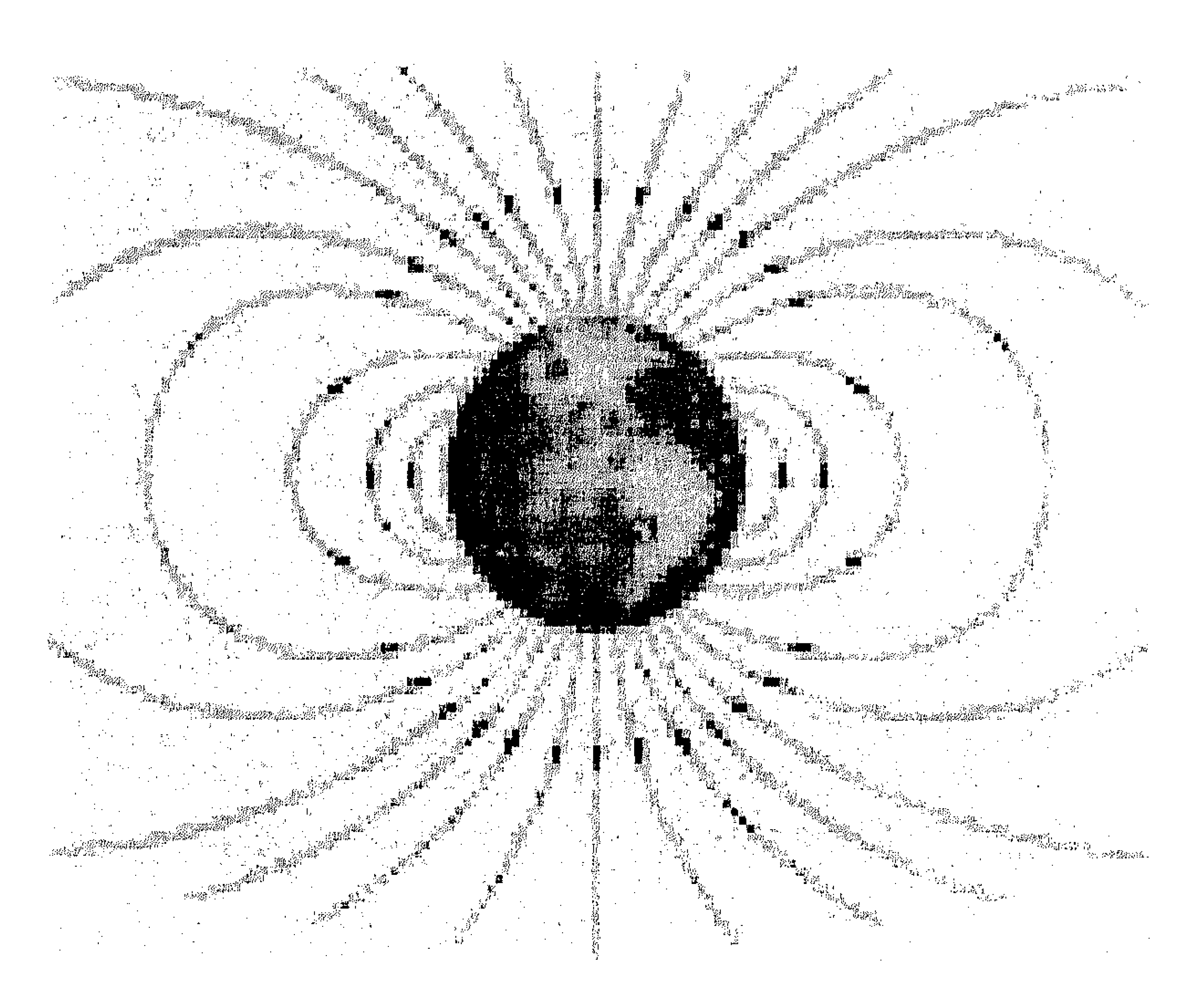
ما هو الشيء الذي بدأ يؤثر على البيئة في القرن 13 وسوف تظهـر نتائجـه التدميرية في القرن 21 أي أنه حدث شيء ما خلال فترة 803 سـنة المنـصرمة (العجيب إن عدد الآيات بين الآيتين من سورة الرعد ولغاية الانبياء = 803 آية)

بعد إعمال الفكر لم أجد سوى الثورة الصناعية.. أجل الثورة الـصناعية، بـدأ تأثير هذه الثورة منذ أن قامت في تدمير البيئة فلقد قامت ركيزتها علـى اسـتخدام الفحم الحجري بكثرة وتبعها النفط كذلك، وما يسببه هذا الوقود الأحفوري في نفث كميات هائلة من غاز ثاني أكسيد الكربون والميثان في الجـو (لازالـت بعـض الجهات تتهم الأبقار بإنتاج كميات كبيرة من غاز الميثان وإطلاقه في الهواء) والتي تبدو الآن للعيان وما تسببه من دمار للبيئة التي هي من عمل الإنسان.

قال تعالى:﴿ **ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ** ﴾[سورة الروم، الآية: 41] وعلى صعيد آخر فرب ضارة نافعة فإن ارتفاع درجة الحرارة وذوبان الجليد وزيادة المسطحات المائية سوف يؤدي إلى زيادة التبخر من البحـار والمحيطـات وبالتالي تزايد كميات السحب والأمطار التي تتساقط على الأرض وخاصة أراض لم تسقط عليها كميات كافية من الأمطار كالصحاري مثلاً وبعض المناطق الداخلية الجافة ذات الأمطار القليلة، مما يزيد من احتمال تحويل هذه الأراضي والصحاري التدريجي إلى مروج خضراء وأنهار جارية وبالتالي تتغير معالم المناخ بالكامـل ويعاد توزيع الغطاء النباتي على سطح الأرض فتغدو بعض دول العـالم (أقـاليم خضراء) تتمتع بما لم تره من قبل وقد يكون هذا مصداقاً لقول الرسـول الأعظـم (ﷺ) "أنه لن تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً..." والله أعلم.

﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ ١٠





﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ (١٠)

[سورة الرحمن، الآية: 10]

تمهيد

خلق الله الأرض وجعلها مستقراً مؤقتاً للأنام حتى حين، وهيأ للإنسان فيها أسباب الإقامة والمعيشة، وجعلها مهداً له لقيام أسرته ومجتمعه وحضارته، وحباها بعناصر البقاء والحياة والتوازن البيئي وأعطاها حقها من البهاء والجمال والشاعرية والإبداع وطيب المعايش ونوّع في أشكالها وتضاريسها وأحوال مناخها حتى لا يمل منها الإنسان ولا يستوحش سريعاً، فالإنسان بطبيعته ملول ويخاف من المجهول.

فالأرض متوازنة وأسباب التوازن فيها لا ينتهي اكتشافها وبيان عظمة الله في التوازن اللامتناهي هو ما تكشف عنه العلوم الحديثة تباعاً بعد إماطة اللثام عن أسرار هذا الكوكب وتظهر بديع خلق الله ولطفه بعباده فكان لزاماً أن يكون فيها من كل شيء موزون لحساسية هذا الكوكب لما عليه من خلائق وعوالم وأرواح وحيوانات تكفل الله بحفظهم جميعاً.

تفاسير الآية

قال ابن كثير: وضع الأرض ومهدها وأرساها بالجبال الراسيات الشامخات لتستقر، لما على وجهها من أنام وهم الخلائق المختلفة أنواعهم وأشكالهم وألوانهم وألسنتهم في سائر أقطارها وأرجاءها.



وقال الجزائري: أي أثبتها وخفضها كما رفع السماء وأعلاها، لحياة الأنام عليها وهم الأنس والجن والحيوان وكل ذي روح. وقال السيوطي: ثبتها.

وقال صاحب زبدة التفاسير: مهدها ليسكنها الناس.

بعض أوجه الإعجاز العلمي في ثبوت الأرض

أقول أن من أسباب ثبوت الأرض العديدة والكثيرة والتي استطاع العلم الحديث سبر أغوارها واكتشاف أسرارها وأن استقرار الأرض الجرمي (نقصد كتلتها وتركيبها قائم على سببين متوازيين متضادبين **وهما:**

* الجاذبية الأرضية (Gravitation) :

وهي قوة داخلية موجودة في باطن الأرض بؤرتها (كرة حديدية صلبة هائلة) يصل قطرها لحوالي (1223)كم ذات تأثير مغناطيسي تدور حرة الحركة في وسط مائع مما ينتج عنه مجال مغناطيسي (الجاذبية) التي تؤدي بدورها إلى تماسك الأرض وعدم تناثرها في الفضاء أو تسيبها وميوعها، ويولد هذا المغناطيس الهائل حقلاً هائلاً من القوى المغناطيسية ذات قطبين عظميين هما الشمال المغناطيسي والجنوب المغناطيسي (نلفت انتباه السادة القارئين بأن قطب الجنوب المغناطيسي يقع في شمال الأرض وقطب الشمال المغناطيسي يقع في جنوب الأرض) ويعمل حقل المغناطيس الهائل هذا على حماية كوكب الأرض من الأشعة الكونية والرياح الشمسية والسيالات الكهربائية والإشعاعات، أي أنه يعمل كمظلة واقية للأرض ضد هذا التغول الفضائي.

* الصهارة الداخلية (Magma):

يخبرنا العلم الحديث بأن الأرض كانت في يوم من الأيام عبارة عن كتلة ملتهبة من الصهارة أخذت تبرد شيئاً فشيئاً حتى برد السطح وأصبح مثالياً لإقامة الكائنات الحية عليه بعد ملايين السنين من استقراره ولكن الجوف الداخلي بقي مستعراً حاراً

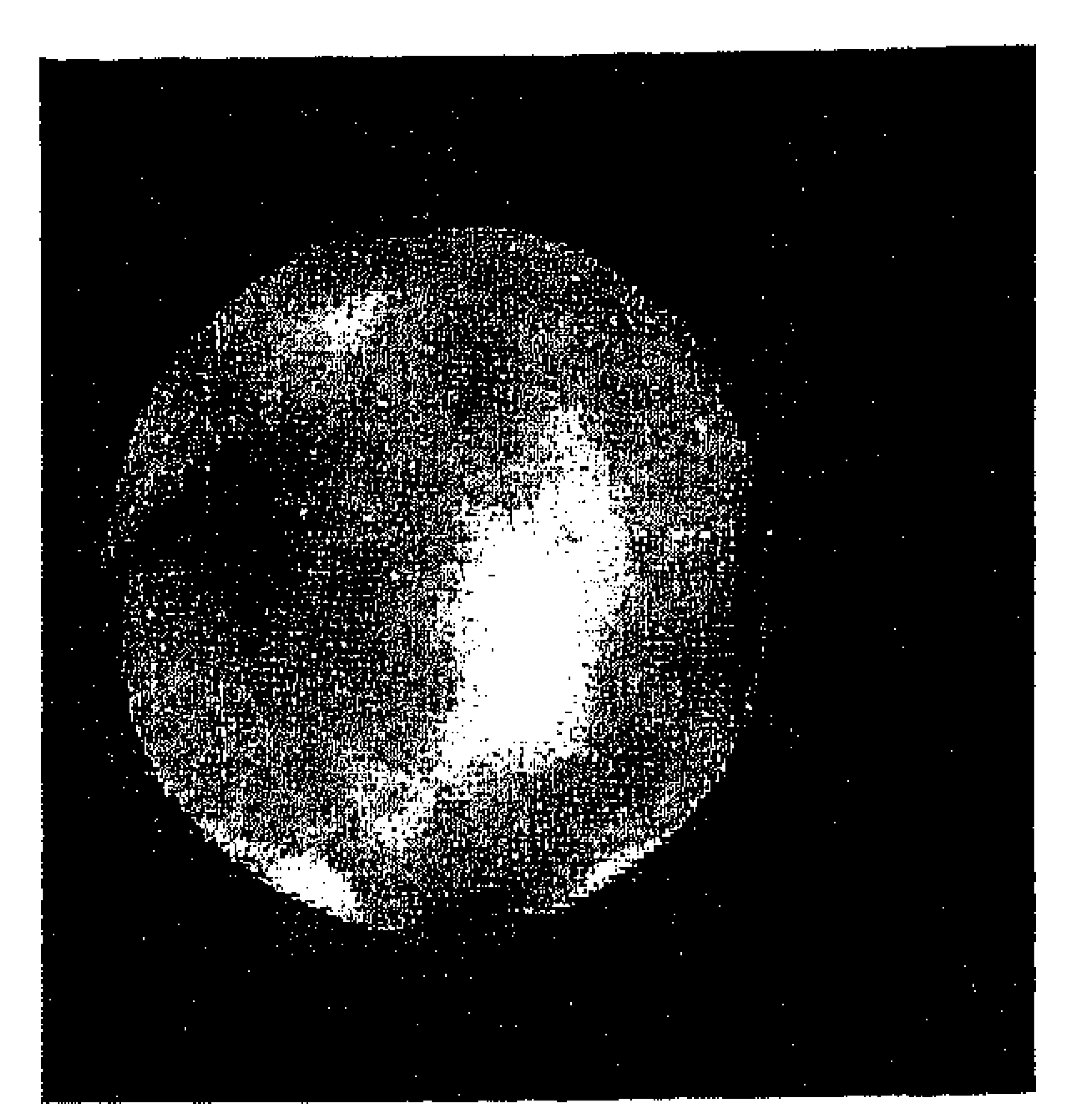
ومصهوراً ذا درجة حرارة عالية (تقريباً 4500 ْمئوية) وفي حالة من السيولة بحيث أنه ظل وسطاً مائعاً يعطي حرية الحركة للب الداخلي للأرض (أي المغناطيس الهائل أنف الذكر) والذي هو بحالة صلبة لأن كتلة الأرض الواقعة عليه تمنعه من التحول لحالة سائلة (بسبب الضغط الهائل التي تولده هذه الكتلة).

نقول أن هذا المغناطيس الهائل وما حوله من الصهارة السائلة التي يبلغ قطرها 3490كم تؤمن له انسياب الحركة والدوران ويقعان ضمن غلاف واقي هائل ذو سماكة تصل إلى 2850 كم وهو ما يسمى (بالعباءة) وهي طبقة الأوليفين (Olivein) المحيطة بهما والتي تمنع الصهارة المرتفعة الحرارة الهائلة الضغط من تفجير الأرض وبعثرتها في الفضاء واندلاق الكرة المغناطيسية وانفلاتها.

الأرض وطبقاتها

وتحتوى هذه الطبقة (العباءة) على مسامات وفتحات صغيرة تسمح للصهارة بالتنفيس أحياناً عن ذلك الضغط الهائل وذلك على شكل قنوات ومسامات وعروق أرضية تخفف من ضغطها على شكل براكين تخرج على سطح الأرض فتستعيد الأرض استقرارها وزوال احتقانها.

إذن فالأرض متوازنة نسبياً يتأرجح استقرارها بين قوتين أحدهما قوة هائلة تجذب كتلة الأرض باتجاه المركز (اللب) وقوة أخرى تعمل على تفجير كتلة الأرض وتفسخها وإخراج أثقالها ونثرها في الفضاء البعيد.



وعند انفجار البقع الشمسية على سطح الشمس تنطلق منها شواظ هائلة تنفلت ملايين الكيلومترات في الفضاء الخارجي المحيط بالشمس مكونة ما يعرف بالهالة الشمسية (Corona) مطلقة بذلك الحرارة وألسنة مرعبة من السيالات والرياح الإلكترونية والإشعاعات المخيفة وتُحدث هذه الألسنة علمياً بما يعرف (بالعواصف الشمسية الهائلة) تؤدي إلى تسونامي هائل جارف من الإلكترونات والإشعاعات يكتسح الفضاء الخارجي بما فيها كواكب المجموعة الشمسية ومنها الأرض ويقوم المجال المغناطيسي للأرض فوراً للتصدي لهذا الوحش الفضائي.

إن حماية ووقاية الأرض من خلال هذا التصدي لهذا السيل الجارف من الالكترونات يؤدي إلى تأين جزئيات الغلاف الغازي للأرض مما يؤدي إلى توهجها وإضاءتها وتعرف هذه المقاومة العنيفة بما يسمى بالشفق القطبي (aurora) فالأنوار المتلألئة عند القطبين سببها التصادم الأزلي بين سيل الإلكترونات وخطوط الدفاع المغناطيسية.

الملحمة الأزلية

قلنا عند الاكتساح الهائل لسيل الإلكترونات للأرض تقوم الدفاعات الأرضية المتمثلة بالمجال المغناطيسي الهائل للأرض بالتصدي لهذه الهجمة الشرسة وتقوم بمشاغلته ونحن نعلم بأن الكهرباء والمغناطيس تحكمها علاقة عكسية فكلما اشتد سيل الإلكترونات اضطرب وضع المغناطيس وتضعضع، وفي هذه الأثناء ينتهز الفرصة العدو اللدود للمغناطيسية داخل الأرض (أقصد الصهارة) باستغلال الموقف

والمبادرة بالهجوم أيضاً من الخلف بدفع قواته في محاولة لتفجير الأرض والحصول على ترجيح لكفته وينتج عن ذلك حدوث ثوارنات بركانية عديدة نرى نتائجها على سطح الأرض (القشرة الخارجية للأرض) ولولا عناية الله تعالى في صمود قوة العباءة (الاوليفين) في تقنين خروج الصهارة لحدث ما لم يحمد عقباه.

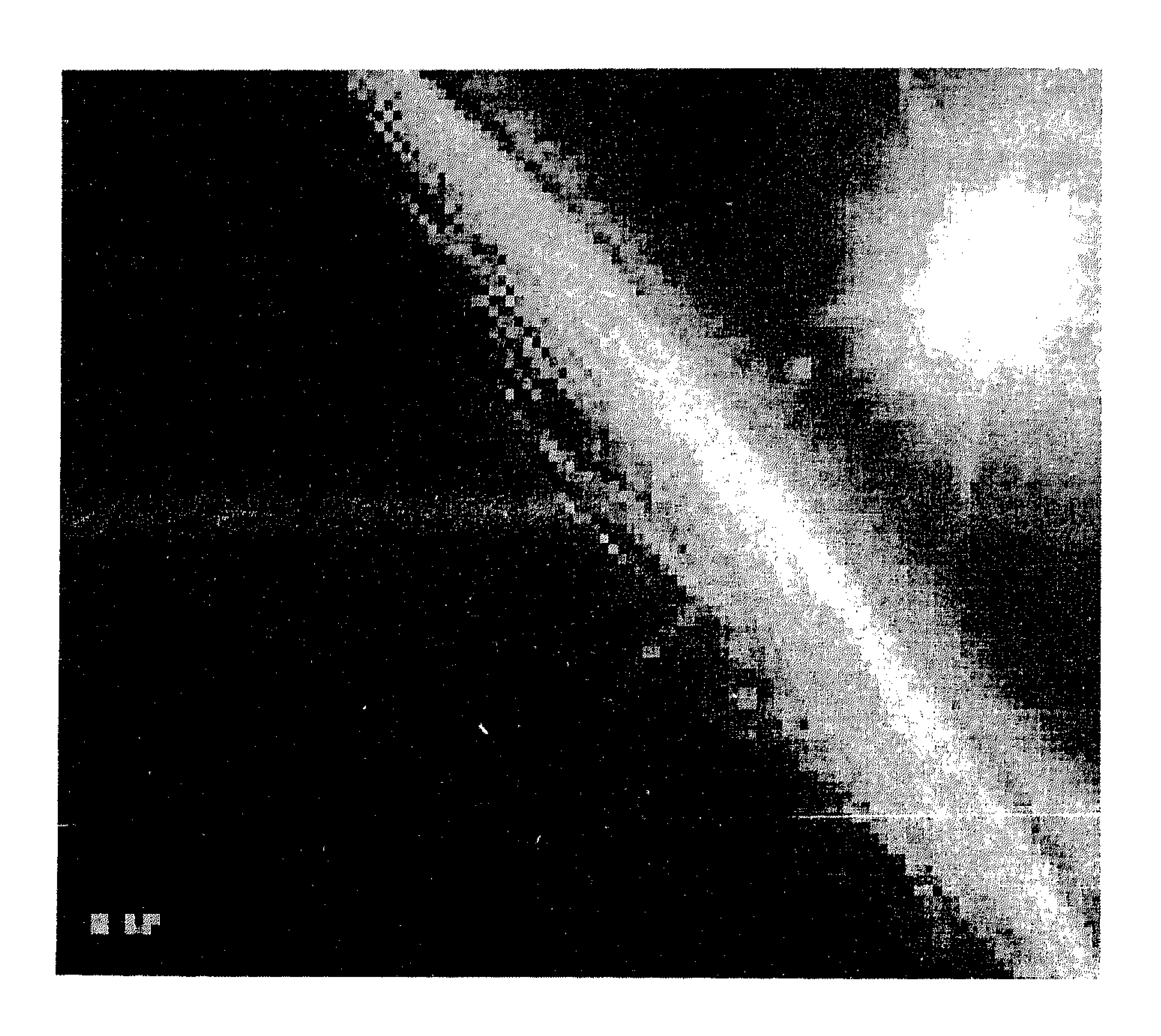
ولكن سرعان ما يستعيد المجال المغناطيسي قوته ويقوم فوراً بمعادلة الأمور مع العدو الداخلي والسيطرة على زمام الأمور، فتتراجع قوة الصهارة إلى قواعدها تجر أذيال الخيبة والفشل في انتهاز الفرصة للانقضاض على عدوها التقليدي (المجال المغناطيسي).

وبعد عدة أيام تخمد ثورة البراكين ويهدأ الوضع وتعود الأرض إلى ما أرداها الله عليه من الاستقرار والثبات رحمة بالكائنات.

في ضوء ما تقدم نستطيع القول أننا أدركنا حديثاً بأن أي انفجارات في البقع الشمسية على سطح الشمس تؤدي إلى ثوران البراكين على سطح الأرض وهذا يبين مدى تأثير النجوم على ما حولها من الكواكب ولا يزال العلماء لغاية هذه اللحظة يدرسون البقع الشمسية ولماذا تتكون؟ وما هي ماهيتها وأسبابها ومدى تأثيرها علينا نحن سكان الأرض كما هو الحال في تأثيرها على الأرض نفسها.

بقي أن نقول أنه خلال السجال بين سيل الإلكترونات مع المجال المغناطيسي تحذر دوائر الأرصاد الجوية في العالم مواطنيها من خطر التعرض لأشعة الشمس في تلك الأيام بسبب الأشعة القاتلة وما تسببه من سرطانات للجلد والبشرة وتشويش للإذاعات ومحطات الراديو وما لم نكتشفه بعد وما سوف نكتشفه مستقبلاً. والله أعلم.

رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ



رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ

قال تعالى:

﴿رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾﴾

[سورة المزمل، الآية: ﴿٩﴾]

قال تعالى:



[سورة الرحمن، الآيات: قَالَ بِسۡـــ تَعَالَىٰ: بِسۡـــ ـمِ].

قال تعالى:

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾﴾

[سورة المعارج، الآية: بِسۡـــ ـمِ].

تمهيد

إن هذه الآيات الثلاث تتحدث عن ظاهرة فلكية واحدة بثلاثة أساليب مختلفة فهل لاختلاف هذه الأساليب حقيقة علمية فلكية واحدة أم مجرد بلاغة لغوية وهي قطعاً ما تميز به القرآن الكريم دوماً، أم ماذا ؟

ما هي الحقيقة العلمية التي تلمح إليها الآيات وتكررها؟

نحن نعلم أن هناك مشرق واحد للشمس ويقع إلى جهة الشرق ومغرب واحد إلى جهة الغرب أي أن حركة الشمس الظاهرية من المشرق إلى المغرب بحسب دوران الأرض حول نفسها من الغرب إلى الشرق.

إذن لماذا جاءت الآيات الكريمة بهذا الأسلوب أقصد بصفة المفرد والمثنى والجمع لكلا المشرق والمغرب؟ ما الذي تنطوي عليه الآيات من حقائق فلكية دقيقة وخصوصاً أننا الآن وفي عصر العلم نعرف الكثير من الحقائق العلمية عن دقائق الأمور في الطبيعة فلقد وصل العلم شاواً بعيداً واحتل مرتبة متقدمة هائلة في حياتنا المعاصرة.

التفاسير

لغويًا: يقول صاحب لسان العرب:

شرق: شرقت الشمس تشرق شروقاً وشرقاً أي طلعت من جهة الشرق.

المشرق: المكان الذي منه الشمس ترتفع وتضيء أي أراد الارتفاع والإضاءة، **وتشريق اللحم**: أي تقطيعه وتفريده ولذا سميت بأيام التشاريق (التشريق) وذلك لأن الأضحية لا تذبح حتى تشرق الأرض بطلوع الشمس.

غرب: الغرب خلافه الشرق (ابن سيده) والمغرب هو المكان التي تنتهي فيه الشمس إضاءة وانخفاضاً واستعمل في المصدر والزمان.

وأغرب: ذهب وتنحى عن الناس ومنها الغربة بمعنى النوى والبعد.

والتغريب: النفي من البلاد، وتغرب: نزح عن وطنه وبعد.

والاغتراب والمغتربين: الأشخاص الذين ابتعدوا عن أوطانهم.

تفسير الآية

رب المشرق والمغرب: أي هو المالك المتصرف والذي جعلهما بهذا الشكل.

رب المشرقين ورب المغربين: يعني مشرق الشمس في الصيف والشتاء ومغربي الشمس في الصيف والشتاء.

رب المشارق والمغارب: اختلاف مطالع الشمس وتنقلها في كل يوم إلى مطلع جديد تبرز للناس فيه (ابن كثير)

إعجاز الآيات العلمي

بالتدقيق في هذه الآيات الكريمة التي أنزلت على الرسول (ﷺ) قبل بِسْـــــبِسِـــــسنةٍ نجد ثلاثة خصائص فلكية، **وهي:**

الآية الأولى (بصيغة المفرد) :

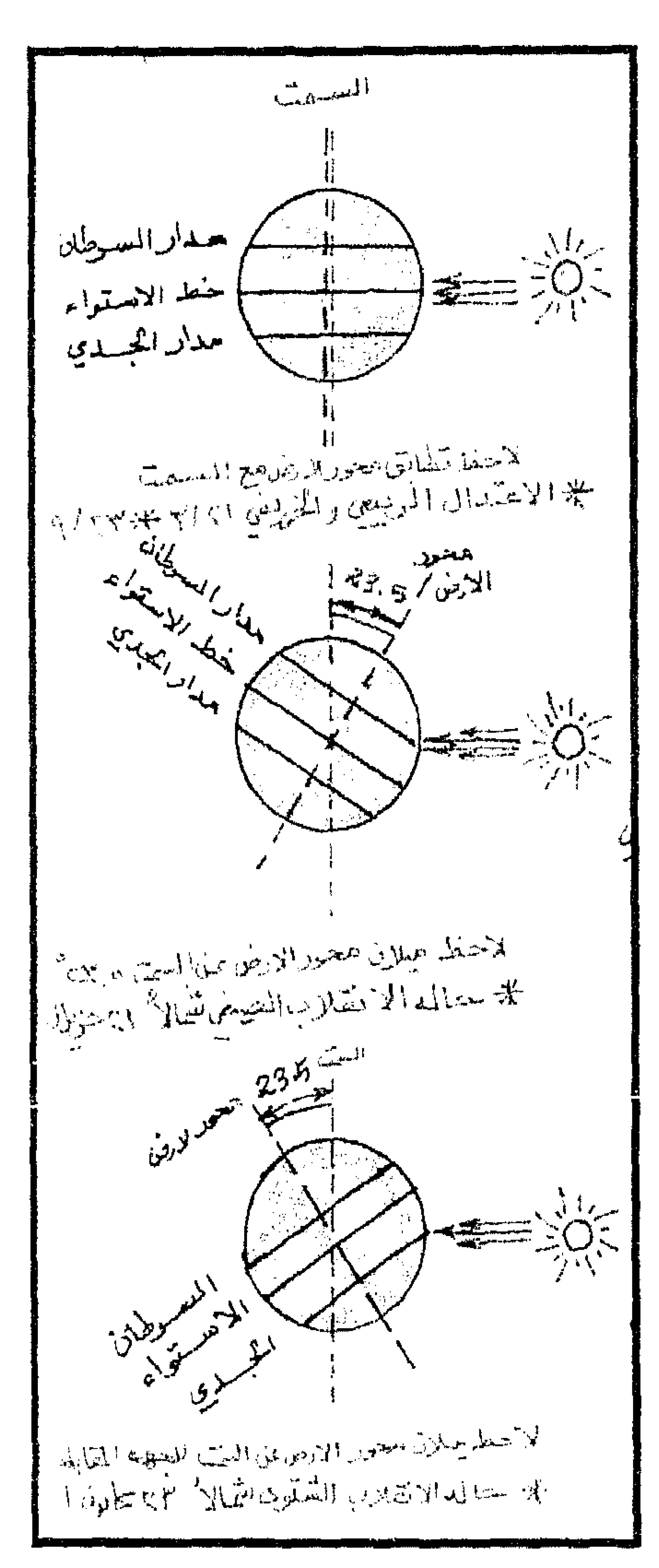
تشير بشكل عام إلى جهة خروج الشمس وإلى جهة غروب الشمس ويعني أن الله هو المتصرف في هذا الخلق والمسار وطبعاً هذه الحقيقة يعرفها الإنسان العادي وحتى صغار تلامذة المدارس وعلى طوال أيام السنة.

الآية الثانية (بصيغة المثنى) :

تبين بوضوح الآية مدى تغير مكان وزمان شروق الشمس وغروبها صيفاً وشتاءاً وأن هناك زحزحة في الشمس بين الصيف والشتاء حين تخرج وحين تغرب.

أو بالأحرى حسب مفاهيمنا الحديثة العلمية فإن الزحزحة تكون في حركة الأرض لا في الشمس وبالتالي إضافة اختلاف وضعية الأرض أمام الشمس الثابتة تقريباً أثناء دورانها خلال العام الواحد.

الآية الثالثة (بصيغة الجمع) :



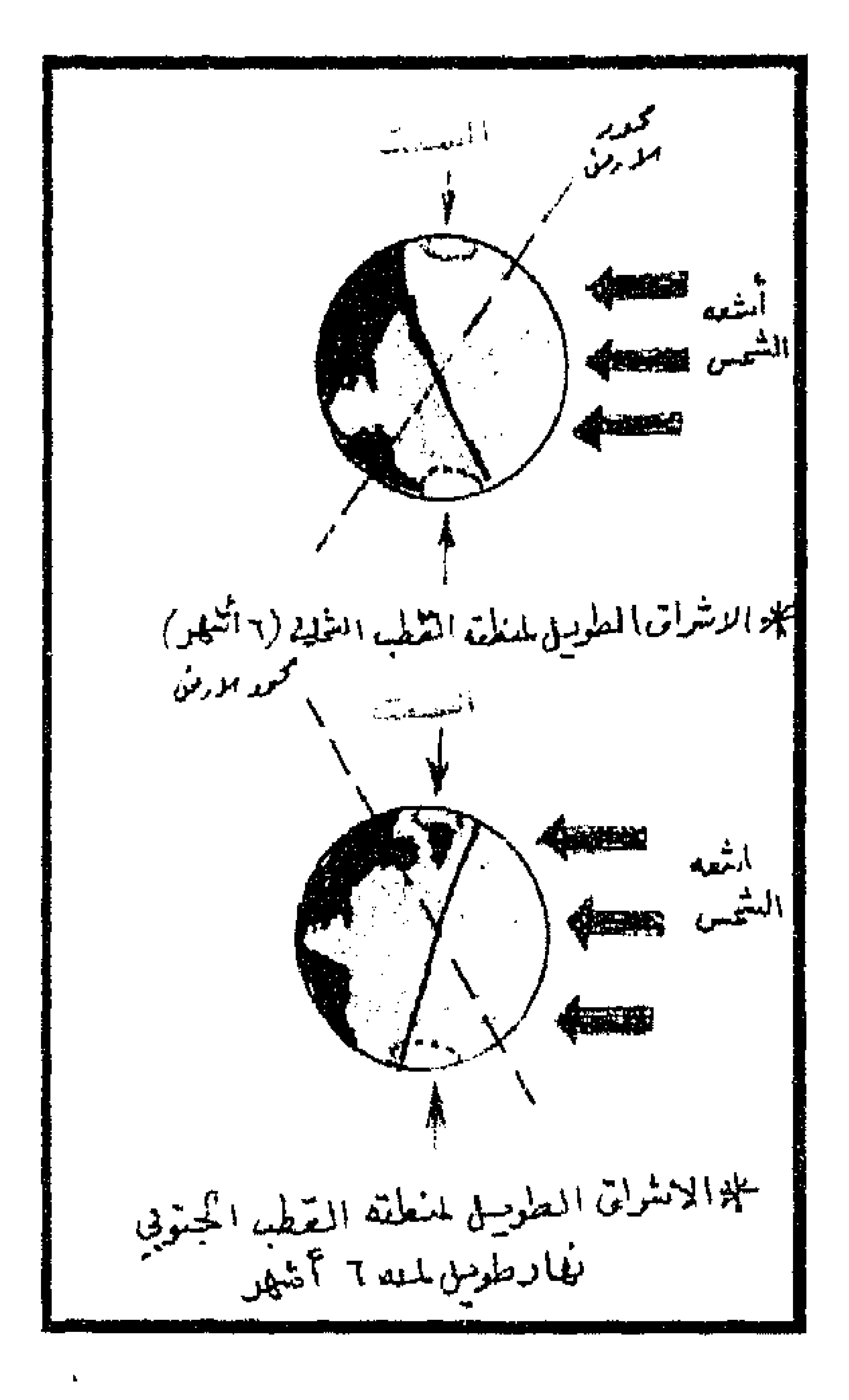
تظهر الدقة القرآنية بأن هناك تغير يومي على وجه الخصوص لمكان وزمان طلوع الشمس وغروبها وذلك باستعمال صيغة الجمع وذلك على مدى أيام السنة كلها.

إن اختلاف وضعية الأرض أثناء الدوران عن السمت وهو ما يعرف اليوم بالحركة الثالثة للأرض تصل في ميلانها عن السمت ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ صدق الله العظيم ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ (TILT) إلى جهة معينة ولنقل على جهة يمين السمت ثم تعود وترتد إلى وضعية ما تحت السمت ثم تستمر في الحركة إلى الجهة المقابلة ولنقل شمال السمت بمقدار ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ صدق الله العظيم ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ (أي الجهة المقابلة للوضعية الأولى) وينتج عنه ما يسمى عندنا بالفصول الأربعة (والتي هي ناتجة عن الحركة الثالثة للأرض).

ولنبسط الموضوع فإن الأرض بترنحها عن السمت تارة ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ صدق الله العظيم ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ تكون أشعة الشمس عامودية على مدار

السرطان في القسم الشمالي من الكرة الأرضية وذلك بتاريخ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ حزيران من السنة ويكون هناك فصل الصيف قد حل وهو ما يعرف فلكياً (بالانقلاب الصيفي) ثم ترتد الأرض لتنحرف عن السمت بمقدار ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ صدق الله ٱلرَّحِيمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ في الجهة المقابلة وتصل أقصى مداها عندما تكون أشعة الشمس عامودية على مدار الجدي في النصف الجنوبي من الكرة الأرضية ويحل هناك الصيف بتاريخ ٱلرَّحِيمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ كانون الأول من كل سنة ولكن في النصف الشمالي يكون نفس التاريخ هو حلول فصل الشتاء (وهو ما يسمى بالانقلاب الشتوي).

بعد جديد لمفهوم المشرقين والمشارق



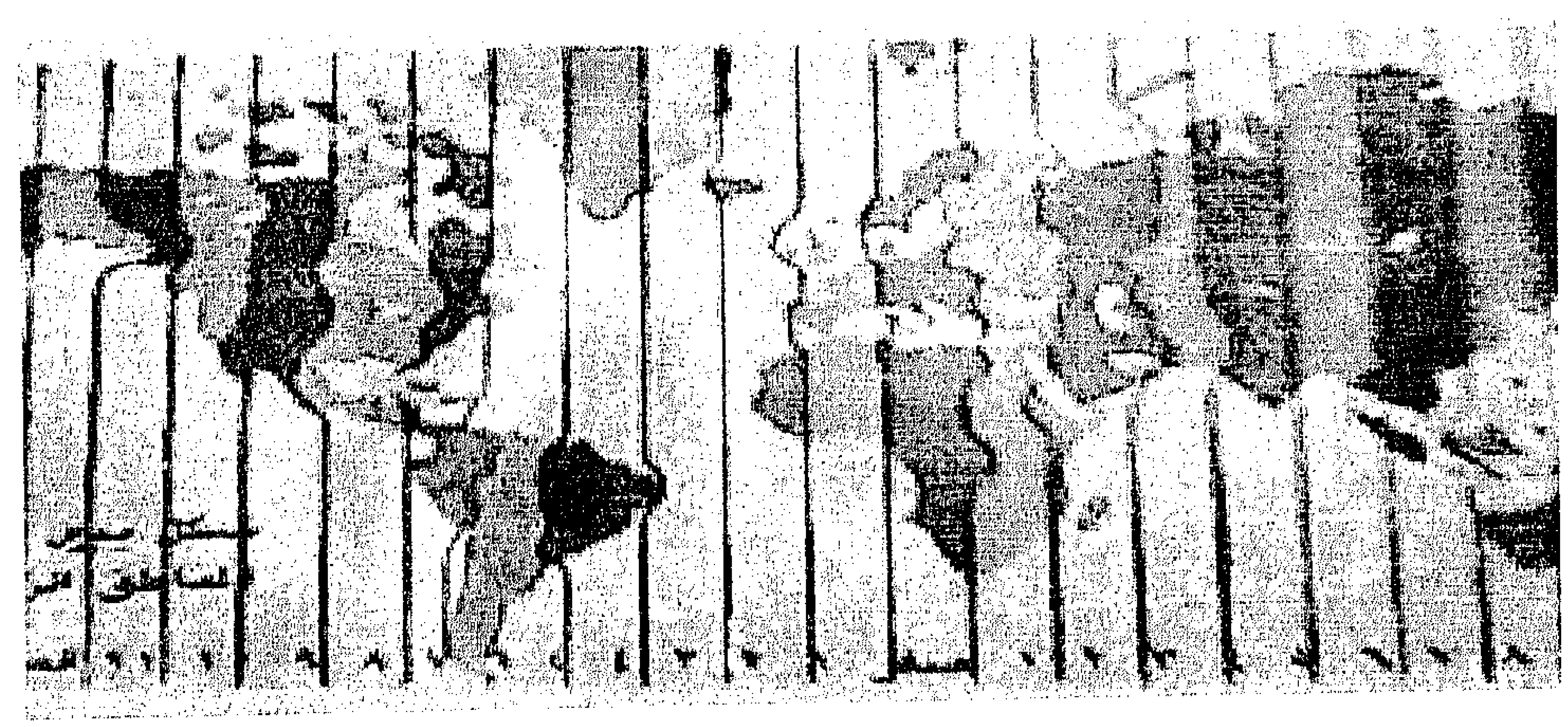
ظلت منطقة قطبي الأرض مجهولة للعالم الحديث ولم تبدأ الاكتشافات لهذه الأصقاع الباردة إلا في بداية القرن العشرين، فقد وصل الرحالة النرويجي(روالد أمندسن) للقطب الجنوبي عام بِسۡمِ وصل المستكشف الأمريكي روبرت بيري إلى القطب الشمالي عام ﴿﴾بِسۡمِ وهنا بدأت دراسة أوضاع هذه المناطق المناخية والجغرافية والسكانية وبدأت أفكار ومعلومات جديدة للظهور في الإطار العلمي الحديث.

ظهر مفهوم جديد للمشرقين والمغربين فنتيجة لميلان الأرض (الذي سبق شرحه) تبين أن منطقة القطبين تتعرضان لمشرقين يستمران لمدة ٱلرَّحِيمِ أشهر وكذلك مغربين طويلين لمدة ٱلرَّحِيمِ أشهر، كذلك فالمنطقتان المذكورتان لا تعيش أيام وليال عادية كباقي الأرض بل هناك يوم واحد وليلة واحدة ومدتها سنة كاملة لكل من القطبين وهذا الفتح العلمي حدث منذ مائة سنة فقط ومعلومات الناس عنه قليلة.

وفي الجانب الآخر وبعد تطور وسائل المواصلات السريعة ظهرت مشكلة للمسافرين والتجار وغيرهم وتتمثل هذه الظاهرة بالاختلال في التوقيت فهم لا يستطيعون ضبط ساعاتهم على وضع معين وإنما كان لكل منطقة في الأرض وضع خاص مع شروق وغروب الشمس مما تسبب في إحداث بلبلة بين الدول.



وانبرى العلماء لحل تلك المشكلة فكانت النتيجة أنه يتوجب تقسيم سطح الأرض إلى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ منطقة توقيتية للزمان على أن تتجمع تلك الفروق على خط التاريخ الدولي (International Date Line) في المحيط الهادي وتنتج تلك الفروق يوماً واحداً كاملاً يضاف لرحلة الشخص المتجهة للشرق حول العالم (عكس اتجاه الشمس) وينقص يوم كامل من رحلة الشخص المتجهة للغرب، وهنا ظهرت بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ منطقة توقيتية تتعرض لـبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ شروق للشمس وبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ غروب للشمس ونحن نعرف أن الشمس كل يوم تطلع على الأرض من منطقة معينة وهذا يعني تَعَالَى: بِسْمِ مشرقاً ومغرباً، ولننظر الآن لخريطة العالم التوقيتية:

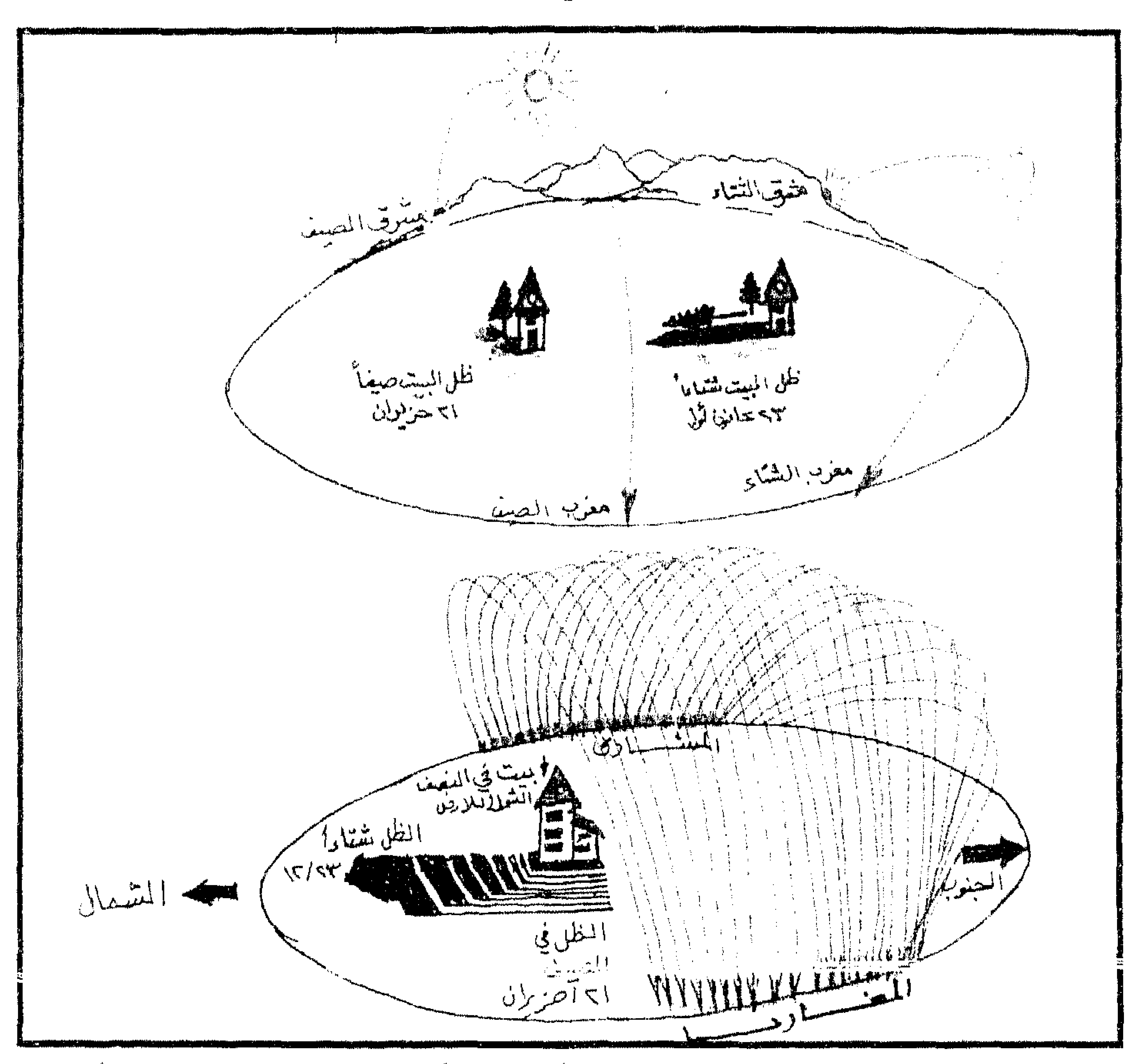


مناطق العالم التوقيتية الـ(24)

الخلاصة:

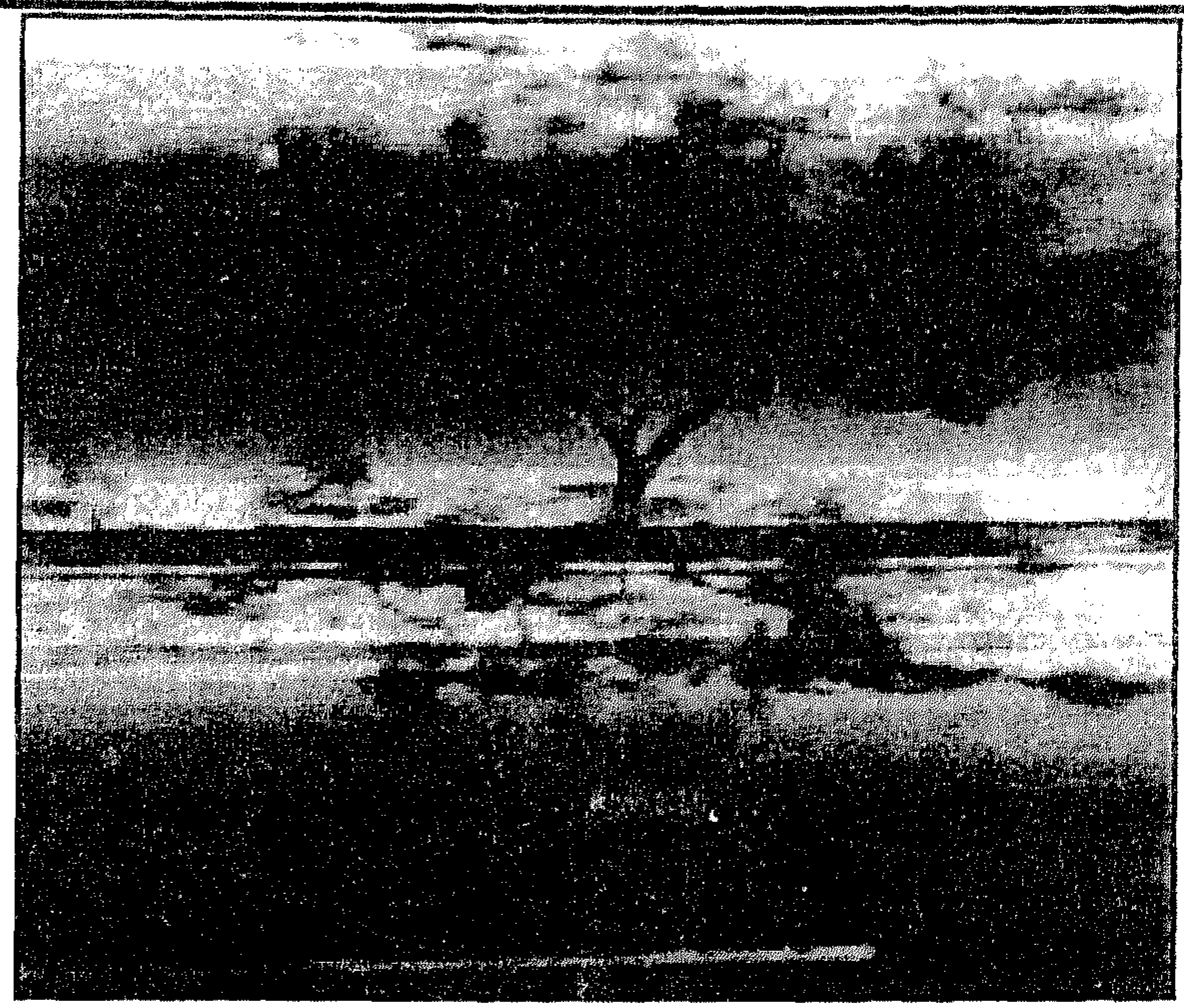
مما تقدم يبدو جلياً بأن ترنح الأرض ما بين 23.5 درجة عن السمت إلى جهة ثم الارتداد 23.5° درجة إلى الجهة المقابلة يجعل الشمس كل يوم تطلع من مكان وزمان معين على سطح الأرض ونستطيع أن نقول نتيجة الحركة الثالثة (ما تقدم

شرحه) تنتج ما يزيد عن 5320 مشرق خلال السنة وما يزيد 5320 مغرب خلال نفس السنة كحد أدنى ولذا جمعت بصيغة تعني الإكثار والتكثير من تلك المـــشارق والمغارب وهذا ما أشار له المعنى القرآني الكريم.



تخطيط يومي لمسار الشمس شروقاً وغروباً واختلاف موضعها يومياً

لاحظ زحف ظل البيت خلال فصلي الصيف والشتاء شمالاً





يوم 21حزيران"وقت الزوال" في مدينة جدة

(لاحظ ظل الشجرة تحتها مباشرة،وكذلك الحال بالنسبة لظل السيارة)

سر إعجازية المشارق والمغارب

بعد أن عرفنا أن حركة الأرض الثالثة تنتج ما يزيد عن (5320) مشرقاً ومثلها مغرباً، ولو أننا أردنا أن نعدد الشروق والغروب لكل قرية ومدينة في العالم لتجاوز ذلك الملايين ولكن بنظرة ثاقبة نستطيع أن نستشف الحكمة الإلهية في كثرة المشارق والمغارب وكون أن أرضنا التي نقيم عليها هي كروية الشكل فذلك أدى إلى استنتاج مما يلي:

1) إن اختلاف المشارق والمغارب يعني بأن أوقات الآذان للصلاة تختلف من بلد لآخر حتى من مدينة لأخرى، ماذا يعني هذا الاستنتاج؟

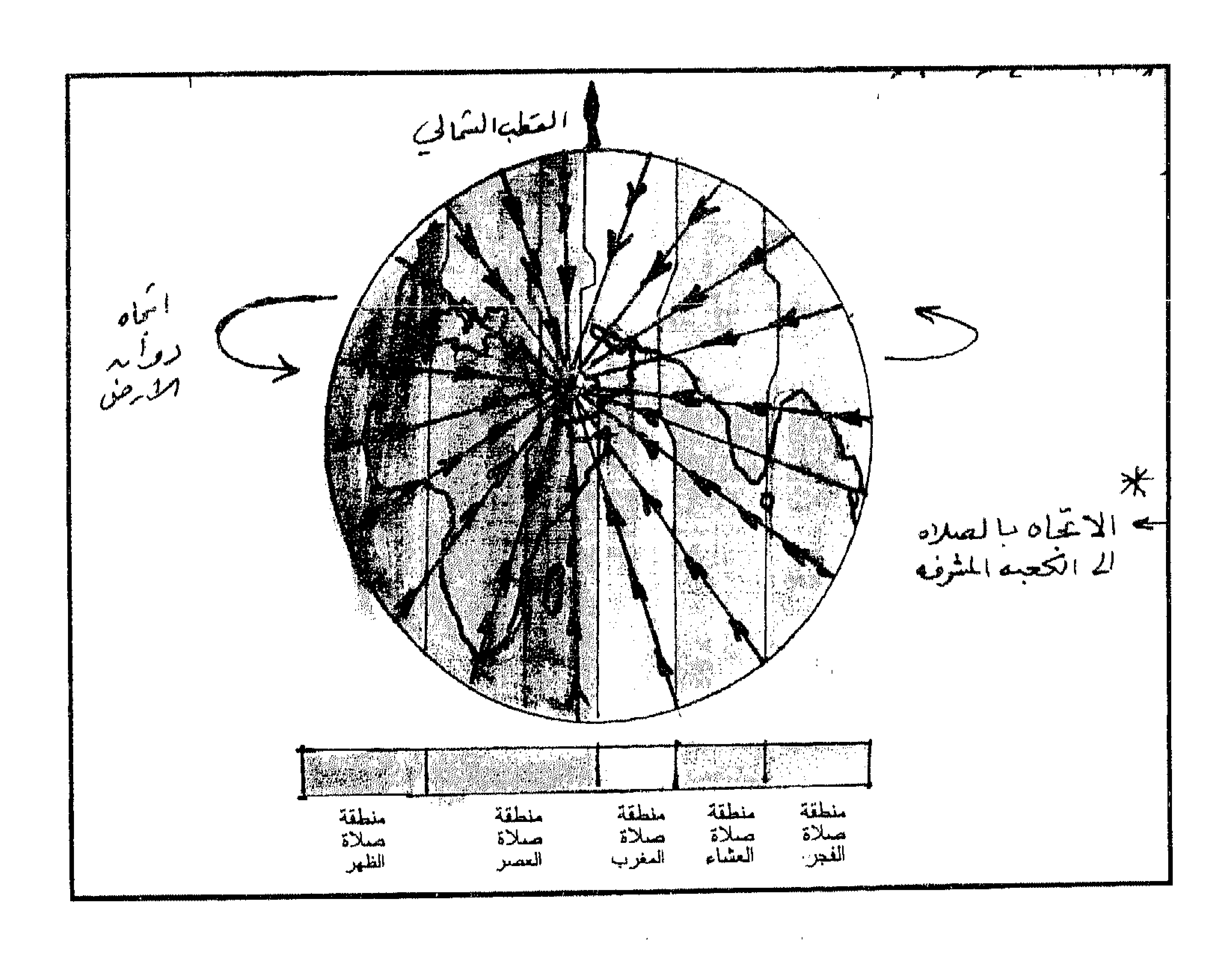
يعني بوضوح أن الكرة الأرضية وعلى مدار الساعة يقام فيها الآذان فلا يكاد الآذان ينتهي في مدينة أو دولة حتى يبدأ في منطقة أخرى، وبذلك يكون صوت الآذان مدوياً في جميع أرجاء الأرض طوال 24 ساعة.

2) ويعني ذلك بالضرورة أن إقامة الصلوات باتجاه مكة المكرمة تعني بأن كل دقيقة يتوجه مسلمون إلى الكعبة المشرفة لأداء الصلاة وبالتالي هناك صلاة طوال 24 ساعة في الأرض وسجود وركوع لله عز وجل على سطح الأرض وذلك لكون عدد الصلوات (5) فلو كان عددها أقل لكان هناك انقطاع في

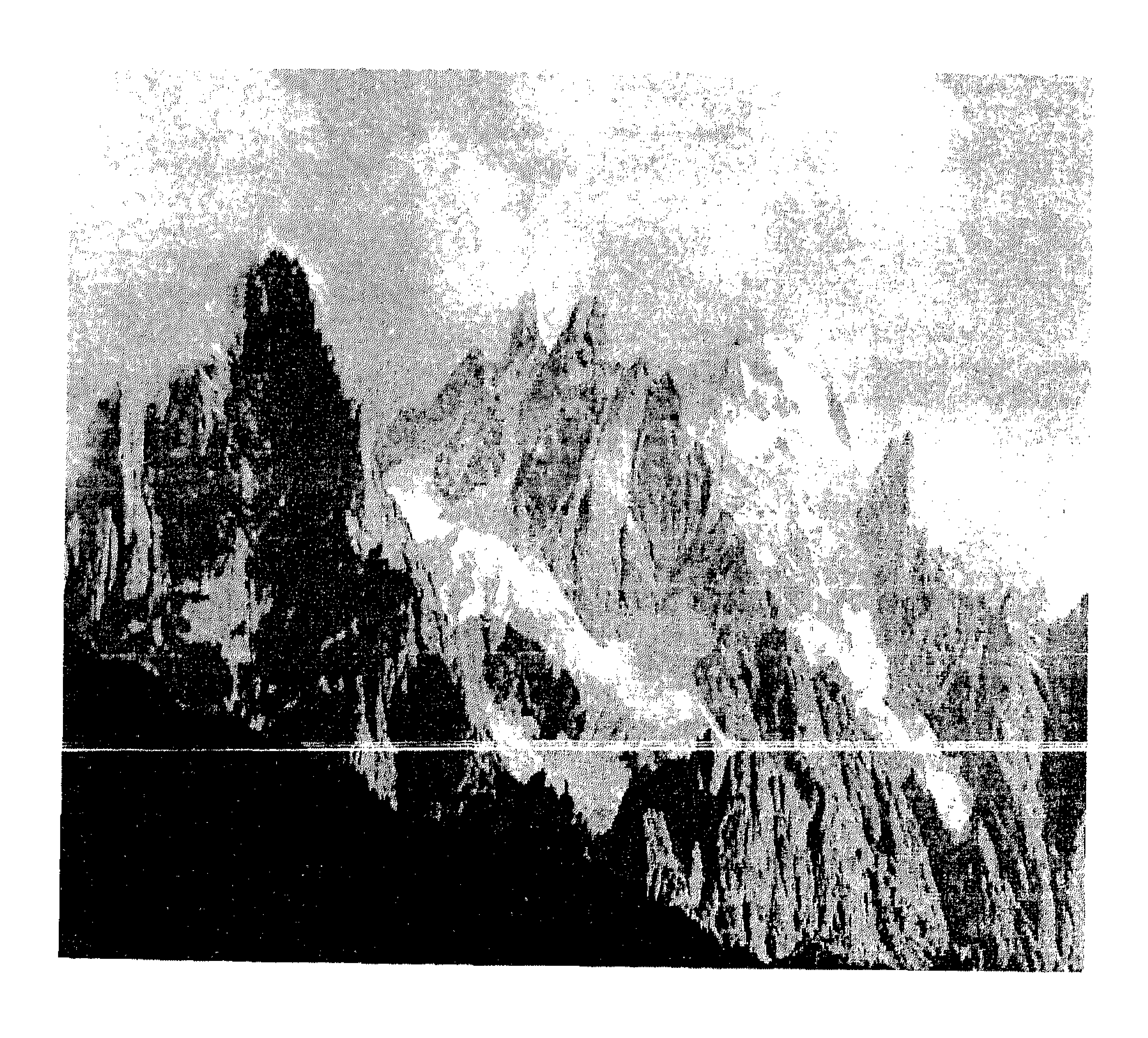


السجود لله عز وجل ولكن مشيئة الله أرادت بقاء صلوتنا الخمس بهذا العدد المحدد استمرار العبادة لله طوال 24 ساعة.

انظر وتأمل:



مرور الجبال مر السحاب



مرور الجبال مر السحاب

﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾[سورة النحل، الآية: 88]

تمهيد

إن الجبال وأن كانت ليست من ضمن التشكيلة الطبيعية للأرض لكنها من أهم مظاهر التضاريس الطبيعية فيها وتمثل الشموخ والعلو بارتفاعها عن سطح الأرض ومن ضمن الحواجز الطبيعية المؤثرة في قوى الطبيعة مثل الرياح والأمطار والثلوج، كما أن ارتفاعها الشاهق يشكل تحدياً لمتسلقي تلك الجبال حيث يقل الأوكسجين على تلك الذرى كالهميلايا في آسيا وتشمبرازو في جبال الأنديز وماكنلي في جبال الروكي وغيرها وتعتبر من أكثر المناطق الخلابة في الطبيعة حيث تحبس الأنفاس بشموخها وبهاءها وثباتها وصلابتها ورمزاً للثبات في وجه عوامل التعرية والطقس...الخ.

تفسير الآية

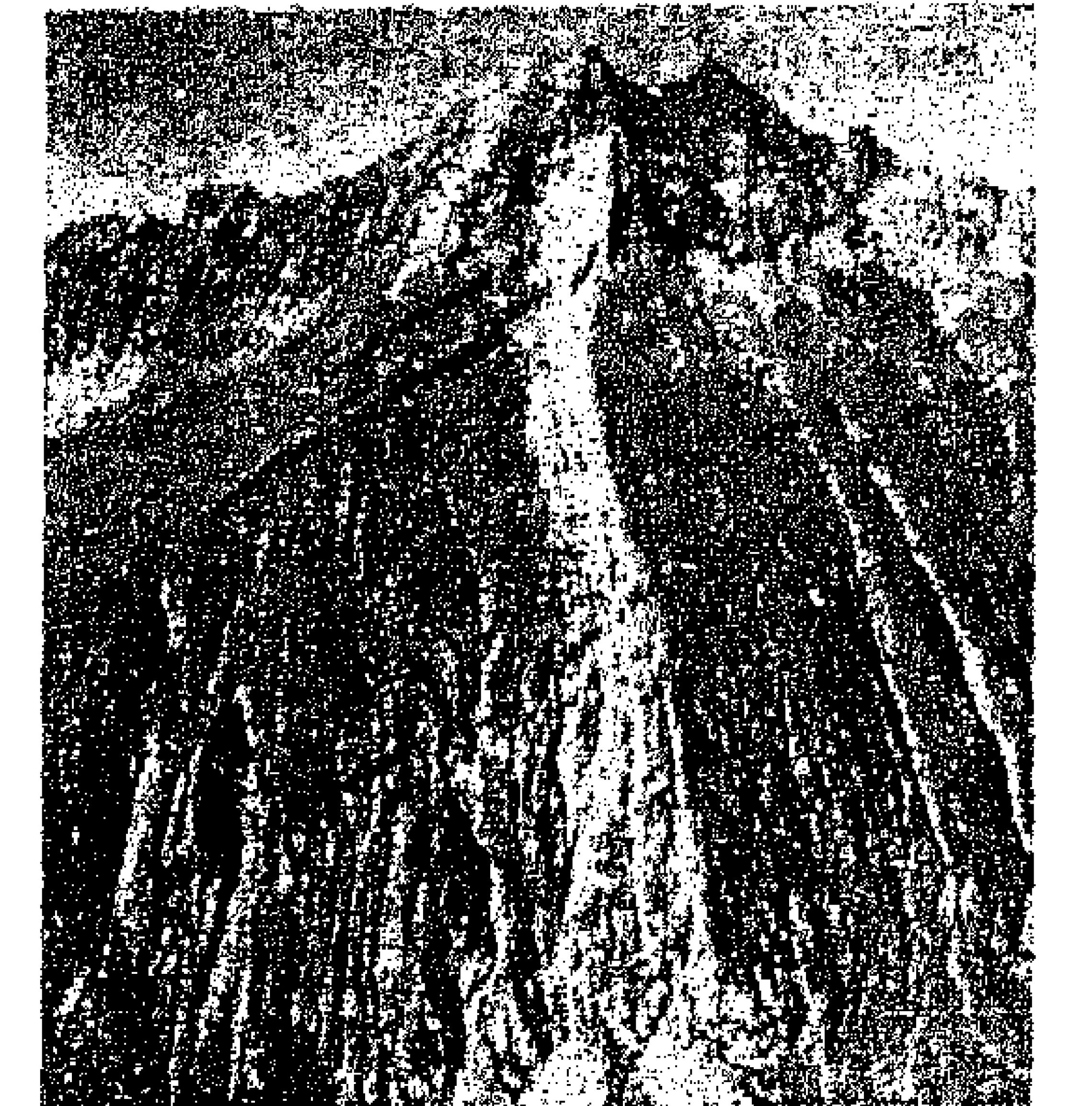
يذكر ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (في تفسير هذه الآية)

أي تراها كأنها ثابتة باقية على ما كانت عليه وهي تمر مر السحاب أي تزول عن أماكنها صنع الله الذي يفعل ذلك بقدرته العظيمة فهو الذي أتقن كل شيء



خلقه وأودع فيه من الحكمة ما أودع وهو عليم بما يفعل عباده من خير أو شر، وسيجازيهم عليه أتم الجزاء.

إشارة



الآية تخاطب الإنسان المقيم على الأرض وهو يشاهد ثبوت ورسوخ وشموخ هذه الجبال الراسية وذكرت آيات كثيرة في ذلك.

لكن الله تعالى يخبرنا أن هذه الجبال لها ميزة لا نلاحظها بالعين المجردة أو الإحساس المجرد وهي أن هذه الجبال الثابتة تمر وتتحرك بحركة رقيقة ليس فيها عنف الحركة الموجود في جريان الأنهار أو الشلالات أو غيرها من مظاهر الطبيعة المتحركة.

إعجاز الآية العلمي

نحن في العصر الحديث نعرف أن الجبال هي جزء من الأرض وبالتالي ما يجري على الأرض يجري على الجبال فحركتها مع حركة الأرض متزامنة، والآية تشير في الغالب إلى دوران الكرة الأرضية حول نفسها (ما يعرف بالحركة الأولى للأرض) والتي ينتج عنها الليل والنهار، وعليه فإن مرور الجبال مر السحاب بحركة انسيابية رقيقة هو بحركتها ضمن حركة الأرض الدورانية والتي لا يمكن رصد حركتها لضخامة الكرة الأرضية.

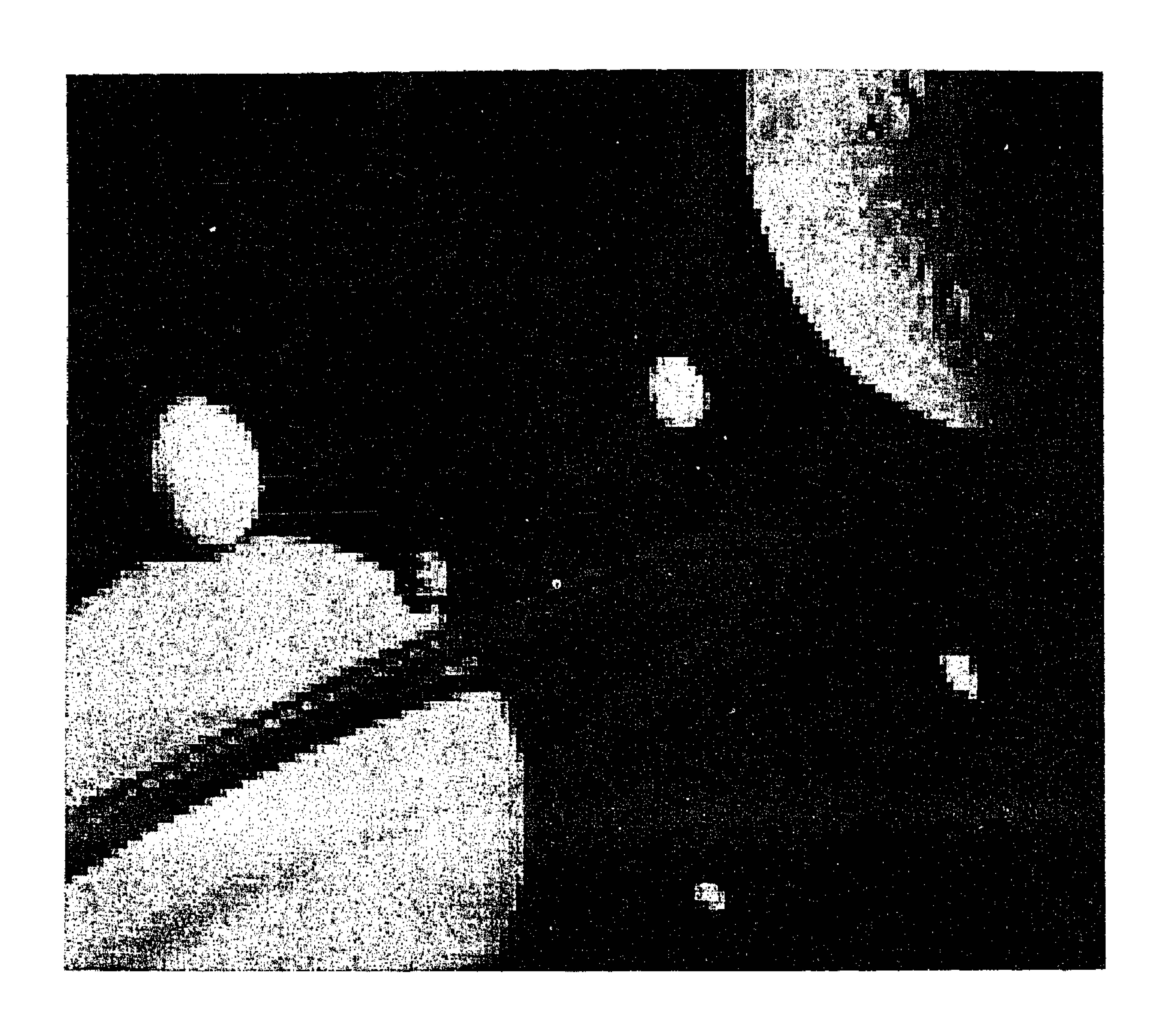
ولقد كان اعتقاد الأقدمين أن الأرض ثابتة ومسطحة وأن الشمس والقمر والنجوم هي التي تدور حولها (نظرية أقليدس) والتي ظلت حتى العصور الوسطى في



أوروبا وقد دافعت الكنيسة عن هذه النظرية إلى حد إقامة محاكم كنسية انتهت بالتصفية الجسدية لحاملي هذه المعتقدات المخالفة مثل جيوردانو برونو وجاليلو جاليلي وغيرهم.

والتحليل الآخر لنظرية مرور الجبال فهي بحركتها البطيئة ضمن القارة الواحدة ونحن نعرف الآن عن نظرية (زحزحة القارات) حين كانت شكل سطح اليابسة قبل آلاف السنين غير الشكل الموجود عليها الآن، وقد كانت في الأصل قارة واحدة أسماها العلماء قارة (بانغيا) وهي الآن أكثر من ست قارات ويقدر العلماء بأن القارات تبتعد عن بعضها البعض بمقدار (3سم كل عام) وهي نسبة لا تذكر ولا يمكن ملاحظتها بالعين المجردة ولكنها تعني أن الجبال تتحرك ضمن القارات حركة رقيقة مما يبدو للإنسان في الظاهر أنها ثابتة في الطبيعة.

أما النظرية الثالثة لحركة الجبال ومرورها مر السحاب فهي انسياب الجبال ضمن حركة الأرض حول الشمس (الحركة الثانية الارض) حيث تقطع الأرض في انطلاقتها ضمن مدارها حول الشمس وفي مدة تقدر بـ365 يوم لإكمال دورتها (أي سنة كاملة) ولكنها أي الأرض تكون منطلقة في الفضاء سابحة ضمن المدار المقرر بسرعة تبلغ 18.9 ميل/ثانية، فمكان الأرض في هذه اللحظة ليس هو مكانها عند بداية قراءة هذا الموضوع، ومن هنا جاءت حركة الجبال منسابة ضمن حركة الأرض المنطلقة في الفضاء وصدق الله العظيم الذي قال:



﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝٤٠﴾

[سورة يس، الآية: بّـــــ]

وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً



آية الليل والنهار

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾﴾[سورة الإسراء، الآية: 12]

تمهيد

تذكر الآية الكريمة بجلاء ووضوح إحدى الآلاء (التي لا تحصي) التي جعلها الله للناس ذات فائدة عظيمة في حياتهم اليومية ألا وهي آية الليل والنهار، فالليل معتم مدلهم لا تصلح فيه الرؤية وكثير من الأعمال، وجُعل ليرتاح فيه الإنسان من أعباء سعيه في هذه الدنيا وجعل النهار وضاء واضح ويمكن الرؤية فيه بجلاء وآية الليل والنهار خاصة بالأرض (لم يكتشف العلم لغاية الآن كوكب مشابه) وقد جعلها الله تعالى سبباً للبشرية في تعلم عدد السنين والحساب والابتغاء من فضل الله في أمور أخرى من تعاقب الليل والنهار (وهو ما يعرف بالحركة الأولى للأرض من خلال دورانها حول نفسها).

وهنا قد يعترض أحدهم بقوله: أنت تقول أن آية الليل والنهار خاصة بالأرض – وهذا كلام غير دقيق– فنحن نعلم أن الليل والنهار عام على جميع الكواكب السيارة وذلك بسبب سقوط أشعة الشمس على السطوح المقابلة لها من تلك الكواكب وهذه الظاهرة تسمى الليل والنهار)؟؟

وسنجيب على هذا السؤال فيما بعد..



التفاسير

لغويا: قال صاحب لسان العرب:

قال الأزهري: المحو لكل شيء يذهب أثره.

تقول محيته محياً، ومحواً وأمحى، ويمحي إمحاء.

والماحي من أسماء الرسول (ﷺ) محا الله به الكفر وأثاره.

والمحو: السواد الذي في القمر كأن ذلك كان نيراً فمُحي.

والمحوه: المطره تمحو آثار الجدب.

والمحوه: ريح الدبور لأنها تمحو السحاب.

تفسير الآية

قال ابن كثير: يمتن الله تعالى على خلقه بآياته العظام، فمنها مخالفته بين الليل والنهار، ليسكنوا في الليل وينتشروا في النهار وليعملوا عدد السنين والحساب والشهور والآجال المضروبة للديون والعبادات والمعاملات والإيجارات.

فلو كان الزمان نسقاً واحداً وأسلوباً متساوياً لما عُرف شيء من ذلك، وجعل الله آية الليل أي علامة وهي الظلمة والظلام وظهور القمر فيه وللنهار علامة وهي النور وطلوع الشمس.

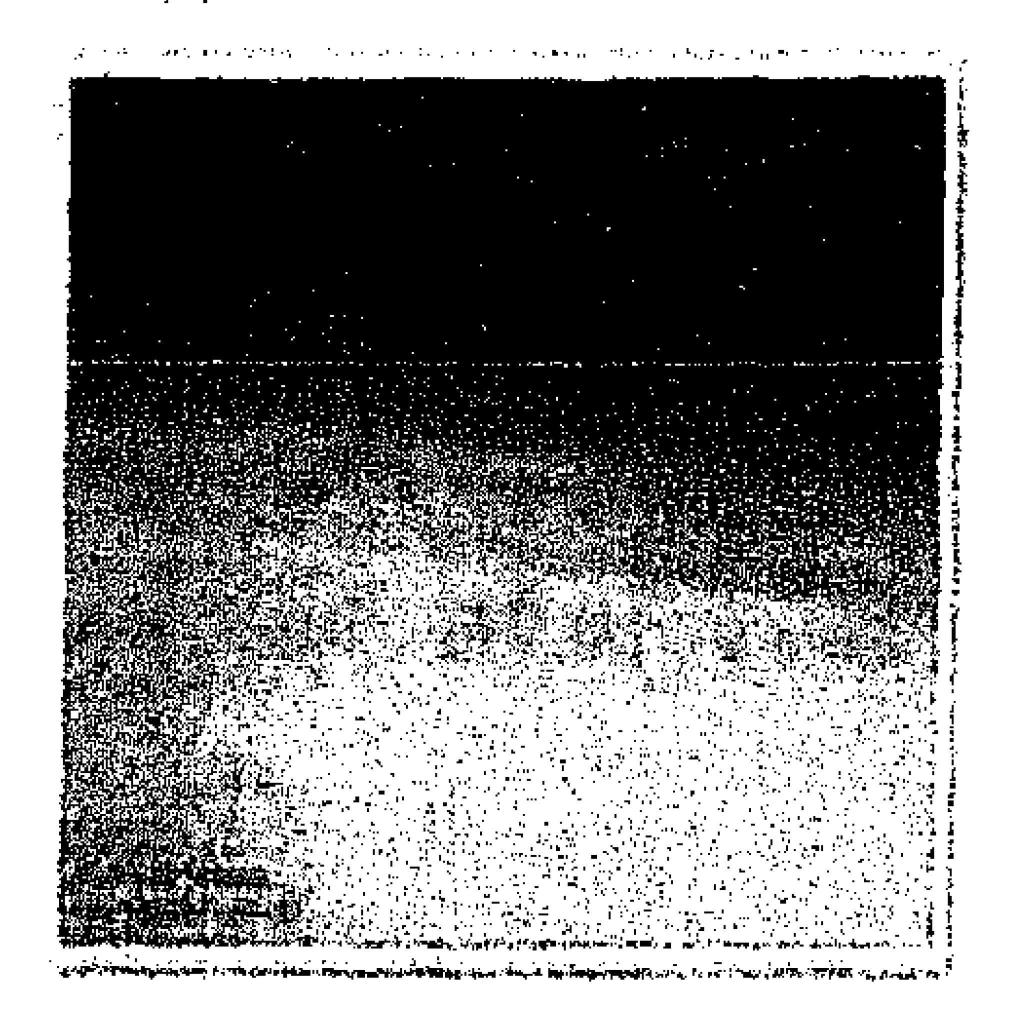
قال ابن جريج: ظلمة الليل وسرف النهار.

قال ابن عباس: كان القمر يضيء كالشمس (فمحونا آية السواد الذي في القمر وجعلنا الشمس آية النهار مضيئة).

وسأل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ﷺ) عن هذه اللطخة الموجودة على سطح القمر، فقال: ويحك ألم تقرأ القرآن؟ (فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة)، فهذه اللطخة محوه، والله أعلم.



إعجاز الآية العلمي



إن الكلام فيما يخص أن الليل والنهار شامل لكل الكواكب السيارة صحيح فقط فيما يخص نصف الآية الكريمة وتحديداً في الأربع كلمات الأولى منها وهو أن الله (جعل الليل والنهار آيتين) ولكن ما أعنيه هو أن الليل والنهار الخاص بالأرض هو ما جاء بعد ذلك من الآية وهو محو آية الليل وجعل آية النهار مبصرة والابتغاء من فضل الله وعلم السنين والحساب، فالشيء الجديد لليل والنهار لنستفيد منه على الأرض هو محو آية الليل (أي بجعلها دامسة مظلمة وإنهاء حالة شبه الظل فيها) وهذا هو الوضع الطبيعي للكون والفضاء الخارجي حيث أنه من المعلوم بأنه غارق في ظلام دامس والأرض جزء من هذا الكون ولكي نستفيد من آية النهار جعلها الله مبصرة وهنا محور الآية. فالآية في مضمونها تتمحور حول آلية لإبصار وأمكانية حدوثها على الأرض فيكف يكون ذلك. لنأخذ مثلاً النهار على سطح القمر هو عبارة عن أشعة الشمس التي تسقط على سطحه فتضيئه ولكن الجو المحيط يظل معتماً (نحن نعرف أن مستوى الرؤية يتدنى بعد غروب الشمس على سطح الأرض بالرغم من وجود مئات المصابيح والأنوار الكهربائية وتبقى غير مثالية للأبصار ولكن على الجانب الآخر تكون آلية الإبصار مثالية قرابة مئة ضعف أثناء النهار عنها في الليل. ولذلك قال الله تعالى عنها (مبصرة) أي أنها مثالية لآلية الإبصار بجلاء ووضوح) فما الذي يعنيه هذا الكلام من ناحية علمية؟

وهنا تبدأ إعجازية الآية الكريمة:

النظرية الأولى:

إذا لإيجاد آلية إبصار مثالية لا بد من وجود إضاءة قوية وكافية ونحن نعرف أن ضوء الشمس ثابت (ويسميه العلماء درجة سطوع النجوم) فكيف ستزيد الإضاءة على الأرض بدرجة عالية لأحداث آلية إبصار مثالية؟! أبدع الله ذلك بخلق غلاف غازي حول الأرض ونحن نعلم الفوائد المتعددة لوجود غلاف غازي لاستمرار الحياة لكن إحدى تلك الفوائد هو مضاعفة قوة الإضاءة مرات عديدة؛ ذلك لأن جزئيات الغازات الموجودة في جو الأرض تقوم بعكس الإضاءة فقوة أضاءت الشمس وجعل نهار الكرة الأرضية مبصراً (مثالي للإبصار) هو بانعكاس إضاءة الشمس مرات عديدة من خلال جزئيات الهواء والغازات المحيطة بالأرض والاحتفاظ بها مدة قبل التشتت والانطلاق في الفضاء ثانية.

ومن منطوق الآية فإن هذا الغلاف الغازي جاء متأخراً عن تكون الكرة الأرضية، فالصهارة التي نشأت منها الأرض وعند تفاعل هذه الصهارة مع بعضها بردت الأرض فتشكلت القشرة الأرضية وبقي ما تحت القشرة ساخناً مكتوماً، لذا بدأت الغازات تخرج من خلال القشرة الأرضية وتنبعث في الجو المحيط بالأرض مشكلة الغلاف الغازي، فالأبخرة والغازات جاءت عقب تشكل الأرض وذلك بحدوث براكين كثيرة لإخراج هذه الغازات من باطن الأرض (هذا ما تؤيده النظريات العلمية القائمة من أن هناك فترة من الزمن مرت على الأرض كانت فيها ملايين البراكين متأججة على سطح الأرض مطلقة سحب من الغازات والأبخرة في جو الأرض، وبدأت بعد ذلك تفاعلات الغازات مع بعضها البعض لتكوين المركبات الغازية كالماء وثاني أكسيد الكربون..الخ). والثبوت عند مرحلة وهو ما نلاحظه عليها اليوم من (النسب الثابتة للغازات في الجو).

النظرية الثانية:

وهي أن خلق الأرض كان قبل خلق الشمس أو أن الشمس لم تكن على مقربة من الأرض (المسافة المعروفة اليوم) وهي 150 مليون كم. فجعل آية النهار مبصرة استلزم وجود سراج وهاج يعطي النور والإضاءة لآية النهار حتى تكون مبصرة وقد تثير هذه النظرية مستقبلاً جدلاً كثيراً إذا ثبت صحتها من عدم وجود الشمس أصلاً من ضمن مجموعة الكواكب السيارة وإن الله خلقها لإحداث آلية الليل والنهار الخاصة بالمجموعة الكوكبية وإحداث أسباب معيشة الإنسان على الأرض.

لقد نادت النظريات العلمية الحديثة والمتداولة اليوم بأن التشكل المحتمل للنجوم والكواكب كان بسبب احترار السديم الكوني في منطقة ما بين قوى التجاذب والتنافر بين جزئيات الغاز مما يسبب دورانه وتضاغطه وبالتالي يتسبب ذلك بالتفاعل النووي لقلب النجوم ومنها الشمس وانفلات بعض جزئيات ذلك التفاعل للفضاء وعندما تبرد تتشكل الكواكب المحيطة بذلك النجم وهذا مخالفاً طبقاً للنظرية المطروحة إذ أن خلق الأرض جاء سابقاً لتشكل الشمس وأنها خلقت بعد الأرض التي اختارها الله لتكون مستقراً للإنسان حتى قبل خلقه.

قال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾

صدق الله العظيم

[سورة البقرة، الآية ٣٠]

وحتى يتم استضافة هذا الوافد الجديد فقد هيأ الله الأسباب لجعل الأرض المكان المثالي للإنسان للعيش فيه ولو حتى حين، والله أعلم.



﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

[سورة الحجر: الآيات: 14-15]



وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ

تمهيد

في الحادي والعشرين من شهر تموز عام 1969 استطاع الإنسان الوصول إلى سطح القمر، وقد قال رائد الفضاء الأمريكي (نيل أرمسترونج) الذي وطئت قدمه سطح القمر بأنها (**خطوة صغيرة لإنسان ولكنها قفزة واسعة للإنسانية**) حيث كان حلم الإنسان منذ القدم التحليق في الفضاء ولم يتسنى له ذلك إلا في النصف الثاني من القرن العشرين وبذلك تم تدشين عصر الفضاء والتسابق إلى غزوه، ولكن وكما تقول العرب (ذلك دونه فرط القتاد) كان الأعداد لهذا الهبوط على سطح القمر سنوات وسنوات من التحضيرات والإعداد والدراسات والتدريب وأخذ قوانين ونواميس الطبيعة بعين الاعتبار وحساب كل شيء بدقة متناهية لأنها مرحلة صعبة يقبل فيها الإنسان على المجهول وأقل خطأ يؤدي إلى كارثة محققة وبالتالي العدول عن غزو الفضاء.

قال تعالى:

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

صدق الله العظيم

[سورة الحجر، الآيات: ١٤ - ١٥]

التفاسير

لغويًا: **عرج**: العَرَجُ والعُرَجَه وعَرِجُ عَرِجَ عرجاناً.

العرج: عدم السير باستقامة في مسار واحد.

العرج: الظلّع ويكون موضع العرج من الرِجِل.

العروج: الارتقاء: ارتفع وعلا على مراحل (مقامات).

المعارج: المصاعد، الطرق التي ترتفع فيها الملائكة، السلالم.

قال الفرّاء: سكرت أبصارنا: حبست ومنعت من النظر.

سُكّر بصره: غُشي عليه، وحيّرت وغُطته وقيل سُحرت.

وسكرة الموت: أي غشيَته.

تفسير الآية

قال ابن كثير في التفسير: يخبر الله تعالى عن قوة وعناد الكفار ومكابرتهم للحق أنه لو فتح لهم باباً من السماء فجعلوا فيه يصعدون لما صدقوا بذلك بل قالوا (إنما سكرت أبصارنا) قال مجاهد والضحاك: سُدَّت أبصارنا.

وقال ابن عباس: أخذت أبصارنا.

وقال العوفي: شبه علينا وإنما سحرنا.

قال الكلبي: عُميت أبصارنا.

قال ابن زيد: سكر أبصارنا والسكران الذي لا يعقل.



الإعجاز العلمي للآية

إن الصعود في السماء يسمى معراجاً وهذا ما ينطبق على الآية الكريمة في أن ما يصعد في السماء يعرج أي لا يتم بخط مستقيم واحد متسامت للأعلى لأسباب كثيرة تتعلق بالجاذبية وطبقات الهواء ووجود فراغ كوني (VACUUM) خارج نطاق الكرة الأرضية وهذا بديهي ومعروف عند من يملكون تكنولوجيا الفضاء ويعرفها أيضاً رواد المركبات والصواريخ الفضائية حيث لا يستطيع الصاروخ الصعود في السماء بخط شاقولي مستقيم إلا خلال الثواني الأولى للانطلاق ثم يبدأ في الميلان عن السمت حتى لا يحدث انتقالها من طبقة جوية إلى أخرى التسبب بكارثة أو خلل في مركبة الرحلة.

إذن تكون خروج المركبات الفضائية بزاوية مائلة حتى لا تتأذى من القوى الطبيعية كظاهرة القص (Shear) أو الاحتكاك (Friction) الذي يرفع درجة حرارة الجسم أو الانطلاق إلى منطقة انعدام الجاذبية أو منطقة التيار الدوّار (Jet Stream) ...الخ.

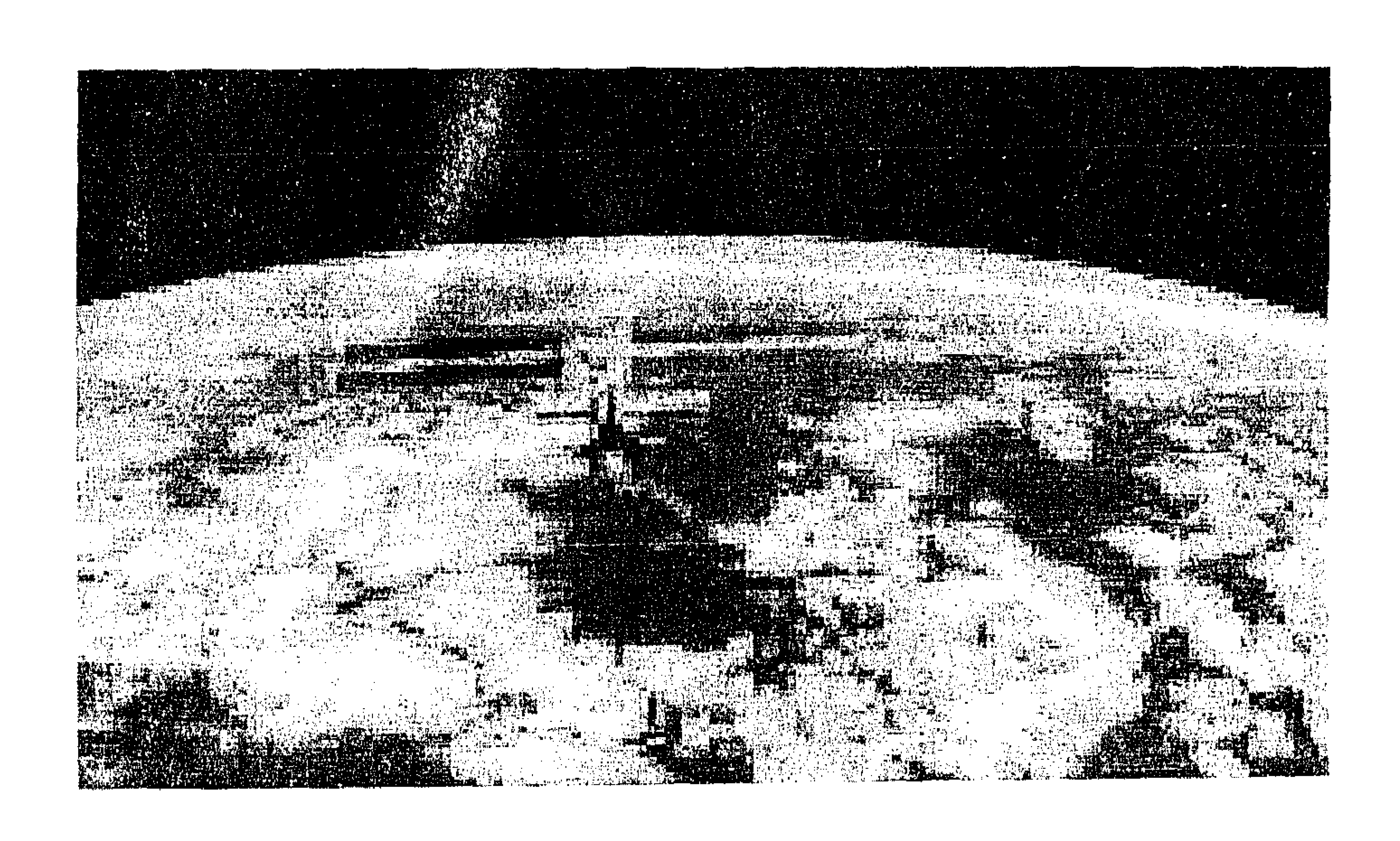
وهبوط كثافة الهواء في طبقات الجو العليا يبرز حقيقة أخرى وهي أن الفضاء الخارجي غارق في الظلام الدامس ويلاحظ ركاب الطائرات وجود تعتيم في أعالي السماء وتدني مستوى الرؤية وحدوث تغشية خفيفة للعينين (زغللة) عند الارتفاع كثيراً في السماء، وعند الخروج من طبقات الهواء التي تضيء في جو الأرض (راجع مقالة وجعلنا الليل والنهار آيتين) تغرق المركبات الفضائية في ليل مدلهم والانتقال من حالة الضياء إلى الظلام الدامس وكأنه إغلاق للعيون وحبس لمجال رؤيتها ذلك قوله (إنما سكرت أبصارنا) بل سوف يقولون أنما سحرنا وسحرت أبصارنا فأين ضوء النهار الذي عهدناه؟!



وأين ذلك اللون الأزرق الجميل الذي كنا نراه ونحن نمشي على الأرض ومـا هذا التعتيم الذي حصل لعيوننا؟!

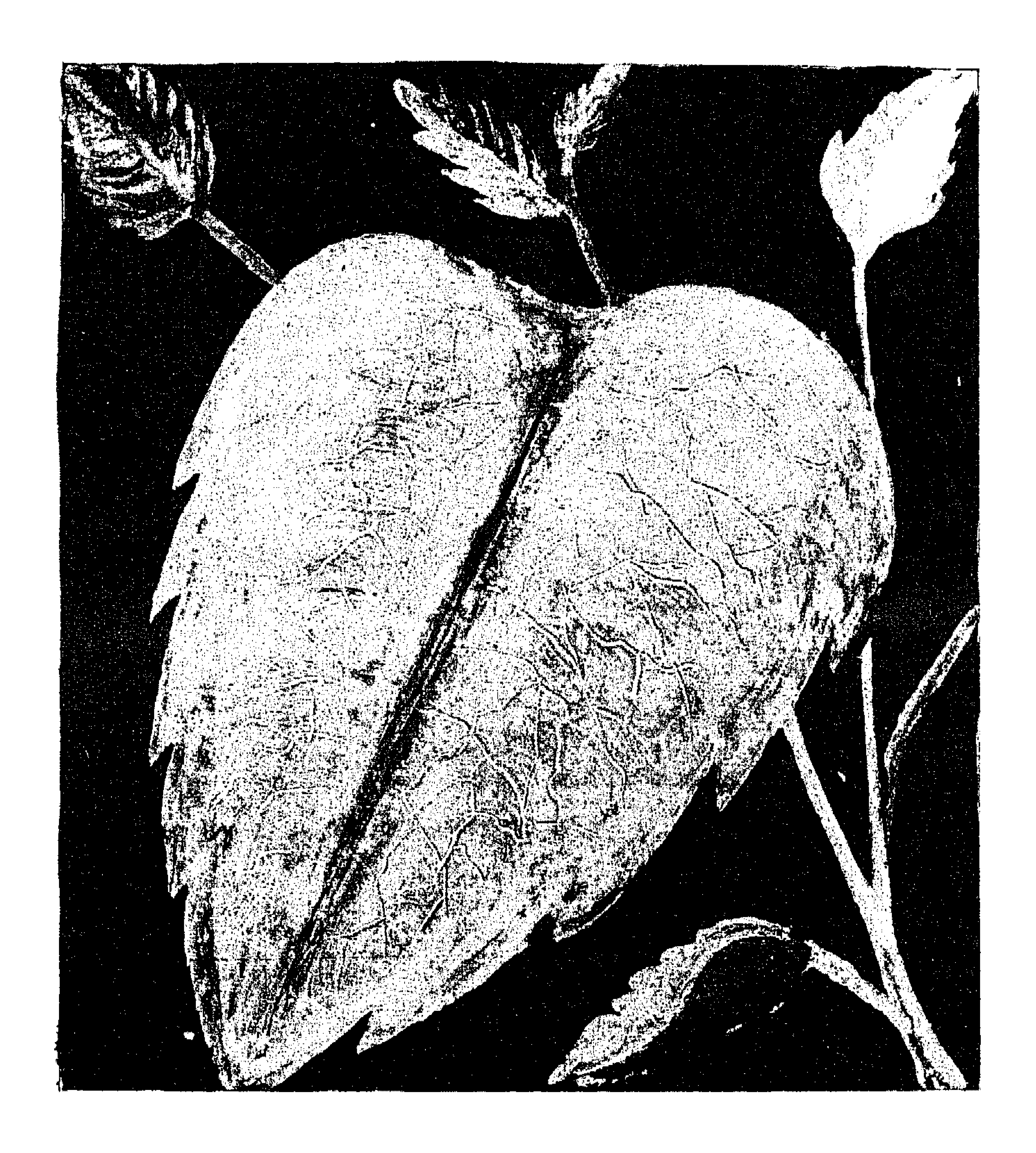
طبعاً لا يعرفون أن الكون كله مظلم وبارد جداً (-273°) والإضاءة الموجـودة على الأرض ما هي في الحقيقة إلا انكسار وانعكاس ضوء الشمس فـي طبقـات الهواء.

هذه الآية القرآنية الجليلة هي تصوير بديع لواقع وحقيقة الأمر الـذي خلـق الله عليه الكون والطبيعة بما فيها من قوانين ونواميس ولم نصل إلى حسن التصور إلى جمالية هذه الآية وإعجازها إلاّ في الوقت الراهن بعد أن تطـورت وسـائل نقـل الإنسان إلى الفضاء الخارجي ومشاهدته لبديع خلق الله وعظمة صنعه ولذلك عندما رأى رائد الفضاء الأول الشيوعي السوفياتي (يوري غاغارين) رحابـة الفـضاء الخارجي لم يسعه إلاّ أن قال كلمته المشهورة (**حقاً أن لهذا الكون إله**).



﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾

[سورة يس، الآية: 80]



﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾

[سورة يس، الآية: 80]

تمهيد

منذ أن قام والدي رحمه الله تعالى بتحفيظي سورة (يس) في صغري وأنا كلما مررت بهذه الآية أتعجب كيف أن الشجر الأخضر يجعل الله منه ناراً لنا لنوقد عليه ومن خلال خبرتي الحياتية أعلم أنني إذا ألقيت أغصاناً خضراء على نار مشتعلة فإنها تصدر دخاناً أبيض كثيف كالذي كان يستعمله الهنود الحمر الأقدمون كوسيلة للتخاطب فيما بينهم بإعطاء إشارات دخانية، تصدر النار ذلك قبل أن تنطفئ أو تختنق اللهم إلا أغصان الزيتون الخضراء فإنها تشتعل بتوهج وذلك بسبب محتواها الوقودي من زيت الزيتون الذي يؤدي بدوره إلى اشتداد أوارها ولكن معلوماتنا التقليدية تفيد بأن مستقبل الشجر الأخضر هو الحطب الذي يكون مثالياً لإشعال النار فيه وهذا قد يكون التحليل الأولي للآية.



بقيت عبارة (الشجر الأخضر) ومفهومها متأرجحة في خاطري ولم أصل إلى جواب مقنع إلاّ فيما بعد، سنتحدث عن ذلك لاحقاً.

تفسير الآية

قال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم:



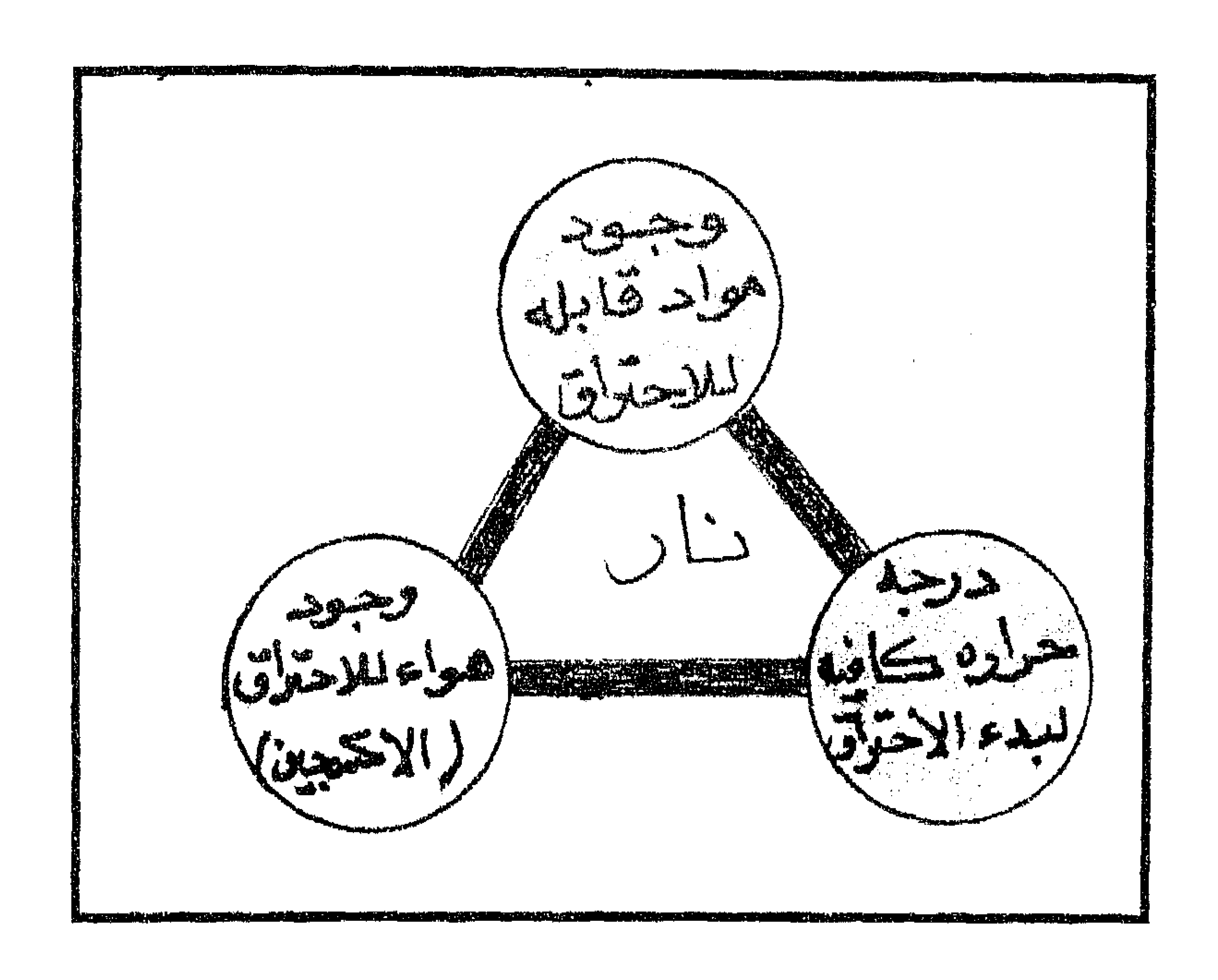
بدأ الله خلق هذا الشجر من ماء حتى صار خضراً يانعاً ذا ثمر وينع ثم أعاده إلى أن صار حطباً يابساً توقد به النار، كذلك هو فعال لما يريد قادر على ما يريد، وقال قتادة: الذي أخرج هذه النار من الشجر الأخضر قادر على أن يبعث الإنسان بعد موته.

وقيل بأن المراد بذلك الشجر المرخ والغفار ينبت بأرض الحجاز فيأتي من أراد قدح نار وليس معه زناد فيأخذ منها عودين أخضريين ويقدح أحدهما بالآخر فتتولد بينهما ناراً بدون زناد.

وروى ابن عباس (رضي الله عنهما) هذا أيضاً وفي كل شجار نار واستمجد المرخ والغفار وقيل في كل شجر نار إلا العناب.

الإعجاز العلمي للآية

عند سؤال أي شخص يعمل في دائرة إطفاء الحرائق أو الالتحاق بأي دوره في الدفاع المدني وإطفاء الحرائق فإنه يفيدك بأن من شروط اكتمال عملية الاحتراق توفر ثلاثة عناصر مهمة وضرورية لبدء الاحتراق، **وهي:**



وهنا نقف بالذات عند الشرط الثالث للاحتراق ألا هـو وجـود هـواء كـاف للاحتراق (الاكسجين) بينما الشرطين الأوليين فهما بديهيان:

نعود للشرط الثالث أعني (الأوكسجين).

فالأوكسجين هو أحد مكونات الهواء وبنسبة تقارب 21% وباقي مكونات الهواء هو النيتروجين وبنسبة 78% وهو غاز خامل وهناك غازات أخرى كـالأرجون، بخار الماء، CO_2...الخ) ما يهمنا هنا هو الأوكسجين، قد يتساءل شـخص لمـاذا الأوكسجين بنسبة 21% وهي نسبة قليلة بالرغم إنه ضروري للحياة.

هذه النسبة قدرها الله تعالى لبقاءنا أحياء، كيف؟. من خلال التجارب ثبت بأنه لو قمت بتركيز أكسجين صاف 100% على قطعة خشب فإنها ستحترق بدون شـعلة



فلو كان الأوكسجين المساعد على الحياة في الجو بنسبة 100% فإنه سيحرق الرئة وسيموت الإنسان فوراً وستشتعل الحرائق بدون شعلة أو شرارة وستنتشر الحرائق في كل مكان ولا يستطيع أي إنسان إخماد تلك الحرائق هذا إذا كان هناك إنسان حي... (فتبارك الله أحسن الخالقين).

نعود للحديث عن الشجر الأخضر.

كشف العلم الحديث على أن الأوكسجين الضروري للحياة يتم إنتاجه بكثرة من مادة اليخضور أو ما يعرف بالكلوروفيل وهي المادة الخضراء المتواجدة بكثرة في الشجر الأخضر من خلال ما يعرف بعملية التمثيل الضوئي بوجود الشمس في النهار (هذه الظاهرة تتوقف بعد غروب الشمس).

فاللون الأخضر في الشجر هو بسبب تركز مادة اليخضور (الكلوروفيل) في الأوراق الخضراء للشجر الذي خلقه الله تعالى لإنتاج الأوكسجين والسكر وباقي المواد الغذائية للنباتات وقد ذكره الله تعالى أي (اليخضور) في قرآنه المجيد متفضلاً به على عباده ومخلوقاته بقوله:

﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾

[سورة الأنعام، الآية: 99]

يدخل ثاني أكسيد الكربون من خلال ما يسمى بالثغور في أسفل الورقة الخضراء وبوجود مادة اليخضور مع أشعة الشمس تقوم هذه المادة بتفكيك Co_2



وتحرير الأوكسجين منه وإطلاقه في الهواء لتستفيد منه الكائنات الحية وباقي العناصر تدخل في تركيب مادة السكر ($C_6H_{12}O_6$) والتي هي ضرورية لبناء الثمار في الأزهار الملقحة وتقوم الأوراق الخضراء بإرسال هذه المواد الغذائية للثمرة ليزداد حجمها مرات عديدة سواء كانت مفرد أم ثمار مركبة كالعنب والنخيل...الخ) وبين الله ذلك في قوله حباً متراكباً.

نعود للأوكسجين الذي أطلق في الهواء ليعود ويوازن نسبته في الهواء بعد أن استهلكته الكائنات الحية، لذا أوصى الرسول (ﷺ) على الغرس والإنبات والتعمير للأرض وزيادة رقعتها الخضراء حتى إذا قامت القيامة (صدق رسول الله) نعود ونقول (فتبارك الله أحسن الخالقين).

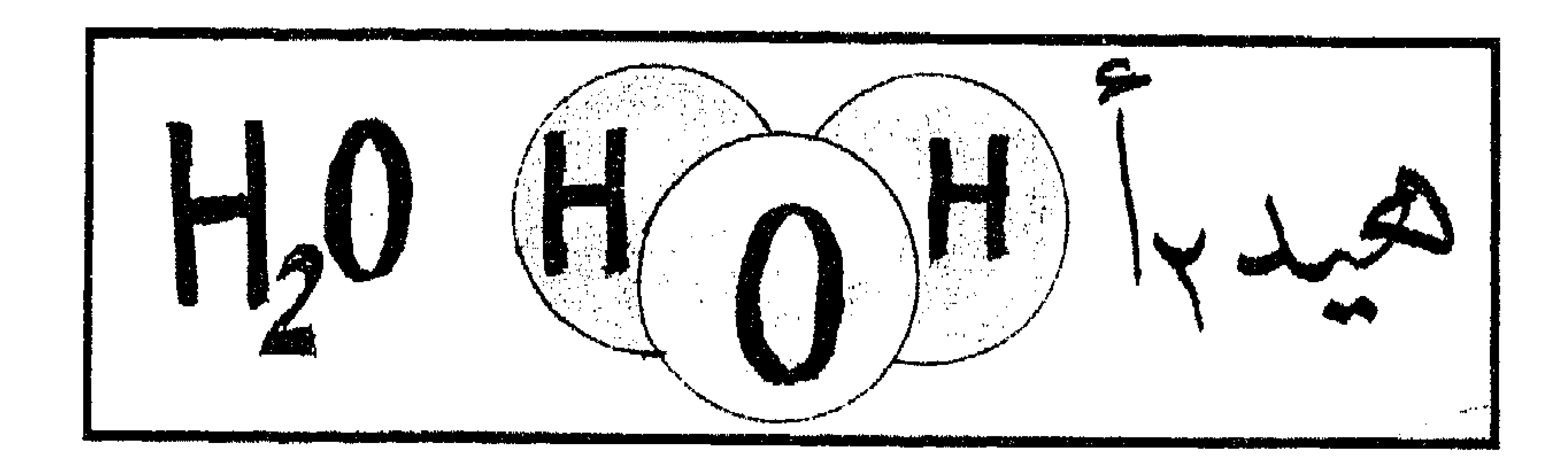
وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ

تمهيد

إن الماء هو المكون الرئيسي للبحار والمحيطات والماء هو المادة القديمة في الكون، وإنها المادة الأساسية للحياة والحضارة بل إن كل كائن حي هو من الماء أصلاً.

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾[سورة الأنبياء، الآية: 30]

لا أريد أن أعدد مزايا الماء أو وظائفه وفوائده فهي ظاهرة للعيان ومعروفة للصغير قبل الكبير ولكن ما أريد أن أنوه عنه أن الماء مكون من غازين خلقهما الله تعالى وهما الأوكسجين والهيدروجين وهما كما هو معروف للدارسين والعلماء فإن تركيبه مكون من ذرتين هيدروجين مقابل ذرة واحدة أوكسجين.



تفسير الآية

لغويًا : سجره، يسجره، سجراً وسجور وسجَّره: ملأه ناراً

جاء في التفسير إن البحر يُسجر فيكون ناراً قال علي (ﷺ) البحر المسجور المملوء ناراً وقيل جعلت مياه (البحار) نارها والتسجير: التفجير

والسجر: الإيقاد في التنور تسجره بالوقود سجراً والتسجير إيقاده ناراً.

قال ابن كثير:

قال ابن عباس: يرسل الله الريح الدبور على البحار فتسعرها وتصير ناراً تتأجج.

قال مجاهد والحسن: سجرت أوقدت.

قال السدي: فتحت على بعضها حتى صارت بحراً واحداً.

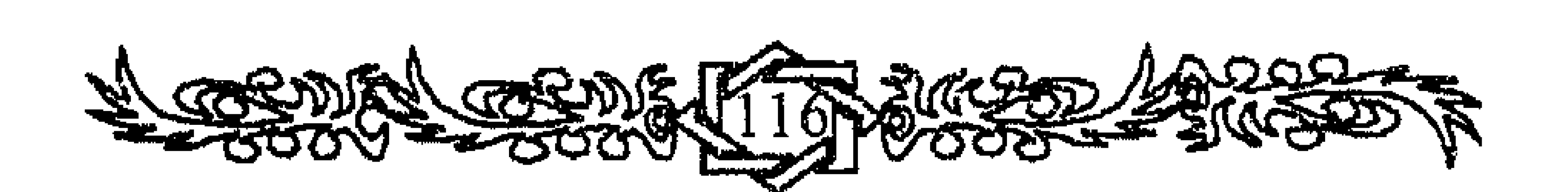
وقال الربيع بن هثيم: سجرت فاضت.

وهناك حديث أو أثر غريب في سنن أبي داود (لا يركب البحر إلاّ حاج أو معتمر أو مجاهد فإن تحت البحر ناراً).

الإعجاز العلمي للآية

إن من أهم وظائف الماء غير التي تم ذكرها هي إطفاء النار فالماء هو العدو التقليدي للنار، ولا يجتمع الماء والنار في حيز واحد، وذلك لتضادهما، فالنار تحاول إفناء الماء وهو بدوره يحاول إفناؤه بما أودع الله فيهما من نواميس لكن أن يصير الماء ناراً فهذا هو العجب العجاب.

إن من مظاهر يوم القيامة هو اختلال الموازين والنواميس وانفلاتها من عُقلها ليعلم الإنسان أن حدث ما هائل يحصل، فالقوانين والنواميس التي تعامل معها الإنسان طوال آلاف السنين واعتاد عليها حان الوقت لإلغاء ذلك كله وذلك من أمر الله تعالى في يوم القيامة.



لم يتسنى لعلماؤنا الأقدمين تفسير ظاهرة اشتعال الماء وتحوله إلى نار مؤججة في يوم القيامة وظلت هذه الكيفية غامضة حتى كشف عنها العلم الحديث فقط قبل قرنين من الزمان من أن الماء السائل ما هو في الحقيقة إلا مادة مكونة من غازين أحدهما شديد الاشتعال بشراهة ألا وهو الهيدروجين والغاز الآخر غاز يساعده على الاشتعال بشراهة إذا كانا منفصلين، فإذا تم دمج الهيدروجين مع الأوكسجين بوجود شرارة كهربائية قامت نارٌ هائلة من اندماجهما.

وقد توصل الإنسان حالياً لصنع سيارة تعمل على محرك مادة وقوده هو الهيدروجين والأوكسجين وقد أقيمت في الولايات المتحدة الأمريكية محطات وقود تضخ غازي الهيدروجين والأوكسجين في اسطوانيتين في السيارة يعمل المحرك على دمجهما وإطلاق طاقة حرارية تسيّر السيارة.

ومن الطريف أن عادم هذه السيارة وما يخرج منه هو عبارة عن ماء!!

فتبارك الله أحسن الخالقين





الفصل الثالث

في الأحياء



﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾



﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾

[سورة النحل، الآية: 68]

تمهيد

ذكر الله تعالى النحل في القرآن الكريم ومن ذلك نستشف أهمية النحل الكثيرة في الأرض لحدود لا يعلمها إلا الله ولكننا نعرف أنها الحشرة الوحيدة التي تشرفت بوحي الله لها، وإنها الكائن الوحيد القادر على إنتاج العسل بحالته الطبيعية وأن العسل مادة عظيمة الفائدة في التغذية والاستشفاء لقدرته على الشفاء لعديد من الأمراض المحيطة بالإنسان ولا يزال الإنسان منبهراً بأسلوب حياة النحلة وقدرتها على تذكر موطنها بعد أن تقطع مسافات كبيرة كذلك لغة التخاطب الحركية بين أفراد خلية النحل ولا تزال لغاية الآن تُكتشف مزايا عديدة وأسرار غامضة من حياة النحل ومدى قدرة هذا المجتمع المنظم على تسيير أموره والواجبات المنوطة بأفراده.

تفسير الآية

قال ابن كثير: المراد بالوحي هنا هو الإلهام والهداية والإرشاد للنحل في اتخاذ بيوت تأوي إليها ثم إذن الله تعالى لها أذناً قدرياً تسخيرياً أن تأكل من كل الثمرات وأن تسلك الطرق التي جعلها الله تعالى مذللة لها أي مسهلة عليها ثم تعود كل واحدة منها إلى بيئتها لا تحيد عنه بل إلى بيتها مباشرة وما لها فيه من صغار وعسل.

وأسلكي سبل ربك ذللا أي مطيعة: قاله قتادة وعبدالرحمن بن أسلم.



فالحال هنا من الطريق (أي أن الطرق مذللة)

وعن أنس قال : قال رسول الله (ﷺ) (عمر الذباب أربعون يوماً، والذباب كله في النار إلا النحل)

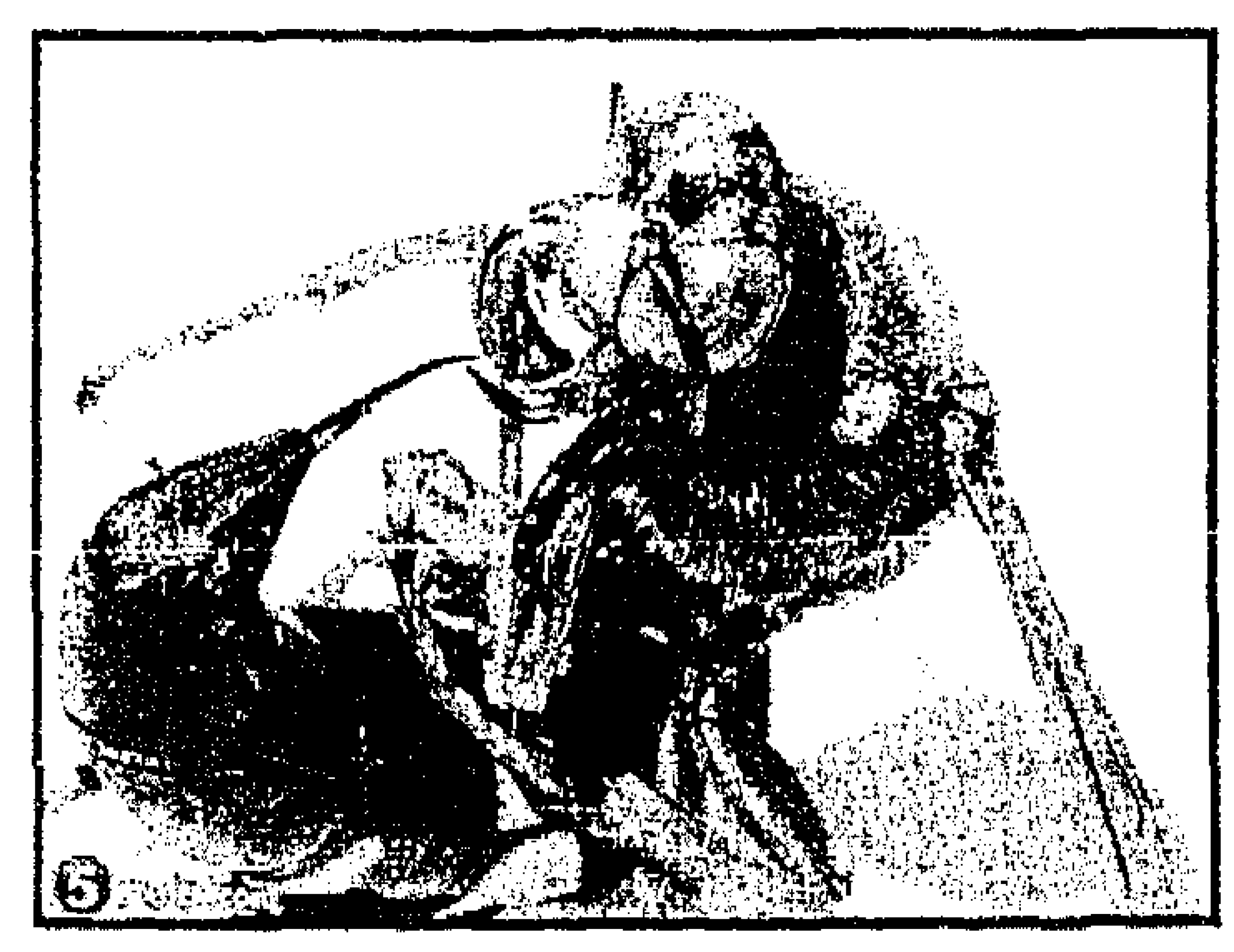
فيه شفاء للناس: أي شفاء للناس من أدواء تُعرض لهم ولو قال فيه الشفاء للناس لكان علاجاً لكل دواء.

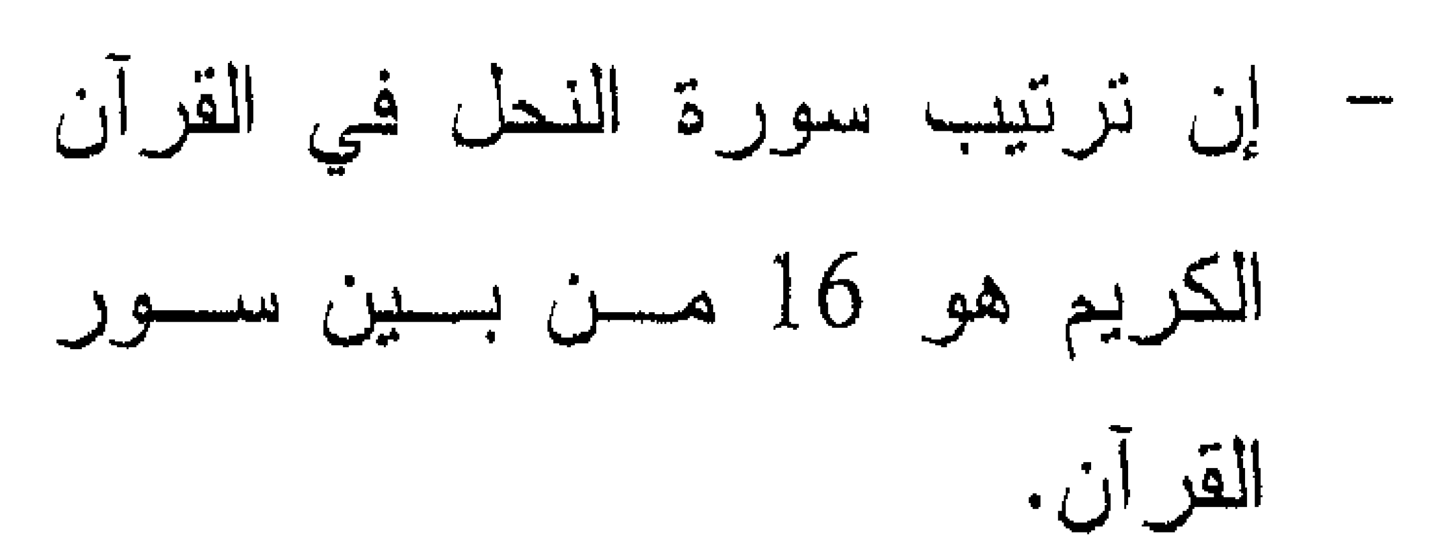
وكان (ﷺ) يحب الحلواء والعسل كما روى في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها.

وقال عليه السلام شفاء أمتي في ثلاث: في شرطة محجم أو شربة عسل أو كية بنار وأنا أكره الكي ولا أحبه) [رواه الطبراني].

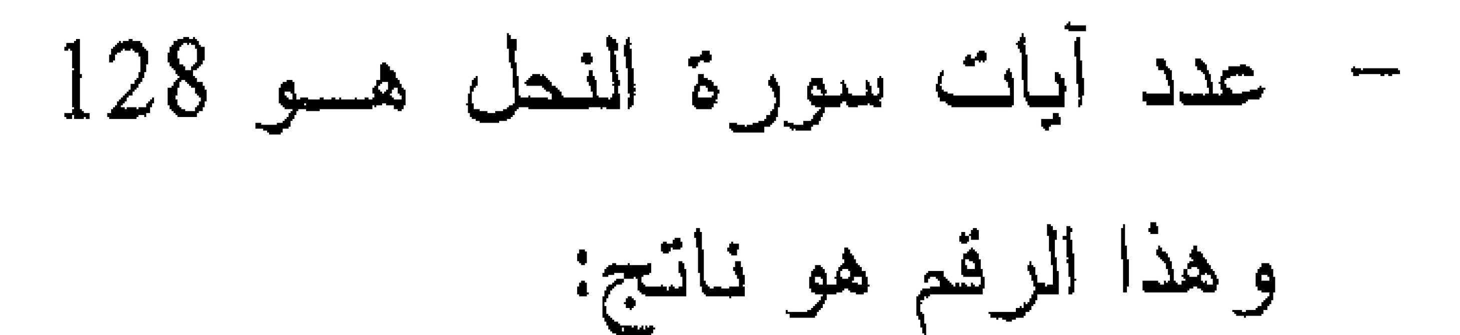
وعن عبد الله ابن مسعود قال: قال عليه السلام: (عليكم بالشفائين: العسل والقرآن) أخرجه ابن ماجه.

إعجازات من القرآن





- إن ترتيب سورة النحل في القرآن الكريم هو 16 من بين سور القرآن.



- عدد آيات سورة النحل هو 128 وهذا الرقم هو ناتج:

(2\16) × 16 = 128 آية

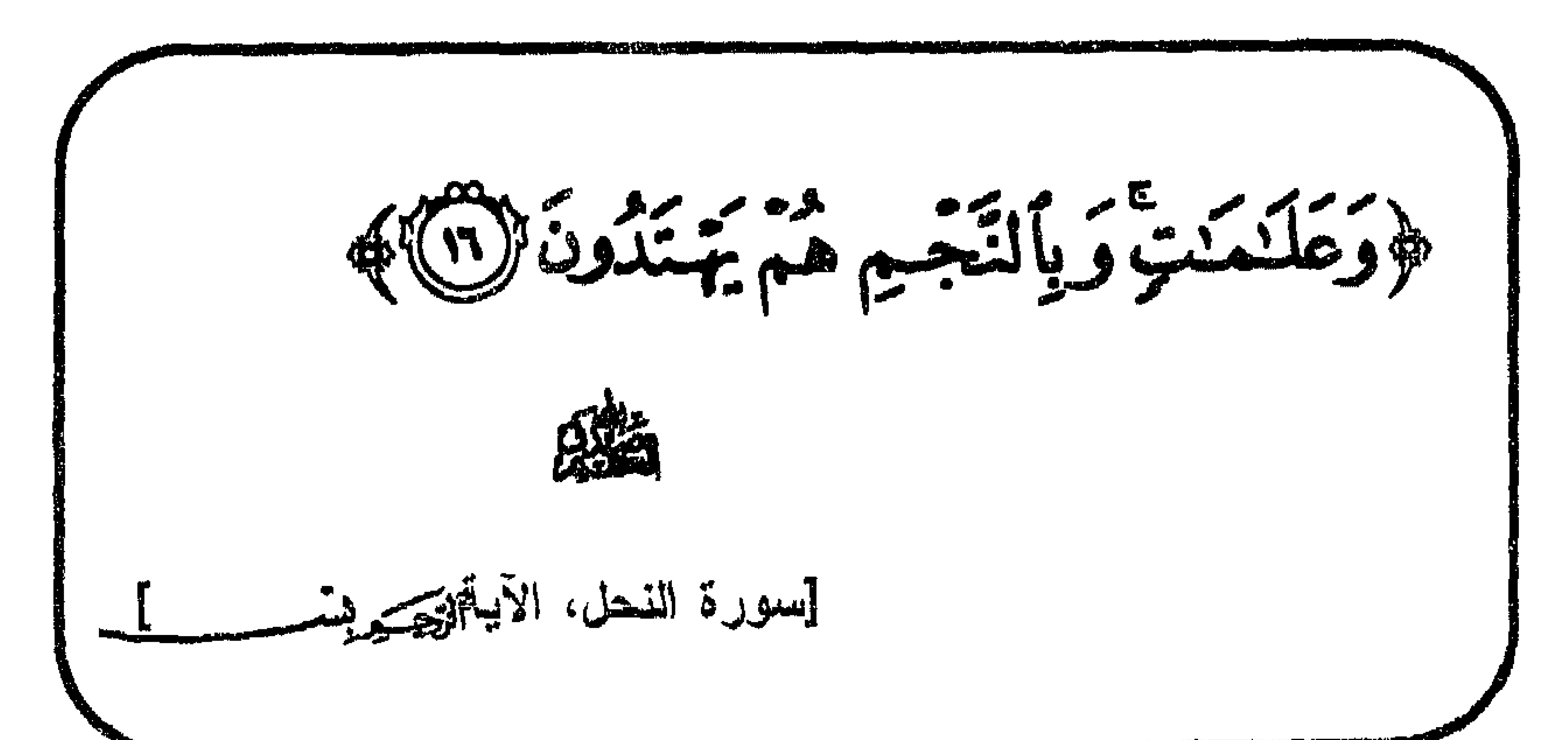
- كشف العلماء البيولوجيون أخيراً عن اكتشاف مذهل وهو أن عدد الصبغيات (الكروموسومات) الوراثية الموجودة لدى النحل هو: **(16)**

- اكتشف البيولوجي الأمريكي ب. أ وثمان أن طريقة تصنيع العسل في النحل لا يتم نتيجة هضم الطعام في معدة النحلة مباشرة بل أن عملية تصنيع النحل يتم عبر (5 معد) وليست معدة واحدة كما هو الحال في الإنسان أو اثنتين في الأنعام أو ثلاثة كما في الإبل بل خمسة في النحلة، وتأمل دقة القرآن البلاغية، قال تعالى:

﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِ﴾[سورة النحل، الآية: نُّسۡقِيكُم الأَنۡعَٰمِ]

من بطونها وليس من بطن واحدة لأن عملية تصنيع العسل (Processing) المعقدة تحتاج إلى أكثر من مرحلة.

- إن الآية رقم 16 في السورة جاءت تتحدث عن الرؤية الليلية والاهتداء لأماكن الأشياء، قال تعالى:



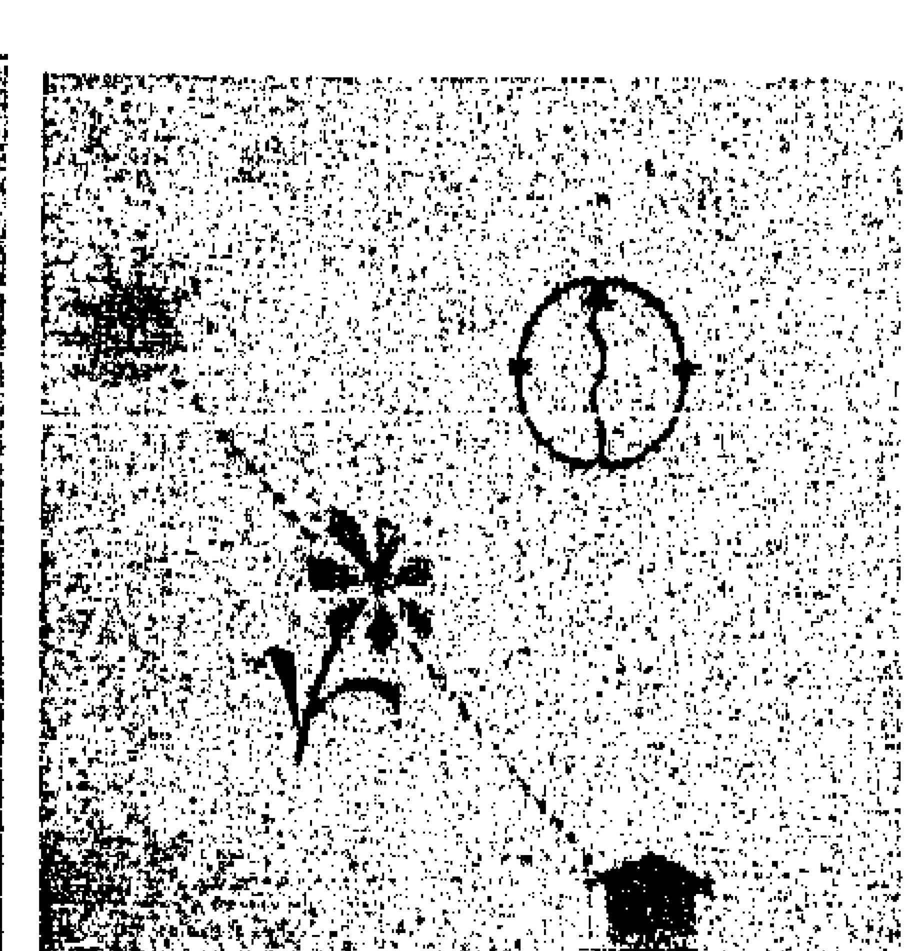
وفي هذا إعطاء إشارات عن الاهتداء لأماكن الأشياء سوء بالعلامات للاهتداء للنحل ويقابله الاهتداء بالنجم للإنسان وخصوصاً في الليل حيث أن الذي هدى الإنسان لمعرفة طريقه ليلاً بواسطة النجم (لا دخل للإنسان فيها) هو الذي هدى

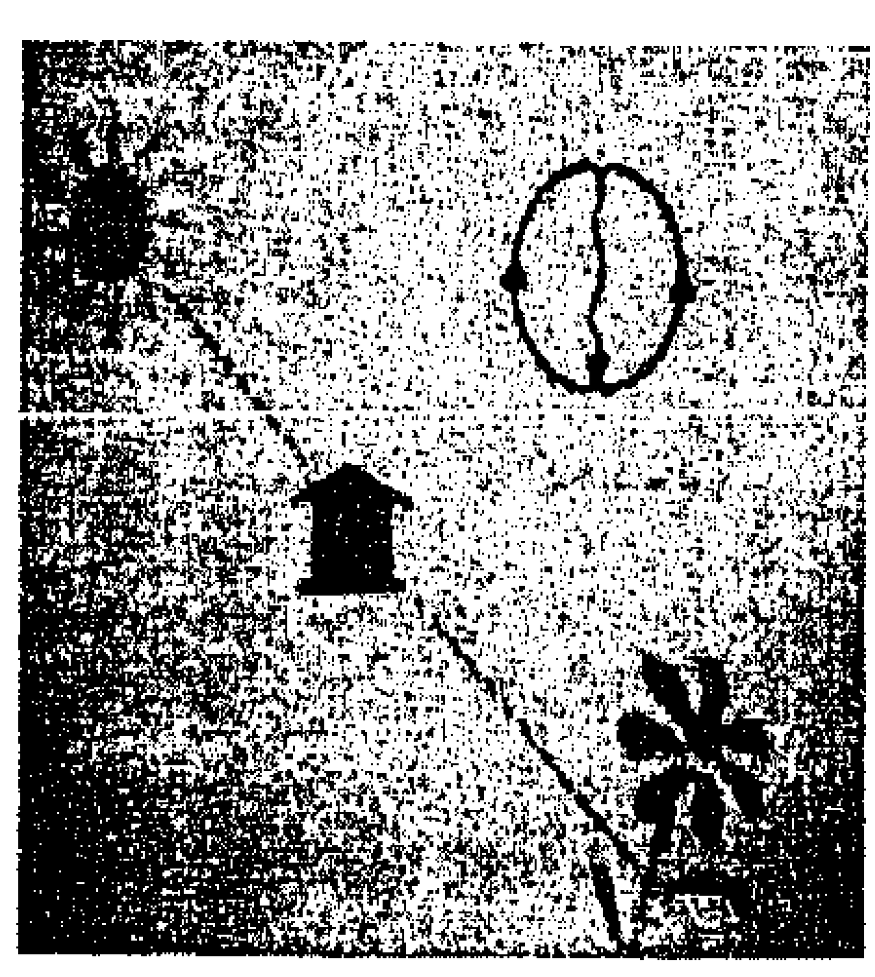
النحل بعلامات لتهتدي إليها وهو الله تعالى وخصوصاً وكما بينها في بداية هذا المقال بأن النحل تقطع مسافات بعيدة عن بيوتها.

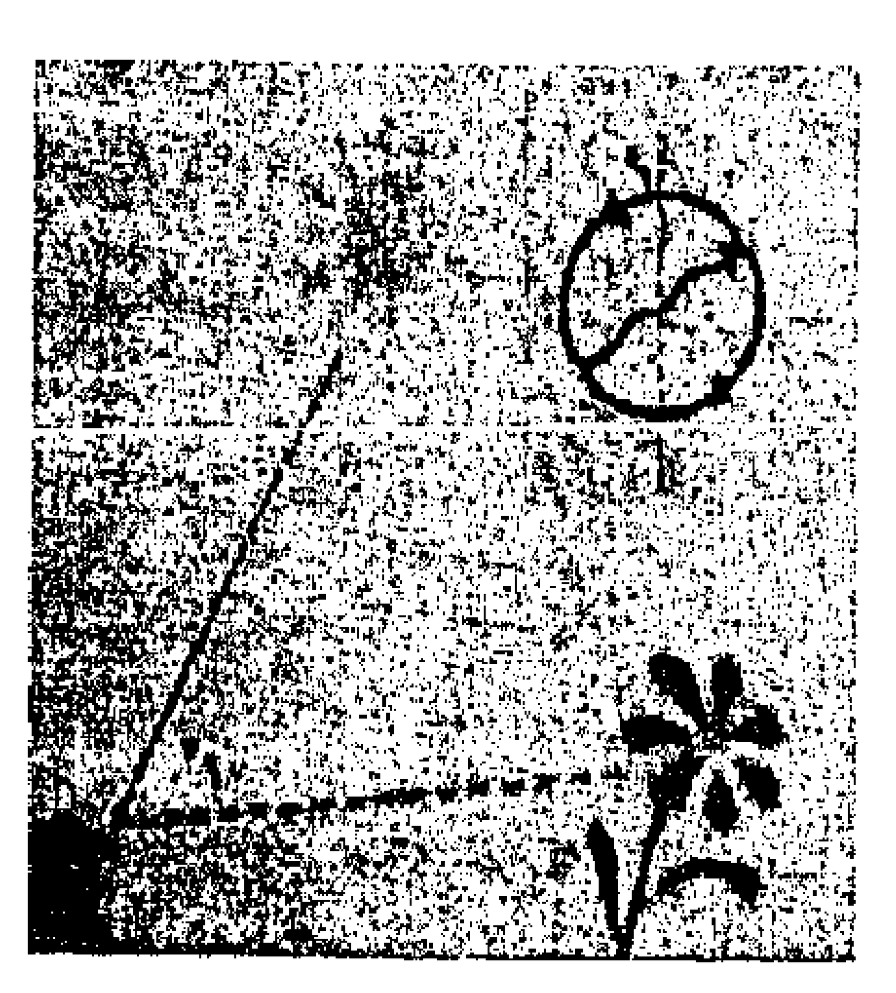
يدخل في تركيب العسل عناصر ومواد وفيتامينات كثيرة (لا حاجة لذكرها الآن) ولكن ما يهمنا هنا تلك المواد الداخلة في تركيب شبكية العين وتحسين أداء دورها وعملها حيث تعمل هذه المواد على تحسين مستوى الرؤية الليلية.

ومن طريف ما يذكر (إن إدارة الطيران الحربي الأمريكي أثناء الحرب العالمية الثانية الزمت طياريها بتناول جرعة من العسل بالإضافة إلى عدد من التمرات لتحسين أداء شبكة العين أثناء أداء الطلعات الجوية الليلية لأراضي الأعداء).

هذا وقد قام بعض العلماء الألمان بعد مراقبة طويلة لسلوك النحل باكتشاف عدداً من الحركات المحيرة للنحلة عند دخولها الخلية والتي تشبه رقصات الهنود الحمر الدائرية والمتقطعة إلى اليمين والشمال (بلغ عددها 16 رقصة) ومفادها أن النحل يدلل على مسافات واتجاهات مروج الزهور التي تكتشفها النحلة لتُعلم زميلاتها عن مكانه اعتماداً على درجة ميلان الشمس (فصّل العالم الألماني الرقصات وشرحها بإسهاب) وهذا يعتبر من علامات اهتداء النحل.

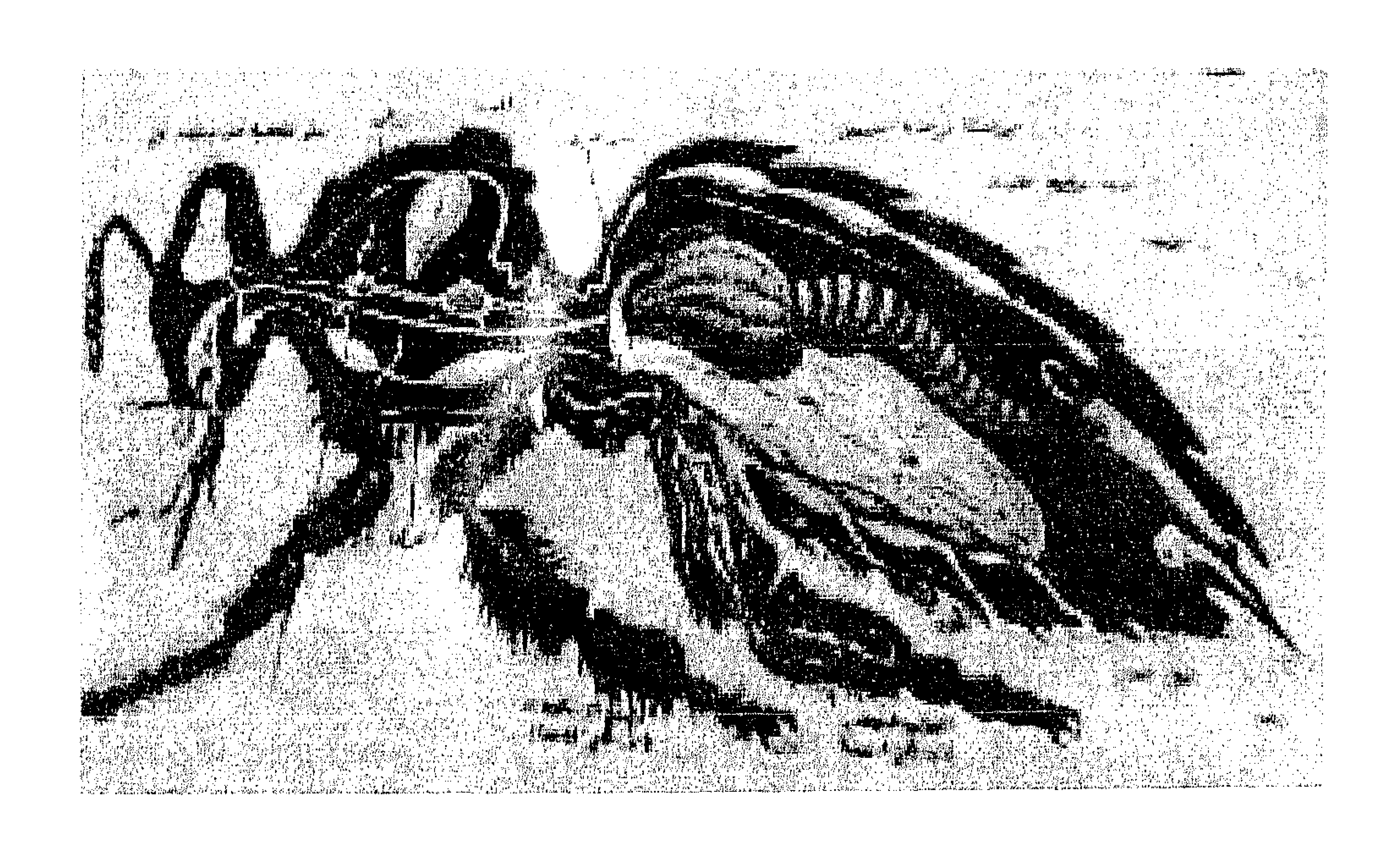




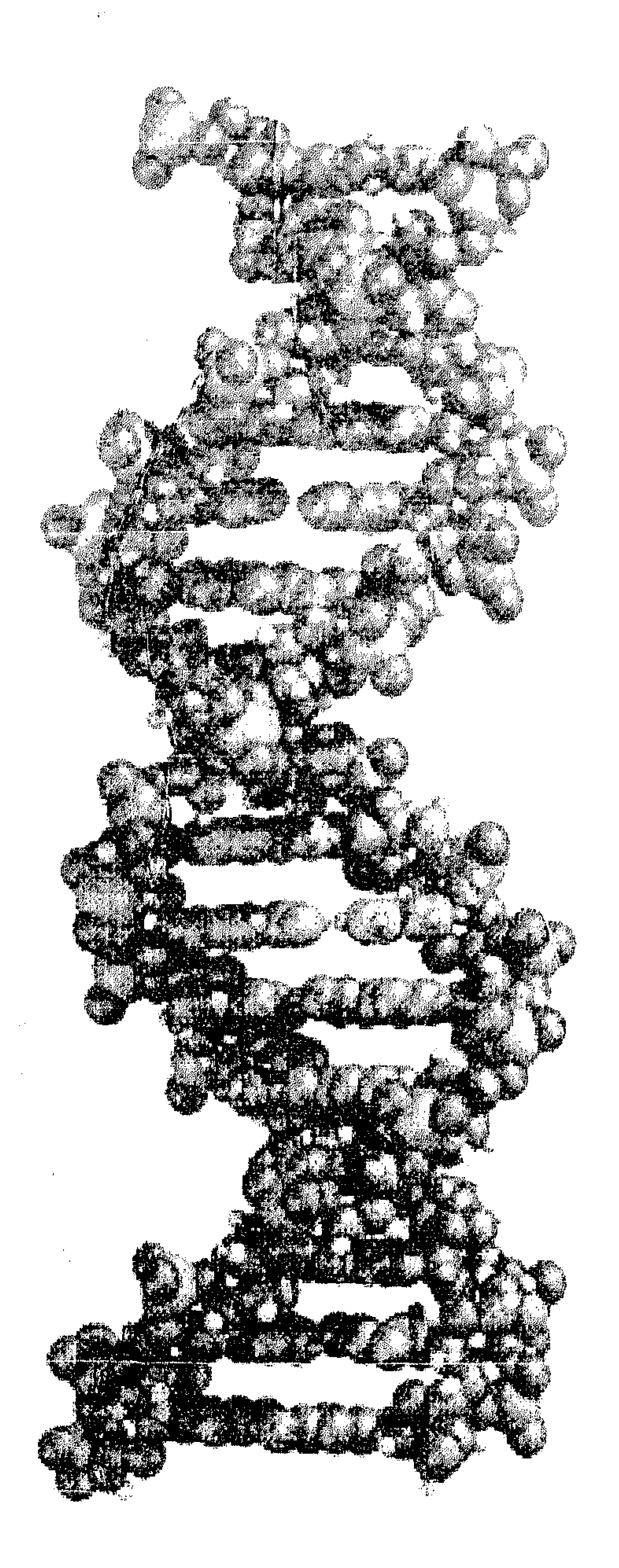


الجديد!!

ذكرت بعض وسائل الأعلام بتاريخ 2009/6/1 أن أحد العلماء اكتشف قــدرة النحل الهائلة على اكتشاف الألغام الأرضية (Mines) وذلك من خلال إصـــدارها طنين ذو طبقة سمعية معينة (على غير المعتاد) عند اكتشافها للغم الأرضي وتقوم بحركات دائرية حوله ويرجح بعض العلماء استعمال النحل أو كشف طريقة عمله تلك بأنها عبارة عن ترددات كهرومغناطيسية تنعكس عن الأجسام المعدنية، وذُكر بأنه يجري الأعداد الآن لصنع أسلحة خطيرة يدخل في تركيبها العسل، والله أعلم.

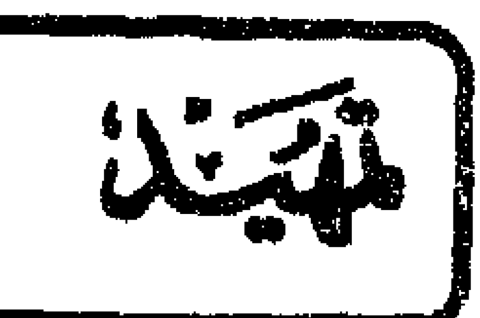


وَالصَّافَّاتِ صَفًّا



وَالصَّافَّاتِ صَفًّا

[سورة الصافات، الآية: 1]



في السادس والعشرين من حزيران عام 2000 أعلن الرئيس الأمريكـي (بيـل كلينتون) في مؤتمر صحفي بالبيت الأبيض عن التوصل لفـك خريطـة شـيفرة الموروثات الجينية البشرية وذلك تتويجاً لأعمال مشروع الموروثات البشرية الذي انطلق عام 1990.

ويعتبر هذا الإعلان من عظم إنجازات الرئيس كلينتون على الإطـلاق وكـان برفقته في هذا الإعلان لعالمان فرانسيس كولينز وكريغ فينتر عالما الوراثة، فمـا هي قصة الموروثات البشرية؟ وما أهمية هذا الموضوع؟!

في شهر تشرين الأول من عام 1962 منحت جائزة نوبل لثلاثة علماء في مجال الطب وهو جيمس واطسون (أمريكي)، ومـوريس ويلكينـز وفرنـسيس كريـك (بريطانيان) وذلك لمساهمتهم في اكتشاف مكونات الحمض النووي للخلية وهو ما يسمى بـ(Deoxide Nuclear Acid – DNA) في الـصبغيات- الموروثـات الجينية (الكروموسرمات) ولم يدر بخلدهم في حينه أن اكتشافهم هذا سيحدث ذلـك الكم من الانقلاب الهائل في العلوم الحياتية والحياة البشرية وأنهم أدخلوا العالم في حقبة جديدة وعصر غير طبيعي للبشر.

بالرغم من الكشف المبكر لمحتويات نواة الخلية واختلاف عدد الصبغيات بـين الكائنات الحية الموجودة على سطح الأرض فقبل ذلك بثلاثين عاماً اكتشف العـالم



البريطاني فريد سانجر محتويات غريبة لنواة خلية فيروس واستطاع استخراج تلك المحتويات فوجد أن هناك 5000 علامة فارقة في ذلك الشريط الطويل وبعد أن أكب قرابة 4 سنوات على دراسته استطاع أن يفك هذا اللغز ويحصره في أربعة أشكال تتكرر باستمرار وبترتيبات شتى وعشوائية وليس لها جرس معين.

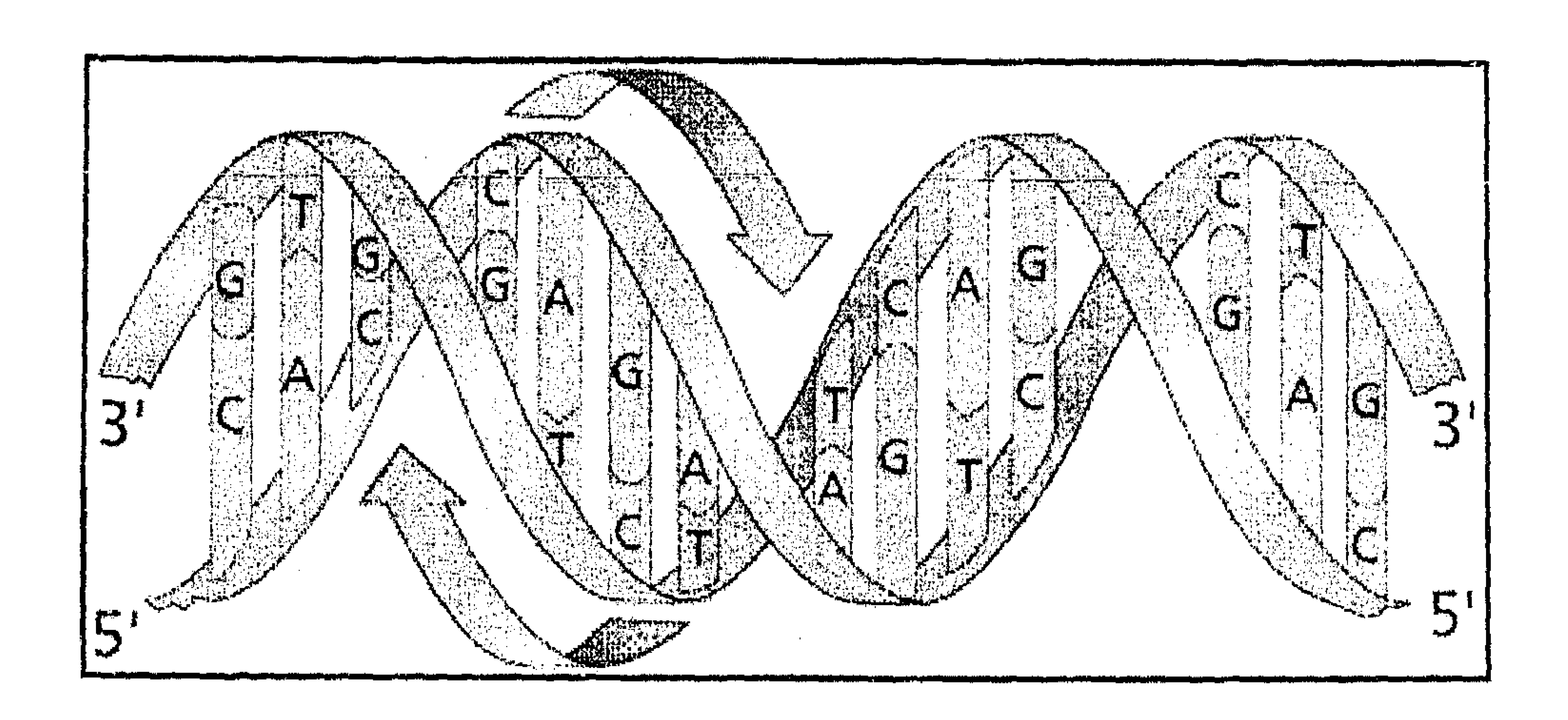
تفسير الآية

لغوياً : الصافات صفاً: هي الملائكة * تفسير ابن كثير

قال قتادة: الملائكة صفوف في السماء.

وعن حذيفة (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ): (فضلنا على الناس بثلاث (جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض مسجداً وجُعل لنا ترابها طهوراً إذا لم نجد الماء) [رواه مسلم].

وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله (ﷺ): (ألا تصفّون كما تصف الملائكة عند ربهم)، قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم؟ قال: (يتمون الصفوف المتقدمة ويتراصون في الصفوف).



الإعجاز العلمي للآية

بادئ ذي بدء أريد أن أبسّط مفهوم الصبغيات والموروثات الجينية:

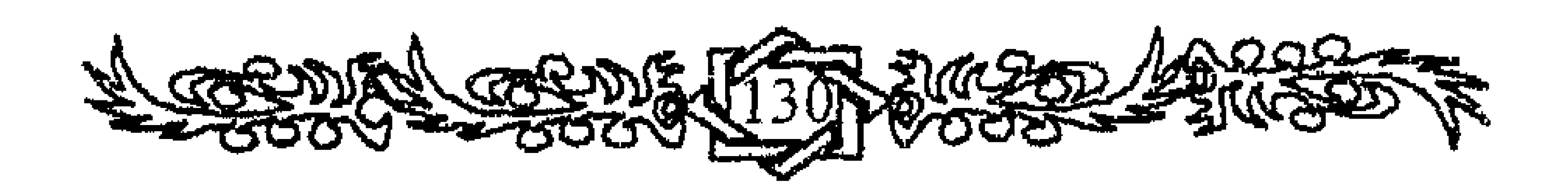
- يتكون شريط الموروثات من أربعة أحماض نووية لاأكسجينية وهي الأدنين A والسايتوسين C والتايمين T والجوانين G وهذه هي حروف اللغة الوراثية ضمن هذه الحروف الأربعة يمكن تركيب آلاف الكلمات ومن هذه الأحماض الأربعة يمكن تركيب آلاف الصيغ الوراثية الكيماوية.
- فعدد الصبغيات الخاصة بالإنسان هو 46 شريط (كروموسوم).
- عدد مجموعة الموروثات الموجودة في هذه الصبغيات (الأشرطة الوراثية) هو (38000) مورثة.
- عدد الحروف (الأحماض النووية الأربعة) الداخلة في تركيب هذه الصبغيات هو 3 مليارات حمض (حرف) وحتى يتسنى دراسة تركيب هذا الشريط بالكامل يحتاج الإنسان إلى 2500000 سنة.

فكيف تسنى للإنسان خلال 11 عاماً التوصل إلى المخطط الكامل لهذه الموروثات الجينية؟

هذا ما سنراه فيما بعد؟!

فك شيفرة الموروثات البشرية:

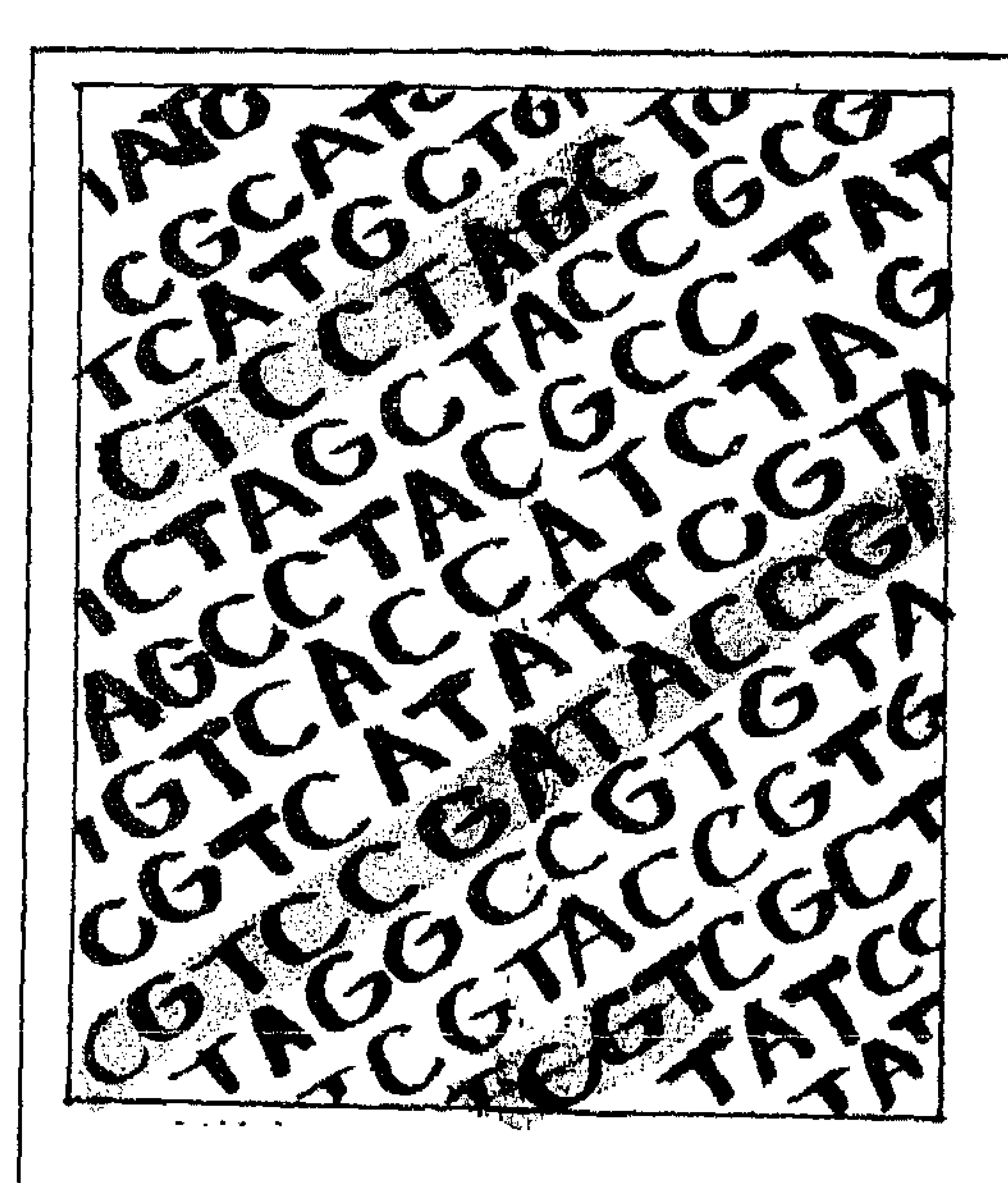
في أوائل الثمانينات بدأ العلماء باستعراض الشريط الوراثي للإنسان وبدأ عهد ما سمي بعلم (الهندسة الوراثية) وفي عام 1984 استطاع العالم البيولوجي ألك جفريز التوصل إلى معرفة أجزاء الحمض النووي واستطاع تحديد مجموعة من الشريط



واضحة المعالم لم تتشابه في عدة أشخاص، فعلم أنها تخص كل إنسان بعينه وهي تشبه البصمة في الأصابع الخارجية.

إذن هناك تشابه في البصمات الوراثية في العائلة الواحدة بشكل عام واختلاف لكل شخص بشكل خاص، وهذا ما أطلق عليه (بصمات الحمض النووي) واستعملت هذه النتائج لأول مرة لتحديد الأبوة في الأطفال المختلف في نسبهم، وفي عام 1988 أدخلت الموروثات في علم الجريمة وتم اعتماد سجلات الوراثة في إدانة المجرمين طبقاً لحمضهم النووي المأخوذ من شعره أو لعاب أو قطرة دم أو حتى خلايا ميتة من أجسامهم نتيجة الاحتكاك مع الأجسام الأخرى وتم تقدير الموروثات مبدئياً بـ(100.000) موروثة مسؤولة عن تشكل الجسم البشري بالكامل.

إذن الأحماض النووية الأربعة TCGA أزاحت الغموض عن الموروثات وكيف تنتقل من جيل إلى آخر.



صفحة الأحماض الأمينية على شريط DNA

وعن المشروع العلمي للموروثات البشرية الذي أطلق في عام 1990 فكانت الكمية الهائلة لدراسة الشريط الوراثي صعبة للغاية وتأخذ مدة طويلة فتم توزيع الشريط وتقطيعه وإرساله إلى 60 مختبر وراثي حول العالم من كامبردج في بريطانيا إلى الصين.

واستعمل في كل مختبر 300 روبوت آلي بطريقة الليزر السريعة

لدراسة الموروثات وتحديد مهامها لأن الغرض الأكبر كان هو تحسين صحة البشر وحصر موروثات الأمراض الخطيرة ذات الجذور العائلية كالسرطان والصمم والسكري واستطاعت هذه الربوتات دراسة (4 مليون حرف) جيني في اليوم الواحد مما تستغرق نفس الكمية (3000 سنة) لعين الإنسان العادي ووجد أن كل 1200 حرف (حمض) يتغير حرف واحد فقط لإعطاء صفة وراثية معينة جديدة.

وقد كلفت هذه الدراسة السريعة أمريكا ما يقارب من 80 مليار دولار لاستصدار النتائج بسرعة ووجد بأن تنوع البشر يأخذ 30000 موروثة وأن الإنسان لا يزيد عن الفأر سوى بـ350 موروثة فقط.

كيف يتم تركيب المورثات الجينية؟!

قال تعالى: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾ [سورة الانفطار، الآية: 8]

وفيما أرى أنه استقر في نفسي من دراسة هذه الآية والتفكر بها ما يلي:

* تدل هذه الآية أن الله تعالى هو الذي يصور الإنسان في رحم أمه كيف يشاء وبالترتيب الذي يرتأيه وبالهيئة التي يريدها عز وجل وذلك أن نصف المورثات من الأم ونصفها من الأب فكيف ستكون صورة الإنسان؟

الله عز وجل هو الذي يعلم كيف ستكون صورة هذا المخلوق وبأية هيئة فيأمر الملائكة المكلفين بذلك في تجميع وترتيب جميع المورثات الجينية بالصورة التي يريدها وهؤلاء الملائكة يدعون (**بالملائكة الصافات**) وهي الملائكة التي يناط بها تركيب الأحماض الأمينية والجينات الوراثية كما أراد الله تعالى، فكما أن النازعات هي الملائكة التي تنزع روح الكائنات فإن الصافات هي التي تقوم برسم بداية خلقه وذلك بتركيب مورثاته من أبويه حسبما يشاء الله.



ومن العجيب أن ترتيب سورة الصافات جاء متقدماً على سورة النازعات، فالحياة تكون قبل الممات قطعاً.

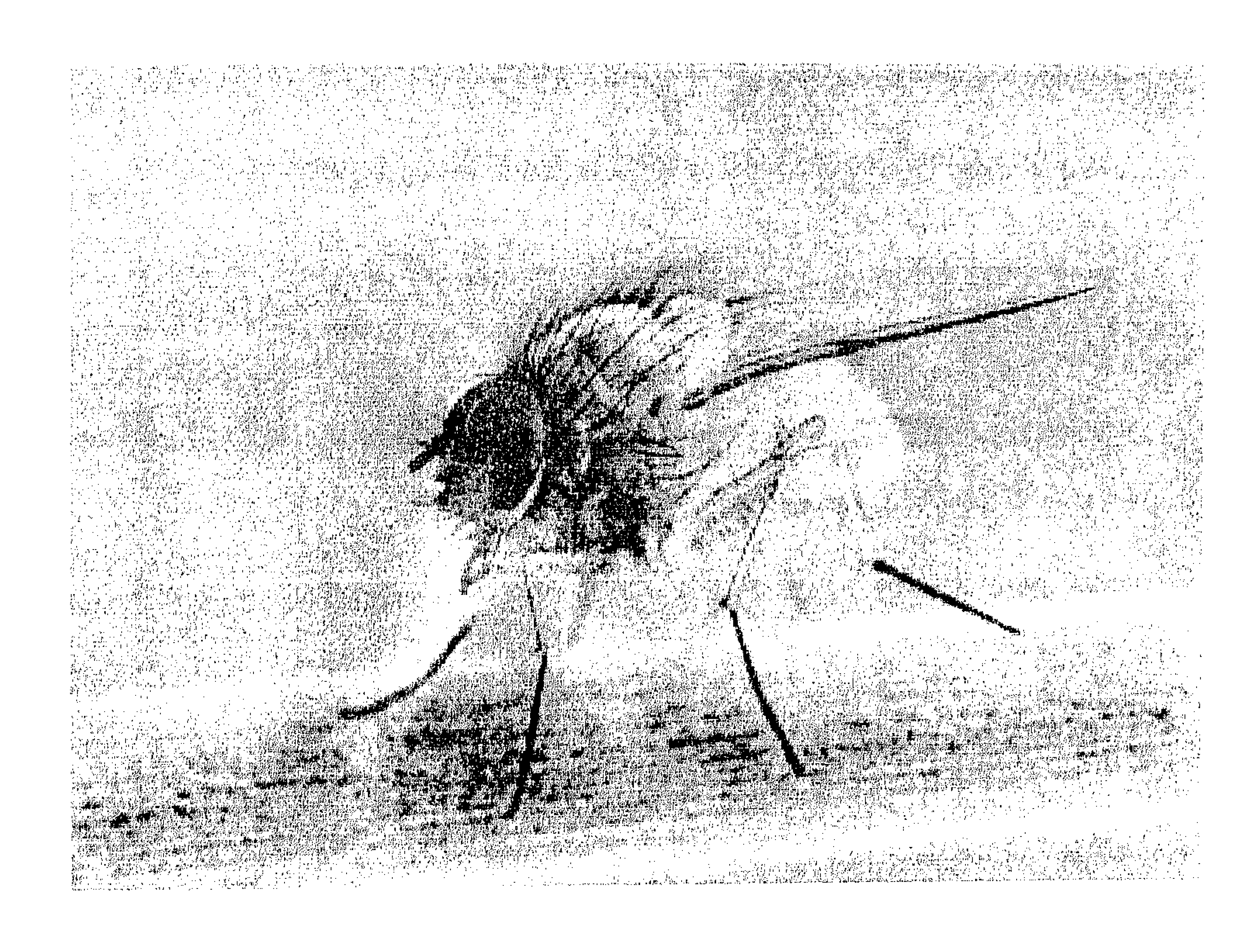
ومن العجيب أيضاً أن ترتيب سورة الصافات هو 37 وسورة النازعات هو 79 وإذا دققنا في الفرق بينهما وجدنا الرقم (42) ماذا يعني ذلك؟!

إذا كان اليوم الثاني والأربعون (42) بعد تجميع الخلق (تركيب المورثات الجينية) يرسل الله ملكاً فينفخ فيه الروح ويؤمر هذا الملك بكتابة رزقه وأجله وعمله شقي أم سعيد.

لننظر إلى الحديث بتفحص تام:

أخرج الإمام مسلم بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله (ﷺ) وهو الصادق المصدوق قال: (إن أحدكم **ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً** ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله تعالى الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد؟!)، والله أعلم.

﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾



﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾

[سورة الحج، الآية: 73]

تمهيد

الذبابة حشرة عجيبة تعتبر من أكثر الحشرات شيوعاً وأكثرها هو الذبابة المنزلية التي لا ينفك الإنسان عن مقاومتها بدون هواده لتسببها بعديد من الأمراض (يمكن الرجوع للموسوعات وكتب الحشرات لمزيد من المعلومات) ولكن العلماء يقولون أن الذبابة من أقدر الحشرات على الطيران حتى أن أسمها في الإنجليزية تعني (الطيران نفسه) (Fly) وعند رؤية الذبابة تحت المجاهر الإلكترونية فإنك سترى حتماً وحشاً مخيفاً لا يخطر منظره حتى في مخيلة أبرع مخرجي أفلام الرعب، وهي بارعة في الإفلات من أي خطر بفضل وجود (5) عيون لها منها اثنتان (الرئيسيتان) تتمتع برؤية بانورامية شاملة لجميع الأجواء حولها.

تفسير الآية

يقول الله منبهاً لحقارة الأصنام وسخافة عقول عابديها بأنها عاجزة عن خلق ذباب بل عاجزة عن مقاومته والانتصار منه ولو سلبها شيئاً من الذي عليها من القرابين ثم أرادت استنقاذه لما قدرت على ذلك بالرغم أن الذباب من أضعف المخلوقات. - ابن كثير -.

العلم يقول

إن للذبابة خرطوم طويل منطوٍ على نفسه على شكل (زمبرك) ويمتد بجزء من الثانية لالتقاط أي شيء يجده الذباب وبمجرد دخول المواد الملتقطة تقابلها فوراً



مواد مذيبة وانزيمات هاضمة في لعاب الذبابة شديدة الفعالية تذيب بثوانٍ أية مـــادة تدخلها وتحللها في طرفه عين إلى عناصرها الغذائية المبسطة.

تساق هذه المواد من خلال الخرطوم إلى مريء الذبابة ومعدتها وعلى النقـــيض من ذلك الطعام الذي يأكله الإنسان فإنه يحتاج إلى عدة ساعات لهضمه.

فالطب الشرعي يستطيع التعرف على مكونات الوجبة الأخيرة قبل وفاة شخص ما مثلاً بسهولة تامة حتى بعد مرور عدة ساعات ولو حاولنـــا بأقـــصى قـــدراتنا استرجاع أية مادة من الذبابة فلن نجد تلك المادة بحالتها الطبيعية وقت سلبها منا بل لن نجدها أبداً، وهنا استحالة استرداد تلك المادة، وكما قال الله عـــز وجـــل: ﴿لَا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْـهُ﴾.

﴿ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ ﴾



﴿ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ ﴾

[سورة الأعراف، الآية: يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ وَلَوِ]

تفسير الآية

مثل الإنسان في ضلاله واستمراره عليه وعدم انتفاعه بالخير والإيمان بل يمعن في الضلالة ويصر عليها بالرغم من الموعظة والدعوة للإيمان فهو كمثل الكلب، فالكلب يلهث في حالة الراحة وكذلك في حالة الإجهاد أي في حالتيه: أن حملت عليه وإن تركته يرتاح ففي كلا الوضعين يلهث ولا يستفيد من فترات الراحة بإيقاف لهيثه. [ابن كثير]

الإعجاز العلمي للآية

قصة الكلب عجيبة، وقصة لهاثه الدائم أعجب وهي ظاهرة مميزة جداً في الكلب، هل لهذا اللهاث الدائم للكلب تفسير علمي أو أي تفسير آخر؟

من المعروف علمياً بأن الجلد هو أكبر وأهم جزء في الكائن الحي لأنه هو الغطاء الذي يحتوي ذلك الكائن ويحميه من المؤثرات الخارجية كالحرارة والبرودة لاحتوائه على مجسات خاصة ويحميه أيضاً من الحشرات والجراثيم والفيروسات المنتشرة في الهواء والبيئة المحيطة وفوائد الجلد لا تنتهي عند هذا الحد.

إن من أهم فوائد الجلد هو وجود فتحات للتعرق فيه والتي من شأنها تعديل درجة الحرارة ارتفاعاً أو انخفاضاً فعند ارتفاع حرارة الجسم الداخلية يلجأ الكائن إلى طرق عديدة للتبريد عن نفسه أحدها الجلد عن طريق إفراز العرق من خلال الفتحات الموجودة فيه بإخراج الماء الزائد والأملاح من أجل خفض درجة الحرارة



وكثير من أبنائنا التلاميذ المعاصرين يعرفون هذه المعلومة أما في حالة البــرودة فيزداد انكماش الجلد وتكثر طياته من أجل تدفئة الجسم.

ما يعنينا هنا هو لهاث الكلب وما علاقته فيما ذكر آنفاً؟

الكلب هو الحيوان الذي لا يحتوي جلده على فتحات للتعرق وبالتالي قدرة جلده على تعديل درجة الحرارة الداخلية معدومة وعوضاً عن ذلك يخرج لسانه العريض للسماح لكميات من السوائل الداخلية بالتبخر عن طريق تعريض اللــسان للهــواء لخفض درجة حرارته، ولذا لا يُرى الكلب دائماً إلا وهو يخرج لسانه فيبــدو فــي حالة لهاث دائم ومستمر وهو في الحقيقة إنما يقوم بذلك لتبريد نفسه وليس لهاثــاً كما يبدو لنا في الغالب.



﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾



﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾

[سورة الغاشية، الآية: 17]

تمهيد

لا أنوي أن أعيد سرد مميزات وفوائد الجمل وخصوصاً لذلك الإنسان الذي يعيش في الصحراء، لذا لا أريد أن أعدد ما عرفته الأجيال عن الجمل ووزنه ومدة حمله وارتفاعه وقياساته وعن كميات الماء التي يشربها قبل رحلته في الصحراء وعن خُلقه وصبره وانقياده للطفل الصغير بتسخير من الله تعالى ولا عن حكم تناول لحمه بالنسبة للوضوء أو غيره ولكن أريد تسليط الأضواء على ما توصل إليه العلم الحديث من مميزات حديثة الاكتشاف عن الجمل.

التفسير

يقول ابن كثير في تفسير القرآن العظيم:

إنها خلق عجيب وتركيبها غريب إنها في غاية القوة والشدة ومع ذلك تلين للأحمال الثقيلة وتنقاد للقائد الضعيف وتم تنبيه العرب إلى ذلك لأنها أغلب دوابهم وكان شريح القاضي يقول أخرجوا بنا حتى ننظر إلى الإبل كيف خلقت وكيف ينتفع بوبرها ولبنها...ألخ.

إحصاءات

يبلغ تعداد الإبل في العالم 21 مليون جمل منها 15 مليون في البلاد العربية أي ما يعادل 71.4% من إبل العالم.



شواهد علمية حديثة

1) يعتبر الجمل من أضخم الحيوانات بعد الفيل والكركدن ولكنه الوحيد الذي يعيش جنينه في أصغر رحم في عالم الحيوان بالنسبة إلى حجمه (أضخم حجم في أصغر رحم).

2) يعيش الجنين في الجهة اليسرى من جسم الأنثى ويقابله لمعادلة وزنه كيس مائي في الجهة اليمنى وبعبارة أخرى اكتشف العلم أن المبيض الأيسر هو الذي يتم فيه التلقيح والحمل وإذا حدث تلقيح في الجهة اليمنى فإن الجنين سيموت، ولذا فإن البويضة التي تنتج من المبيض الأيمن تنتقل للمبيض الأيسر لتتلقح هناك وبنسبة غالباً ما تصل إلى 96% وإلا فإن الجنين سيموت.

3) للجمل 3 معد لهضم الطعام فالأولى تسمى (الكرشة) وهي لجمع الغذاء قبل الأجترار والوسطى تسمى (الشبكية) والثالثة هي (المعدة الحقيقية) التي تهضم الطعام ويتميز بوجود (4) غدد لعابية في الفم (الإنسان له غدتان لعابية) كما يوجد غدد لعابية يصل عددها إلى (120) مليون غدة في المعدة الحقيقية ومن الجدير بالذكر أن الجمل ليس له مرارة (الغدة الصفراوية – Gall Bladder).

4) شفته العلوية مشقوقة حتى يستطيع أكل الأشواك في السنوات المجدبة أو أي عشب خشن ورموشه تمنع الرمال من الوصول لعينيه ويستطيع إغلاق أنفه عند هبوب العواصف الرملية كما توجد له تجاويف كثيرة في الأنف تساعد على تبريد الدم الذاهب للدماغ في تلك البيئة الحارة.

5) وجد أن كريات الدم الحمراء لها قدرة عجيبة على البقاء سليمة حتى في الماء المالح فإنها قادرة على امتصاص الماء بقدرة غريبة كما لها قدرة

على إيقاف النزيف حيث تعادل قدرتها على الـتجلط أكثـر مـن (10) أضعاف ما لدى الإنسان وذلك بسبب كثرة صفائحها الدموية التي تعـادل ما يزيد (3) مرات ما لدى الإنسان.

6) حيوان غريب يختلف عن الحيوانات الأخرى وقد ذكر أنـه (خلـق مـن الجن) وقد نهى الرسول (ﷺ) عن الصلاة في مرابد الإبل وأباحهـا فـي مراح الغنم ولذا فإن الغناء والنشيد والموسيقى تنشط الجمل أثناء سيره في الصحراء وقد اكتشف العرب ذلك قديماً فجعلوا رجلاً يقال له (الحـادي) يصدح بالغناء لها لتنشيطها أثناء قطع تلك المسافات الشاسعة.

7) طريقة سيرها في الصحاري تسمى (التهادي) أي التمايل من جانب لآخر بحركة رقيقة يقال (جمل عسال) يهتز في مشيته، ولذلك شـبهها الله فـي حركتها هذه المتمايلة بالسفن التي تتمايل في البحر فقال:

﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٢٢)﴾ [سورة المؤمنون، الآية: 22]

8) طريقة جلوسه تسمى (البرك) بَرَكَ الجملُ أي هبط إلى الأرض بطريقـة غريبة ولذا يحتاج إلى (توازن أثناء القيام والبرك) ونرى أن الله خلق لـه رقبة طويلة لعمل التوازن المطلوب أثناء ذلك.

9) أن حليب الناقة من بين حليب الأنعام كلها ذو طعم محلى بدون سكر لأنه يحتوى على نسبة عالية من اللاكتوز (سكر الحليب).

10) لا يجتمع الجمل بأنثاه وهو يرى عين تراقبه وإذا اكتشف ذلك فإنه يحقـد على الناظر بعكس الخنزير تماماً.

فتبارك الله أحسن الخالقين

﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ ﴾



﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾

[سورة النمل، الآية: 18]

التفسير

يقول ابن كثير: إن سليمان (عليه السلام) مر بمن معه من الجنود والجيوش على وادي النمل، فقالت نملة تُحذّر قبيلتها من دوس الجنود لها، فهذه النملة رأفت ورحمت قومها من سليمان وجنوده وهم لا يشعرون.

معلومة صغيرة

- وادي النمل يقع الآن في اليمن في محافظة مأرب قرب الحدود السعودية، ويقال بأن هناك علامة في الوادي تدل على مكان النملة التي حذرت قومها من الهلاك.
- يلاحظ أن سورة النمل كبيرة بلغ عدد آياتها 93 آية مع أن حجم النملة صغير والفيل من أضخم حيوانات الأرض بيد أن سورة الفيل صغيرة فقد بلغ عدد آياتها (5) آيات والسبب فيما أرى أن الله تعالى استعظم رحمة هذه النملة الصغيرة لأخواتها وخوفها عليهن من الهلاك فأكبر لها صنيعها بسبب هذه الرحمة (فتراحموا عباد الله فربكم رحمن رحيم) والله اعلم.

العلم يقول

كشف العلم حديثاً على أن هناك تخاطب بين النمل بغير لغة الكيمياء (يقال بأن مادة الفيرمون هي المادة الكيماوية التي تتم الاتصال بها بين الحشرات) فقد وجد

العلماء أن النمل له صوت خاص ذو تردد منخفض جداً تحت مستوى سماع الأذن البشرية العادية (32 ألف هيرتز) فهذه اللغة اكتشفها سليمان (عليه السلام) وأكد عليها الرسول الأعظم (ﷺ) والنمل أمة من الأمم أمثالنا ويقال أن نملة لدغت نبي من الأنبياء فأحرق هذا النبي قرية النمل بالكامل فرفع الله عنه النبوة.. والله أعلم.

استرعى انتباهي قول النملة (ليحطمنّكم) ولم تقل (يدوسنكم) أو (يدهسنكم) فقد وجد أن تركيب القشرة الخارجية لجسم النملة هي من مادة كايتينية (الكايتين) تشبه في تركيبها مادة الزجاج ونحن نعلم أن تكسير الزجاج يقال له في العربية (تحطيم الزجاج) وليس بشيء آخر... فتأمل دقة وبلاغة القرآن الكريم في استعمال اللغة... والله أعلم.

الباب الثاني

الاعجازات اللغوية

الفصل الأول: مترادفات لغوية عجيبة

الفصل الثاني: وقفات إعجازية

الفصل الأول

مترادفات لغوية عجيبة



أبراهام... وإبراهيم

أكثر القرآن الكريم من ذكر أبو الأنبياء إبراهيم (عليه السلام) والملقب بخليل الله حتى بلغت 69 مرة لما لأهمية هذا النبي في إرساء قواعد الوحدانية في الأرض بل أنه في وقت من الأوقات لم يكن أحد من البشر من يؤمن ويدعو للوحدانية في الأرض سواه، ولذلك قال الله تعالى عنه:

﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا ﴾

[سورة النمل، الآية: 120]

أي أن مقدار وحدانية إبراهيم (عليه السلام) وأجره على الوحدانية كان كأجر أمة ولذلك تميّز هذا النبي بكثير من مراتب الفضيلة والشرف التي تدرج فيها تصاعدياً والتي منحها الله له وذكرها في قرآنه المجيد.

أولاً: الاصطفاء (الاختيار)

(إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ)
[سورة آل عمران، الآية: 33]

وتميز هذا الاصطفاء بعدة نواحي وهي:

- الرؤية (وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ)
- الإرشاد (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ)

- الآتيان (وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ)

ثانياً: الصديق النبي (وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا)

وتميزت هذه المرحلة

- الوحي (وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ)

- الخروج والهجرة (وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ)

- البشرى (فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ)

ثالثاً: الرسالة (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ)

ومن مراحلها:

- الدعوة والوحدانية (إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا)

- بيان مكان البيت العتيق (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ)

- بناء البيت العتيق (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِۦمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ)

- العهد (وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ)

- الاختبار (الامتحان) (أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ - قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ - إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ)

رابعاً: الخُلّة

(وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا)

ومن مراحل هذه الرتبة:

- الابتلاء (وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ)
- المناجاة (وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ)
- الوفاء (وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ)

خامساً: الأمامية

(قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا)

ومن نتائج هذه المرحلة وتداعياتها:

- الأسوة الحسنة (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ)
- الملة الحنيفية (مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ)
- تخليد أفعاله (وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)
- تحية رب العالمين (سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ)
- العقبى الحسنة (وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ)

والمرحلة المهمة التي ذكرها الله بخصوص إبراهيم من بين الأنبياء جميعاً أنه شهد له في الآخرة بالصلاح والفوز فكل نبي خائف من مصيره يوم القيامة إلا إبراهيم قال الله عنه (وإنه في الآخرة لمن الصالحين).

هذا غيض من فيض في بيان خصائل وفضائل هذا الرسول الكريم الكبير (ﷺ) استعرضنا قليل من مناقبه ومزاياه (ﷺ).

بقي أن نقول أن ما تعجبت له واسترعى انتباهي بشدة هو شكل كتابة اسمه (ﷺ) في القرآن الكريم فقد وردت كتابة الاسم بطريقتين (أعني رسم الكتابة) وهما:

الأولى: ورد كتابة اسمه (ﷺ) بلفظه (ابراهام) وذلك من أول القرآن الكريم ولغاية الآية 260 من سورة البقرة وتكتب على النحو التالي:

أبراهـم

ولفظها الحقيقي هو أقرب ما يكون إلى (Abraham) بالانجليزية.

ولأول مرة في الآية 33 من سورة آل عمران تأتي كلمة إبراهيم كما نكتبها بالعربية وعلى النحو التالي:

إبْراهيم

وتظهر النقطتان تحت اسم إبراهم لأول مرة.

التحليل

هذا شيء عجيب!!! يلفت الانتباه إلى عدة أمور منها:

الملاحظة الأولى:

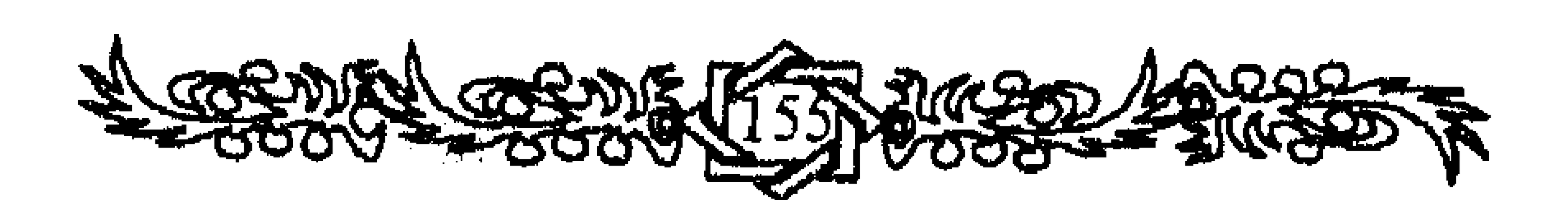
على طبيعته القرآن الكريم يقوم بتعريب الأسماء الأعجمية والقديمة إلى اللغة العربية كحد أقصى ليكون القرآن بحق أنزل بلغة عربية (إنا أنزلناه قرآناً عربياً) وبالتالي فأسماء الأنبياء لم تذكر في القرآن إلا معربة مثل: (يسوع) ذكر في القرآن عيسى (عليه السلام) و(موشيه) ذكر موسى (عليه السلام) و(ياكوبس) بلغة قومه ذكر يعقوب (عليه السلام) و(جوزيف) ذكر يوسف (عليه السلام)...الخ)

إذن ذكرت هذه الأسماء معربة إلا في حالة إبراهيم (عليه السلام) كما نرى هل هذا من مميزات هذا النبي الكريم أيضاً أم لقصد آخر لا يعلمه إلا الله؟ أم ماذا؟؟!

الملاحظة الثانية:

يتبين أن لفظة (أبراهام) وردت في الآيات التي كان الله عز وجل يتحدث إلى إبراهيم في زمانه وبلغته التي تعلمها من قومه وكان الوصف فيها عن توجيهات الله عز وجل لإبراهيم في محاجة قومه وأفعاله الأخرى في محاجة النمرود عن أحياء الموتى وخروج الشمس وكأن الآيات تنقل صورة مباشرة وحية لتلك الآونة التي كان اسمه فيها إبراهام وكذلك بناء البيت العتيق وتطهيره وتوصيته لأبنائه بالدين القويم.

أما عندما نزل القرآن للرسول الكريم محمد (ﷺ) وخاطبة في زمانه فإنه بدأ كعادته بتعريب الاسم إلى إبراهيم وبيان منجزات إبراهيم للرسول محمد (ﷺ) مثل



أن الإسلام كان ملة إبراهيم وأنه دعا للوحدانية والحنيفية وأنه سماكم المسلمين من قبل وأننا دعوة أبينا إبراهيم فلذا جاءت الكتابة على النحو المعروف.

الملاحظة الثالثة:

جاءت لتأكد أن كلمات هذا القرآن ليست من عند النبي (ﷺ) بل هي كلمات إله، وإلا فكيف لإنسان أمي لا يقرأ ولا يكتب وليس عنده ثقافة عامة عن الشعوب أن يعرف إن اسم إبراهيم القديم هو (إبراهام) ولماذا كتبه برسمين مختلفين بالرغم أن أسماء باقي الأنبياء كتبت من أول القرآن إلى آخره بنفس الرسم، فعيسى (عليه السلام) كتب برسم (عيسى) في القرآن كله، وكذلك موسى وإدريس بالرغم من أن اسم إدريس القديم (أخنوخ)

هذا رد آخر عصري وحديث على المشككين من الجهلة والمغرضين الذين يقولون أن الرسول الأعظم قد لفق هذا القرآن أو اكتتبه أو ألفه عن الأديان السابقة كما بينّا في مقدمة هذا الكتاب ككفار قريش وغيرهم من الذين عاشوا في الجاهلية وغيرهم ممن يعيش في جهلاء الجاهلية الحديثة.

﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥ ﴾

صدق الله العظيم

[سورة الفرقان، الآية: ٥]

الإنسان ..... وبني آدم

لقد ورد اسم البشر في القرآن الكريم بحالته المفـردة بلفظين مختلفين همـا (الإنسان) و(بني آدم) وأن كانت الكلمتان تعنيان الشيء ذاته لكننا نجد أن بلاغة القرآن الكريم استعملت كلاً من اللفظين لحالة معنية لم تستعمل في الحالة الأخرى ومن تتبع مجال استعمالات اللفظين وجدت ما يلي:

1) **الإنسان:** ورد لفظ الإنسان 65 مرة في القرآن تنوعت ما بين حالات كثيرة منها بيان مساوئ الطبع الإنساني وأوضاعه السيئة والمحتقرة وفي حالات التهديد والغضب الآلهي على تصرفات الإنسان وكـذلك إذا كان الخطاب الآلهي للأرضية المشتركة بين الكافر والمؤمن وهـي وحدة الخلق والنشوء ومادة التركيب ووحدة المصير والمعيشة.

﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ : بيان مساوئ وطبيعة

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ : غضب

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ﴾ : احتقار ووضع سيء

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ : طباع سيئة

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ : تهديد

﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ : احتقار ومساوئ

﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ : غضب

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ : طباع سيئة

2) **بني آدم**: وردت في القرآن 7 مرات في مواطن النصح والإرشاد والرحمة والمِنة والتحبب والتقرب لعباده وكذلك اهتمامه بهم.

﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ...﴾ : نصح وإرشاد

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ...﴾ : منه وتحبب وتكريم

﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ...﴾ : نصح ورحمة وتحبب

﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا ...﴾ : رحمه ومنة

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ : عتاب ونصح وإرشاد

من هنا تبين مجالات استعمال لفظ الإنسان وبني آدم في القرآن الكريم... والله أعلم.

النصيب والكفل

دقة البلاغة القرآنية لا متناهية ورحابة اللغة العربية استعملت جيد في النصوص القرآنية فكلمتي نصيب وكفل وهما رزق أو ثواب أو نتيجة على عمل بدون جهد فردي يذكر ووجدت أن:

النصيب: هو الاكتساب من رزق أو ثواب أو نحوه لكنه محدود ومقدر وبحجم معين (للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) (وللرجال نصيب مما ترك الولدان والأقربون).

الكفل: فهو الاكتساب الغير محدود والغير مقنن وقد يكون متوالياً أو متشابهاً.

قال تعالى:

﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾ [سورة النساء، الآية: 85]

فالنصيب هنا يكون كمية محدودة معروفة ومثال ذلك: (الحسنة بعشرة أمثالها) أم الكفل فهو كمية غير محدودة وغير محصورة.

﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾

[سورة الحديد، الآية: 28]

والله أعلم...



آتى... وجاء

قالت بنو إسرائيل لنبيهم موسى (عليه السلام) منكرين فضله :

﴿ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَا ﴾

[سورة الأعراف، الآية: 129]

استعملت الآية الكريمة الفعل آتى والفعل جاء ونحن نعرف أن أتى هي نفس جاء وتعني فعل القدوم فما هو الفرق بين آتى وجاء والظاهر أن معناهما واحد وبعد جهد وتفكير عميق توصلت بفضل الله إلى أن هناك فرق واضح بين الفعل آتى وجاء حيث أن الفرق بينهما هو في (التوقيت) وليس في المعنى، فالله رب البيان الذي أنزل القرآن هو أعلم باللغة وسعتها ودلالاتها منا، فلب الموضوع أن هناك حدث مهم يحصل في توقيت معين فما كان قبل الحدث يكون بمعنى (آتى) وما كان بعد الحدث يكون (جاء)، فكيف يكون ذلك:

الحدث إرسال الله موسى (عليه السلام) لفرعون ودعوته له للإسلام والطلب منه إرسال بني إسرائيل معه للأرض المقدسة وتحريرهم من العبودية.

الإيذاء كان الإيذاء لبني إسرائيل قبل الحدث (كما ذكر آنفاً) فكان اللفظ المناسب له هو آتى (قبل بعثة موسى - عليه السلام)

الخروج خروج بني إسرائيل مع موسى (الاكسودس) هو بعد الحدث (بعثة موسى -عليه السلام) وإيذاؤهم هو بترك منازلهم والخروج إلى أرض

مجهولة فضلاً عن مطاردة فرعون وجنوده لهم فاستخدم لفظ جـــاء للتعبير عما يجري بعد الحدث.

لقد كان فتح الرسول (ﷺ) لمكة فتحاً مبيناً ونصراً عظيماً (حدثاً مهماً) وبعـــد دخول الرسول الكعبة نزلت الآيات الكريمة (إذا جاء نصر الله والفتح).

وعلى صعيد آخر كانت بعثة الرسول (ﷺ) ونزول القرآن قبل يــوم القيامـــة والقيامة (حدث عظيم) فعندما يتكلم الله عن القيامة التي لم تأتي بعد يقول في القرآن لرسوله والناس:

﴿أَتَىٰ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾

صدق الله العظيم

[سورة النحل، الآية: ١]

والله أعلم.



الفرعون... والملك

كان دائماً وأبداً ذكر حكام مصر القدماء في القرآن الكريم هو بلقب (فرعون) في مواقع الآيات التي تتحدث عن مصر وأحداثها إلاّ في قصة يوسف (عليه السلام) فقد جاء ذكر حاكم مصر بلفظ (الملك) لعل هذه المفارقة جلبت انتباهي وتساءلت لماذا لم يذكر لفظ فرعون في هذه السورة الرائعة وبعد تتبع تفاسير ومراجع تاريخية تبين أن الفترة التي دخل فيها سيدنا يوسف (عليه السلام) إلى أرض مصر (خلال الرحلة الأليمة) إلى أن مصر كانت واقعة أنئذ تحت حكم الهكسوس والكلمة تعني (ملوك الرعاة) وهم أقوام من آسيا العربية اجتاحوا مصر في تلك الفترة وأما الأسرة الفرعونية الحاكمة فلقد لجأت إلى صعيد مصر ومن هناك أخذت تتحين الفرص لطرد هؤلاء الغزاة وتكللت الجهود على يد أحمس الأول الذي طردهم فقد بدأت أعمال المقاومة لأقصاء الهكسوس وكانت المحاولات لقتل ملك هؤلاء الغزاة ويقال في معظم الروايات أنه (الوليد بن الريان) ، قد وصلت إلى (ساقي الملك) وإلى صانع الطعام (الطاهي) ليصار إلى دس السم في طعامه وشرابه فامتنع الساقي عن دس السم ولم يجرؤ على ذلك وأما الطاهي فوضع السم وتم كشف المحاولة بأعجوبة وعند التحقيق تبين أن الشك حام حولهم وزج بهم في السجن واكتملت التحقيقات بالوصول إلى أن الساقي برئ واتهام الطاهي الذي صدر الأمر بحقه في صلبه على خشبة في السوق العام ليكون عبرة لغيره (القصة المذكورة في القرآن من خلال رؤيا شاهدها الرجلان وهما في السجن مع سيدنا يوسف (عليه السلام) وطلبا منه (عليه السلام) تفسير هذه الرؤى فكانت كما فسرها (عليه السلام).

والله أعلم



السنة... والعام

قال تعالى:

﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[سورة العنكبوت، الآية: 14]

لقد ذكر الله تعالى في نفس الآية الكريمة (سنة) و(عام) وهي تعني الشيء ذاته حيث يمثل العام أو السنة الفترة الزمنية لدوران الأرض حول الشمس مدة 365 يوماً أو ما يسمى (الحول)، فهل هناك فرق بين السنة والعام وإذا ثمة فرق فما هو وجه الاختلاف بينهما؟!: **لنقرأ هذه الآيات الكريمة:**

﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾[سورة المائدة، الآية: 26]

﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾[سورة يوسف، الآية: 42]

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾[سورة الأعراف، الآية: 130]

من التمعن في الآيات السابقة أن كلمة سنة جاءت لتصف وضع سيء ومحنة وغضب وتهديد ووعيد، تمعن بلاغة القرآن الكريم أنه استعمل السنة لوصف الأوضاع السابقة ولم يستعمل كلمة عام، فنوح (عليه السلام) قضى 950 سنة من العنت والجهد على دعوة قومه وصبر تلك السنين عليهم وعلى كفرهم، فكانت سنين مضنية ومرهقة عاني فيها نوح ما عانى وكابد ما كابد ولكن بعد زوال الكافرين عاش نوح (عليه السلام) 50 عاماً من الخير والاستقرار مع المؤمنين الذين ركبوا السفينة وإنجاهم الله ونوحاً من الطوفان وانطلقوا في أرض الله لعبادته وتوحيده ما ينغص عليهم في عبادتهم من شيء ولذلك استعمل لفظ عام ونتابع قراءة هذه الآيات الكريمة: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾[سورة يوسف، الآية: 49]

وكما هو واضح من الآية الكريمة جاءت كلمة عام لفترات الخير والرخاء والرحمة من الله عز وجل لعباده وتصف نعمته وتفضله عليهم.



الإشراق... والطلوع

قال تعالى:

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾[سورة ق، الآية: 39]

﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ﴾[سورة الكهف، الآية: 17]

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل﴾[سورة الكهف، الآية: 90]

إن التدقيق وإمعان النظر في الآيات الكريمة الآنفة يبين أن بزوغ الشمس على الأرض وانتشار أشعتها لا يسمى في القرآن إشراق أو شروق بل يسمى طلوع وليس كما نستعمله عادة في كتاباتنا وأدبياتنا من أن الشمس تشرق، فبلاغة القرآن تصف بروز الشمس عن أفق الأرض بالطلوع، **إذن فما هو الإشراق أو الشروق؟**

بعد تأمل العديد من الآيات القرآنية بخصوص ظاهرة الإشراق أو الشروق وجدت أن هذه الكلمة خاصة بالأرض وليس للشمس هذا ما ظهر معي خلال استشراف القرآن كله فاستعمال تعبير الشروق والإشراق في القرآن الكريم جاء ليصف حالة الأرض عند إضاءة الشمس عليها ولم أجد أن كلمة شروق خصت الشمس في أي موضع من مواضع القرآن، وإليك هذه الآيات الكريمة، قال تعالى:

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾[سورة المعارج، الآية: 40]

﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [سورة الزمر، الآية: 69]

﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ﴾

[سورة الأعراف، الآية: 137]

﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾[سورة ص، الآية: 18]

ومن خلال استعراض الآيات الكريمة نتبين جلياً أن الإشراق والشروق يخص الأرض ولا علاقة للشمس به من قريب أو بعيد.

فنرجوا أن تصححوا كتاباتكم وأدبياتكم في المرات القادمة تأدباً مع بلاغة القرآن العظيم والله ولي التوفيق.



البحر... واليم

﴿فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾

[سورة طه، الآية: 39]

البحر واليم كلمتان تعنيان الشيء ذاته وتصف ذلك الماء الكثير المتسع حول اليابسة وجاءت كلا الكلمتين في نصوص القرآن الكريم أيضاً لتعني الشيء نفسه.. إذا فلماذا استعملت كلاهما ولم تقتصر على واحدة منها..؟

(اليم) كلمة فرعونية وتعني (البحر) في لغة مصر القديمة والآية الكريمة الآنفة الذكر تتحدث عن وحي الله إلى أم موسى (عليه السلام) والتي كانت موجودة في مصر القديمة مع قومها بني إسرائيل بعد أن أدخلهم سيدنا يوسف (عليه السلام) أرض مصر زمن المجاعة المشهورة وذلك قبل قرابة 4 قرون من عهد موسى (عليه السلام).

نعود لنذكر أنه عندما كان القرآن يتحدث عن بني إسرائيل وهم في مصر أو عن الأحداث التي حصلت لموسى (عليه السلام) ولقومه ولغاية وصول البحر فإنه استخدم لفظة (اليم) وعندما تجاوز بني إسرائيل البحر وما جرى من الأحداث معهم بعد ذلك فإنه استخدم كلمة (البحر) لندقق في هاتين الآيتين حيث أن آخر الأحداث مع فرعون وقومه في حياتهم كانت:

﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾[سورة القصص، الآية: ءَابَآئِنَا مُوسَىٰ]

وفوراً ينتقل القرآن إلى كلمة (البحر) بمجرد خروج بني إسرائيل من البحر إلى آسيا العربية مباشرة وعلى الشاطئ الأخر فقط.

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾ [سورة الأعراف، الآية: قَوْمٌ لَّهُمْ إِلَٰهًا]

فتأمل!!!!



بكه.... ومكة

قال تعالى:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾

[سورة آل عمران، الآية: 96]

﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ [سورة الفتح، الآية: 24]

ورد لفظ بكه مرة واحد في القرآن الكريم فما هو الفرق بين مكة وبكه؟ الكلمتان مسمى لشيء واحد.

- **دكه**: زمن أدم (عليه السلام)
- **بكه**: زمن إبراهيم (عليه السلام)
- **مكة**: زمن محمد (عليه السلام)

مكة المكرمة شرفها الله بأن وضع الملائكة (بأمر الله تعالى) أساسات أول بيت فيها وتشرفت هذه المنطقة بأنها اختيرت ليكون فيها أول بيت يعبد الله فيه وتقابل البيت المعمور (كعبة السماء) الذي يدخله يومياً سبعون ألف ملك ولا يعودون إلى يوم القيامة.

وقد وضعت الملائكة أساسات هذا البيت من حجارة خضراء من الجنة ولم يرتفع البناء الذي نراه اليوم إلا على يد إبراهيم (عليه السلام) بالرغم أن آدم وشيت وأدريس حجوا لهذا الموقع ولم يبنى بعد، ونوح (عليه السلام) حج له وهو راكب في السفينة، فكان لفضل حج آدم (عليه السلام) في أول مرة (أول بشر يحج إلى بيت الله

الحرام) بأن دعيت المنطقة " دكه" (كما تقول بعد المصادر التاريخية وأن حرف الدال جاء من اسم آدم (عليه السلام) والله أعلم.

وكان لفضل بناء إبراهيم عليه السلام ورفع القواعد من البيت أن دعيت "بكه" بحرف الباء من إبراهيم (عليه السلام) لأنه جسد البيت وأظهره للناس وصار ظاهراً للعيان.

وكان لفضل جعل الحج للبيت وتعظيمه وكونه أحد أركان الدين الإسلامي الذي بشر به محمد (ﷺ) بأن دعيت هذه البلدة "مكة" وحرف الميم من اسم محمد عليه السلام فكان لهؤلاء الأنبياء عليهم السلام بصماتهم على أعمار بيت الله وتطويره سواء بالتقدير أو الحج أو بالبناء وتشيده أو بالتقديس وشرط لإكمال أركان الدين بالحج إليه والله أعلم.

واو الثمانية.... واو الإشراك

ذكرنا عن النظام العددي السباعي عند العرب في موضوع (رحلة الأرقام العربية في القرآن الكريم) وأن الانتقال من كل مرحلة عددية للأخرى كان يفصل بينها بالواو ولذلك سميت بواو الثمانية فحرف الواو استعمل للعطف والمعية والقسم وهنا نستعرض واو الثمانية، واو الإشراك وسنقوم بشرحها وكما بينها القرآن الكريم.

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾

[سورة الزمر، الآية: 71]

﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ..﴾

[سورة الزمر، الآية: 73].

تتشابه الآيتان الكريمتان بالبناء اللغوي والتماثل السردي ولكن يسترعي إنتباهنا وجود حرف (الواو) في الآية الثانية وعدم وجودها في الآية الأولى، وكان كثير من التفاسير عبر السنين المنصرمة بقول بأن حرف الواو هنا حرفاً زائداً ولكن لا وجود لحروف زائدة أو ناقصة في القرآن الكريم وبالتدقيق نجد أن هذه الواو تخص ما بعدها وهي الأبواب.

ماذا يعني ذلك القول بأن الواو تخص الأبواب ليس إلاّ؟!! وما قصة هذه الأبواب (فالواو) التي جاءت في بداية الآيتان هي بوضوح واو (العطف).

نعود لبداية هذا الموضوع عن النظام السباعي عند العرب وإلى واو الثمانيـــة تحت ضوء هذه (الواو) بعد العدد السباعي نكتشف بوضوح وجلاء أن هذه الـــواو جاءت في آية الجنة وتخص كما قلنا الأبواب فنعرف أن هذه (الواو) تدل علـــى أن أبواب الجنة ثمانية وأما افتقار الآية الأولى التي تخص أهل جهنم فهي بدون (واو الثمانية) ونستنتج من ذلك أن أبواب جهنم عددها 7 أبواب وليس أكثر بدليل عـــدم وجود واو الثمانية.

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [سورة الكهف الآية:22]

أما واو الإشراك فهذه الواو مهمة وخطرة للغاية (هكذا اعتبرها) وتوقع الإنسان في الشرك وهو لا يدري ويجب التوقف تماماً قبل النطق بها فهي ليست واو عطف لنستمر في القراءة ولذا وضعت على ما سبق هذه الواو (إشارات للوقوف الـــلازم) وهاهو مثال توضيحي لذلك

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ..﴾

[سورة آل عمران، الآية: 7]

فالقرآن لا يعلم أحد على الإطلاق تأويله إلا الله فقط والاستمرار فـــي القـــراءة للراسخون في العلم من خلال الواو يكون الناتج المنطقي لهذه القراءة هو الإشراك بالله لأن اقتران (الراسخون في العلم) بعلم التأويـــل مـــع الله شـــرك صـــرف.... فاحذروا هداني الله وإياكم.



الدرجات.... والدركات

قال تعالى:

﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ ....﴾ [سورة الزخرف، الآية: 32].

﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ....﴾[سورة النساء، الآية: 145].

ورد في القرآن الكريم كلمتان متضادتان هي الدرج والدرك فما حقيقة كل منهما؟

يقول صاحب لسان العرب:

الدرجة: مراتب بعضها فوق بعض وقيل المرقأ ولدرجة: هي الرفعة في المنزلة.

ودَرَجَ: مشى دَباً ضعيفاً كمشية الشيخ والصبي وجمع درجة درجات وهي المراتب العليا ودرجات الجنة: منازل أرفع وأسمى من منازل.

- **والدرج** عندنا: بُناء أسمنتي ذو مراتب يسلكها الشخص للصعود للطوابق العليا من خلال ما يسمى (بيت الدرج) بالسير على هذه الارتفاعات الصغيرة المتدرجة.

إدرّاك: سقط للأسفل فوق بعضه بعضا.

الإدراك: اللحاق.

الإدراك: الفهم

الإدراك: الفناء



أما **الدرك:** أقصى قعر الشيء وفي التهذيب: الدرك أسفل كـل شـيء ذي عمق **والدرك:** المنزلة السفلية "ويقال للنار دركات وللجنة درجات"

ويكون الدرك الممر باتجاه الأسفل أما الدرج فهو الممر باتجاه الأعلى.

وبذا تكون الإدراج النازلة من على سطح الأرض في العمارة أو البناية السكنية المتجهة للطوابق تحت الأرض مثل (البدروم) أو التسوية السفلي تسمى فـي هـذه الحالة (دركات) والدرك هو البناء الأسمنتي للنزول إلى أسفل البناية أو ما شـابهها من مراتب ومنازل أو أقبية وملاجئ.

عبادي.... وعباداً لنا

قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾
[سورة الأنبياء، الآية: 35]

﴿.... بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾[سورة الإسراء، الآية: 5]

وردت في الآيات السابقة كلمتان هما عبادي وعباداً لنا فما الفرق بينهما؟

أن كلمة "عبادي" تخص القوم المؤمنين بالله الذين صدقوا واتقوا وأقاموا الفروض المطلوبة منهم وبينت الآية بوضوح تام... "عبادي الصالحون" فأضيفت ياء المتكلم لشدة القرب من الله تعالى وتغمده لهم برحمته واعتزازه بهم.

نحن نعرف أن جميع البشر عبيد لله شاؤوا أم أبوا فمنهم الصالح ومنهم الكافر الذي هو أيضاً رغم أنفة عبداً لله ولذلك جاء الكلمة الثانية وهي عباداً لي" ويقصد بهم هنا الكفرة والملحدون فبالرغم من كفرهم وإلحادهم فأنهم أيضاً عبيد لله ولكن لابتعادهم عنه فقد أبتعد عنهم وفصلهم عن العبودية فقال عباداً لي والله أعلم.

الأَجْر.... والخَرْج

﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾[سورة الكهف، الآية: 77]

﴿... فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [سورة الكهف، الآية: 94]

ذكرت في سورة الكهف كلمتين الأجر والخرج وهي كلمتان مترادفتان لـشيء واحد (وهو دفع المال) فهل هناك فرق بينهما؟

الأجر: الجزاء على العمل وجمعه أجور

يأجره: هو ما أعطى من الأجر على عمل معين

والاجر: الثواب *لسان العرب*

وأقول أن الأجر: مقدار معين ومحدد من المال يعطي للأجير مقابل إنجاز عمل ما مقدراً بمقدار المال ومحدوداً وبالوقت، وليس هناك ضمان للنتائج.

أما الخرج فيقول صاحب لسان العرب:

الخرج: هو شيء يخرجه القوم في السنة من مالهم بمقدار معلوم

قال الأزهري: الخرج: أن يؤدي إليك العبد خراجه أي (غلته).

قال ابن الأثير: الخراج يكون بالضمان أي أن يعطي المستأجر أجرة بـثمن أو غله فإذا ظهر عيب في عمله تم استرجاع الأجرة.

وأقول أن الخرج هو غلة أو ضريبة لمدة طويلة تعطي للأجير مقابـل إنجـاز عمل ما شريطة الضمان لهذا العمل وإنجازه فإن ظهر فيه عيب استُحقَ اسـترداد الغلة أو المال.

- فتأمل بلاغة القرآن!!!!



الخَلَفَ.... والخَلْف

قال تعالى ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ...﴾[سورة مريم، الآية: 59]

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ ﴾[سورة الأعراف، الآية: 142]

ترادفت كلمتان في القرآن الكريم وهي خَلَفٌ وخَلْفٌ فما الفرق بينهما

أن المعنى العام للخلف نقيض الأمام وهو ما يترك من عمل أو ذرية من وراءه وتأتي بمعنى الظهر

والخَلَفَ: الولد الصالح يبقى بعد الإنسان (بفتح اللام)

أما **الخَلْفَ**: الولد الطالح وهو ما يخلف أبيه سوءاً (إسكان اللام)

فالخَلَفَ: الصلاح **والخَلْف**: الطلاح والرداءه

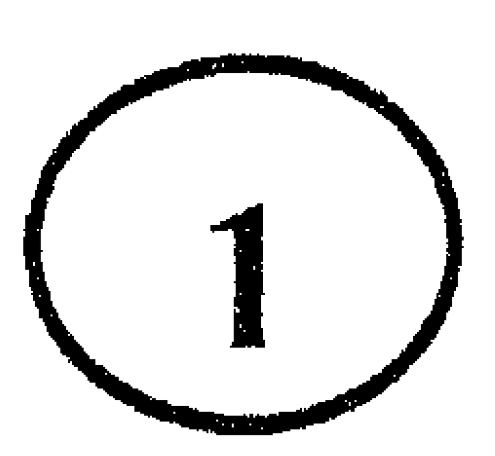
ولا يكون الخَلَفَ إلا من الأخيار والخَلْف إلاّ من الأشرار. فتأمل!!!

الفصل الثاني

وقفات تأملية

وقفات تأملية من سورة الكهف

* فضائل سورة الكهف كثيرة- كما لا يخفى على الكثير منكم- لا تعد ولا تحصى مثلها كباقي سور القرآن الكريم وفيها من اللفتات الهامة والعجيبة، قطعاً لا أريد الدخول في تفسير السورة فهناك تفاسير كثيرة ومفسرون كُثر -جزاهم الله خيراً- ولكن نبتغي بيان بعض أوجه هذه الوقفات.



محور السورة:

يتحدث محور السورة عن الفتن التي يتعرض لها الإنسان في حياته ألا وهي :

* فتنة الدين	وجاء لها قصة	أهل الكهف
* فتنة المال	وجاء لها قصة	صاحب الجنتين
* فتنة العلم	وجاء لها قصة	موسى عليه السلام والخضر
* فتنة الملك	وجاء لها قصة	ذو القرنين

* اثنتين من الفتن قد يفشل الإنسان فيهما إلاّ من رحم ربي وهذا الفشل يكون على الصعيد الفردي وخاص بالإنسان نفسه وهي فشل التعرض لفتنة العلم والمال.

* أما الفتنتين الأخريين فلا يجب على الإنسان الفشل فيهما بل عليه المجاهدة والمصابرة والصبر عليهما حتى لا يفشل وذلك لتأثير هاتين الفتنتين الجماعي (أي



على الآخرين) وهي فتنه الدين والملك فإن تأثيرها كوني وعالمي وليس على الإنسان وحده بل على الأمة بأسرها.



عدد الكلمات:

عدد الكلمات التي ذكرت قصة أهل الكهف من بدايتها إلى نهايتها أي من

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا .. ﴾ [سورة الكهف، الآية:9]

بلغت 309 كلمات... سبحان الله بعدد السنوات التي مكثها أهل الكهف في مرقدهم.



عدد الأشخاص الذين لبثوا في الكهف ثم استنباطه بطريقة الاستقراء الرياضي حيث ذكرت الآيات ما يلي:

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾

* لاحظ أن نهاية هذا التقدير العددي اختتمت ب"رجماً بالغيب"

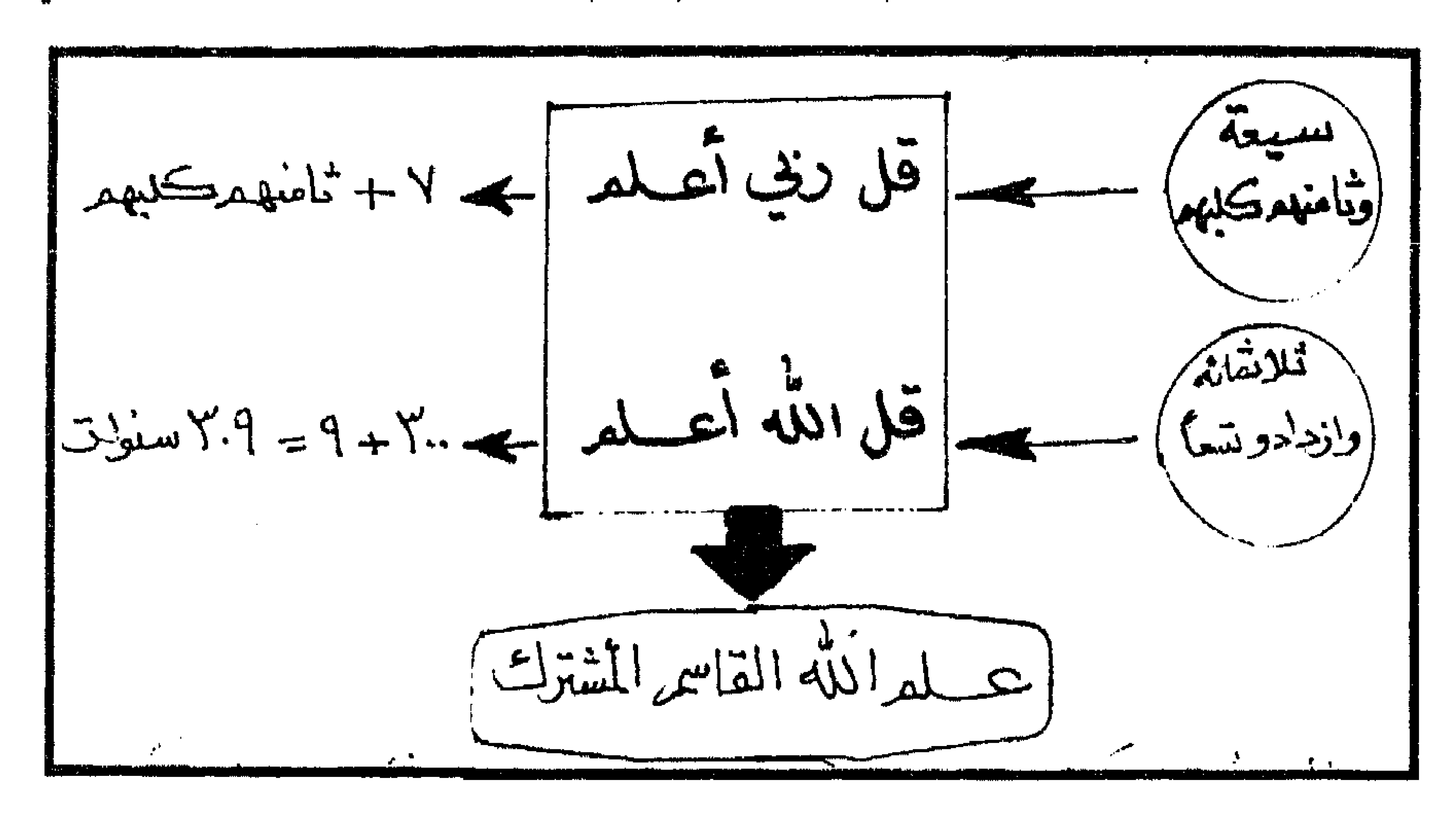
نكمل الآية:

﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم ﴾

- لاحظ هنا أن النهاية اختتمت ب"قل ربي أعلم بعدتهم" وماذا بعد؟ لم يتم لغاية الآية حسم قضية العدد من وجهة نظرنا نحن على الأقل....... دعونا نتابع: تأتي الآية الأخيرة

﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾

أُتبِعَتَ هذه الآية مباشرة بعبارة "قل الله أعلم بما لبثوا" لأنه لا يوجد هنا من مخلوق يحسب لهم مدة رقودهم في الكهف ولا يعلم الحقيقة بعدد السنوات التي لبثوها إلا الله عز وجل وهذا الرقم مؤكد اختتم بعلم الله تعالى وعليه نستنبط ما يلي:



وعليه فإن أصحاب الكهف بلغ 7 أشخاص وكان ثامنهم كلبهم وهذه نتيجة الاستقراء المذكور.

4

الأحداث التي وقعت أثناء مرافقة موسى (عليه السلام) للعبد الصالح (أكثر الظن أنه الخضر عليه السلام) تنم عن فكرة محددة فإذا دققنا فيها نجد أن هذه الأحداث صورة من حياة سيدنا موسى (عليه السلام) حيث أنه:

- أعترض على خرق السفينة لئلا تغرق بأهلها: في حين أن أمة ألقته (قذفته) في البحر بصندوق أقل قدره من السفينة أصلاً على احتمال الماء ولم يكن لموسى عليه السلام اعتراض في حينه على قرار أمة بإلقائه في البحر والنتيجة (حفظة الله تعالى من الغرق) فكيف لا يحفظ السفينة وأهلها.
- وأحتج موسى عليه السلام على قتل الغلام (من قبل الرجل الصالح) وأنه أمر نُكراً فأين كان هذا الاحتجاج حين قتل موسى الرجل الفرعوني وهل كان قتله أمراً نكراً أم لا؟
- وإصلاح (الرجل الصالح) لجدار اليتيمين بالرغم من اللؤم الذي أظهره أهل القرية وأنه يجب عدم مسامحتهم بل الأصرار على أخذ الأجرة منهم للؤمهم وعدم استضافتهم لموسى (عليه السلام) ورفيقيه.
- في حين أن موسى (عليه السلام) قام بعمل مشابه للفتاتين اللتين وجدهما على ماء مدين بدون أجرة حيث سقى لهما الغنم ولم يقم أحد بإعطائه طعام.

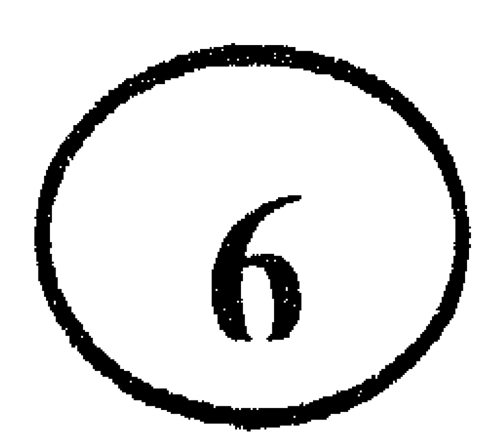
* هذه الأحداث جاءت لتعليم موسى بقصر علم الإنسان. حين ادعى موسى بأنه أعلم أهل الأرض حين سئل ذلك – بجانب علم الله تعالى المرئي (المشاهد) والغيبي وما وراء ذلك. والله أعلم..



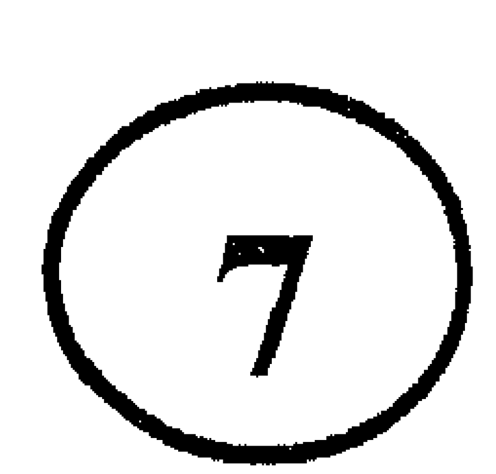


من المعلوم أن سن الرشد في جميع قوانين دول العالم الآن هو (سن الثامنة عشرة) (18) وحين البحث في قصة الغلامين اليتيمين الذي أصلح لهما العبد الصالح الجدار نجد ومن العجيب أن كلمة "أشدهما" كان ترتيبها الكلمة الثامنة عشرة (18) في السرد عن قصة الجدار "وأما الجدار فكان لغلامين..... أشدهما(18)"

سبحان الله العظيم

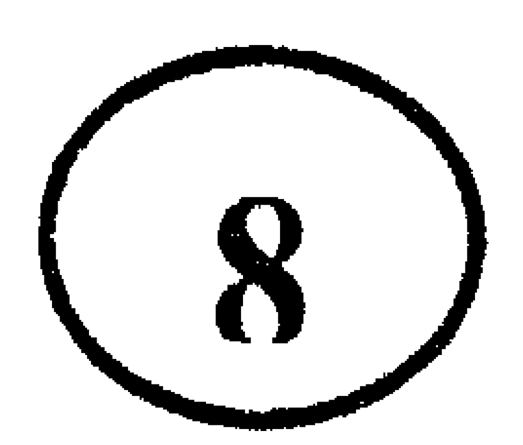


تحتوي سورة الكهف على كلمة هي منتصف القرآن الكريم من حيث عدد الكلمات وهي كلمة "وليتلطف" حيث أن نصف هذه الكلمة يقع في النصف الأول لعدد كلمات القرآن أي في النصف الأول منه وهي (وليت...) و(لطفّ) تقع في النصف الثاني لعدد كلمات القرآن.



تبين هذه السورة بما أنها تقع في منتصف القرآن الكريم طبيعة إبليس هذا المخلوق المارق الحقود قال تعالى: " أن إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه" بعد أن ذكرت قصة رفض إبليس للسجود لأدم والتي ذكرت في القرآن الكريم (11) مرة فجاءت تعلن هنا عن طبيعة هذا العدو المبين وبيان أصلة وحسبه ونسبه.





نلاحظ أن الله عز وجل "قلّب" الرجال في الكهف ذات اليمين وذات الشمال حتى لا تتآكل أجسامهم الملاصقة للأرض ولم يتم تقليب الكلب بل كان في وضعية جلوس فقط "وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد" والسبب أن جلد الكلب يحتوي على شعر أو وبر محيط بجسمه يحتوي على ممرات هوائية يتجدد الهواء من خلالها وبالتالي لا حاجة لتقليبه لعدم ملامسته بالكامل لسطح الأرض ولا يؤدي ذلك إلى تحلل جسمه نتيجة تلك الملامسة.



نلاحظ أن القرآن الكريم استعمل لفظ "إسطاع" و"إستطاع" فما هو الفرق بين الكلمتين: فلنتأمل الآيات الآتية:

- ﴿**قال إنك لن تستطيع معي صبرا**﴾[67- الكهف]
- ﴿**ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا**﴾[82- الكهف]
- ﴿**فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً**﴾[97- الكهف]

تفيد التاء الإضافية في الفعل ببذل مجهود أكبر هكذا تفيدنا بلاغة القرآن، فاسطاع فعل عادي المجهود، أما استطاع فيعني بالضرورة أن الإنسان بذل جهداً إضافياً" لذلك الفعل.

والمعاتبة في عبارة (ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً من قبل الرجل الصالح) لموسى (ﷺ) أنه لم يبذل جهداً إضافياً لمغالبة نفسه وحضها على الصبر



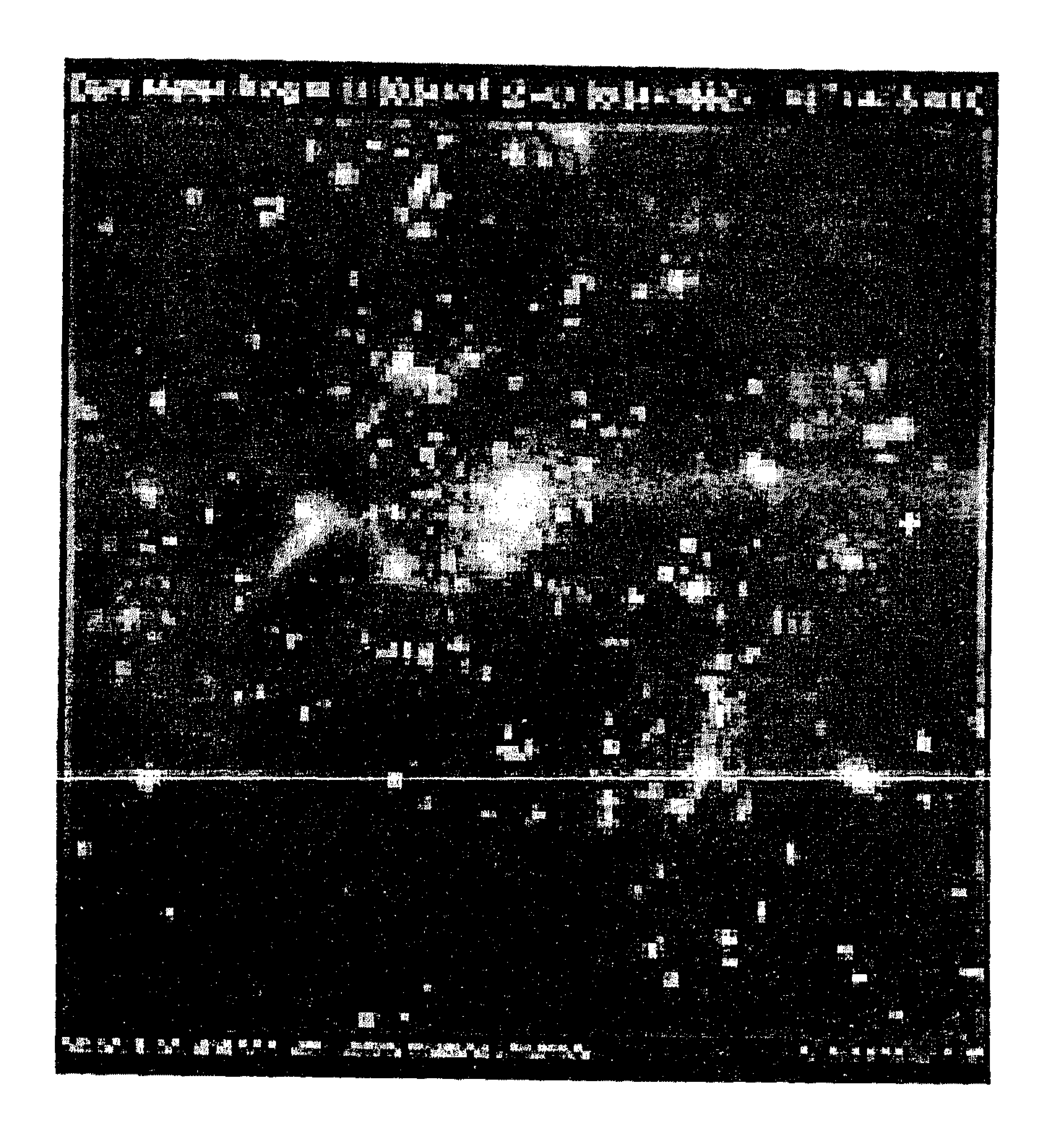
مع أنه كان بالإمكان التريث قليلاً وبذل مجهود أكبر وكذلك الأمر بالنسبة لقوم يأجوج ومأجوج فتسنم الردم والمشي على سطحه العلوي أهون عليهم من أن يبذلوا جهداً في محاولة ثقبه وذلك بسبب الجهد الأضافي من العمال والمعدات ومحاولة الاختراق الصعبة.

10

نكتشف من خلال الآيات الكريمة أن سيدنا موسى كان في حالة (جوع) ولم يتناول غذاءه بالكامل ومن ثم أثر الجوع على قراراته وعلى تلقي العلم من الرجل الصالح فازداد طبعة حدة في عدم التريث والإسراع في الاعتراض على أفعال الرجل الصالح "وزاد الطين بله" أن أهل القرية أبوا أن يطعموهم بالرغم من أنهما طلبا الطعام صراحة منهم وكذلك كان لضياع الحوت واتخاذ سبيله في البحر سرباً وكان من المؤمل أن يكون غذاء له، فالجوع والغضب يؤثر على قرارات الإنسان سلباً.

والله أعلم.

سَمَاءٌ أَمْ سَمَاوَات



سَمَاءٌ أَمْ سَمَاوَات

تمهيد

السمو: الارتفاع والعلو والسماء: كل ما علاك فأظلك والسماء تجمع سماوات وهي تذكر وتؤنث "السماء منفطر به" والسماء: السحاب وهو ما علا من جو الأرض وقيلت للمطر ولسقف البيت. (لسان العرب)

إذن لغوياً جمع سماء ببساطة هو سماوات، ولكن القرآن الكريم جاء بلفظ سماء مفرداً وسموات بشكل جمع فما هو الفرق بين السماء والسموات إذا كان هناك فرق حسب النصوص الكريمة وهل هي شيء متشابه أم مختلف؟؟

قد لا يدرك البعض الفرق بين السماء والسموات من حيث المعنى والتركيب والخلق وها هي محاولة لإيضاح تلك الصورة.

جاء لفظ السماء في القرآن ليصف شيء ذو معنى يتمحور حول 3 نقاط وهي:

أولاً: ما ارتفع من جو الأرض: وهو الغلاف الغازي المحيط بالكرة الأرضية والتي تجري فيه الظواهر الطبيعية التي تخص الكائنات التي تعيش على سطح الأرض كالرياح والسحاب وسقوط الأمطار والبرق والرعد إلى أخر هذه الظواهر. قال تعالى:



* أما السموات فجاءت لتصف ذلك البناء العظيم والسقف المحفوظ ذو السبع طبقات تبدأ محيطة فيما بعد (ما نعرفه بالكون) ومنتهية تحت كرسي الرحمن.

﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [سورة البقرة الآية: 254].

فالسموات بناء هائل يتلو بعضه بعضاً بمسافات خيالية شاسعة وهي ذات سماكة كبيرة لئلا تنهار فوق بعضها البعض ولا يوجد بها شقوق أو فواصل تمدد أو نقاط التحام.

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴾

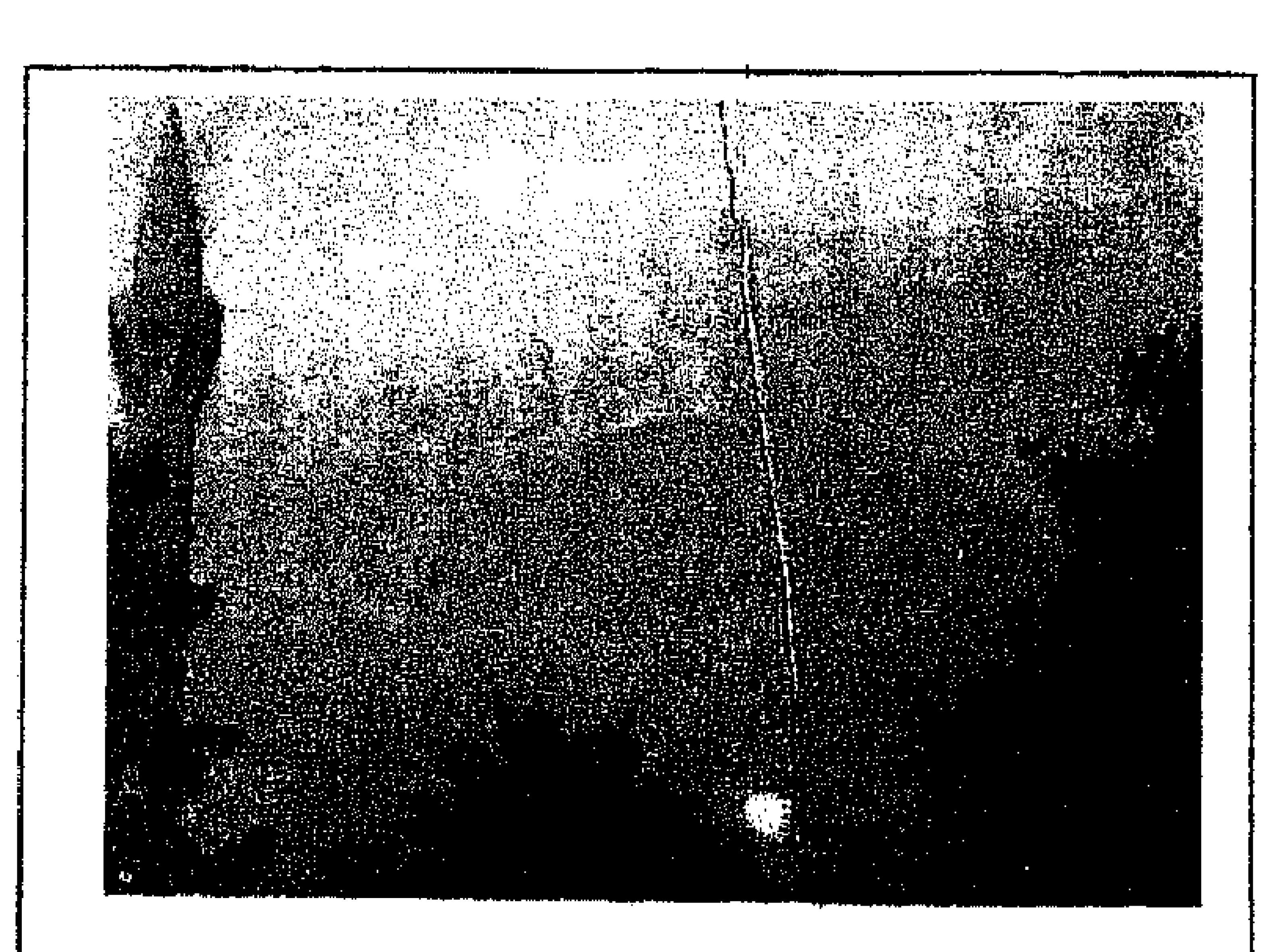
[سورة الملك الآية: 3].

﴿ أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ ﴾

[سورة النازعات الآية: 27- 28].

﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾

[سورة ق الآية: 6].



مسجد السدرة شمال جدة نموذج عن الخرسانة القشرية (بدون أعمدة بتاتاً)

والطباق تعني التطابق وهو التشابه في الشكل وليس في الحجم وطباقاً يعني (طبقات) أيضاً شيء يلي شيء أخر وهي على ما يفهم على شكل كره كبيرة هائلة ونحن نعلم أن السقف المصنوع من جزء من الكرة قطعاً لا يحتاج إلى أعمدة وعلى أساس هذا المفهوم ابتكر الإنسان ما يعرف بالخرسانة القشرية (Shell Concrete) كطريقة بناء على شكل نصف كرة لتغطي

مساحات كبيرة كالمساجد وقاعات المحاضرات أو المطارات أو الصالات الكبرى لتحل مشكلة الأعمدة المتوسطة (البينية) وليس كالسقوف المسطحة التي لا تستقيم إلا بوجود أعمدة تحملها وهو كما يرى في معظم الأبنية البشرية.

﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ [سورة لقمان الآية: 10].

وفي هذه السموات توجد فتحات مخصصة لأهداف معينة تحرسها الملائكة ولا يسمح لأي شيء بالمرور منها إلا من خلال هذه الفتحات وبعد موافقة الملائكة بإذن الله تعالى وفي هذه السموات يكون من يريده الله من الملائكة والأرواح والملأ الأعلى ومخلوقات أخرى.

﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ [سورة الإسراء الآية: 44].

﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾

[سورة الجن الآية: 8]

والعجيب أن الله يتحدى الأنام (الإنس والجن) في اختراق هذه السموات والنفاذ منها والعبور من خلالها بحرية وبدون إذن مسبق.

﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ [سورة الرحمن الآية: 33].

والقطر مفرد أقطار ويخص هندسياً كمسمى (الدائرة أو الكرة) أكثر من غيره من الأشكال الهندسية كالمربع والمستطيل وغيرها.

ومنها القطر بمعنى المطر لأنه في سقوطه يتجه نحو قطر الأرض ومركزها ونحن نعرف الآن أن الأرض كروية الشكل وكذلك النجوم فوحدة الخلق يفهم منها أن السموات كذلك "والله أعلم".



تتخِذُونَ منهُ سَكَرا

قال تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

[سورة النحل الآية: 67].

التفسير

قال صاحب لسان العرب:

لغويـــاً : سكر: السكران: خلاف الصاحي والسكر نقيض الصحو والسكر ثلاثة: سكر الشباب، سكر المال، سكر السلطان سَكِر، سُكراً وسَكَرَاً وسكران والأنثى سَكِره أو سكرانه سكير: دائـم الـسكر وسـكور ومسكير وجمعها سكارى.

سكرة الموت: شدته والسكرة: الغضبة.

والسَّكَرُ: شراب يتخذ من التمر والأس.

تفسير الآية

قال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم:

قال ابن عباس: في قوله تعالى: ﴿سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ السكر ما حرم من ثمريتهما، والرزق الحسن ما أحل من ثمرتيهما وفي رواية السكر: حرامه والرزق

الحسن: حلاله يعني ما يبس منهما من تمر وزبيب وما عمل منهما من دبس وخل ونبيذ حلال يشرب قبل أن يشتد كما وردت بذلك السنة.

بحث وتدقيق

أنعم الله سابغة ولا متناهية على الناس واستعرض القرآن الكريم كثيراً منها وهنا أجد نفسي متسائلاً عن كلمة "سَكَرًا" الواردة في الآية الكريمة، فما هو معناها بالضبط؟ وبعد بحث عميق وجدت أن معنى هذه الكلمة هو (الخل Vinegar) وهذه المادة تستخرج بتخمير المواد السكرية الموجودة في الثمرات الحلوة كالتمر والعنب والتفاح .... الخ، فتعطي مذاق حامض يستخدم بديلاً عن الليمون الحامض في الأكل.

وأجد في نفسي أن هذا المعنى أقرب من (سكراً) بمعنى السُكر وهو ما ينتج عن تناول الخمور لأن كلمة سكرا جاءت في الآية مقرونة بالرزق الحسن واختتمت الآية لقوم يعقلون والعقل هو على النقيض من السُكر الناتج عن الخمر والآية بحد ذاتها أنزلت للمؤمنين والمؤمن لا يتناول الخمر فمجال السُكر هنا غير وارد وهذا ترجيح لكلمة (سكرا) بمعنى الخل والله أعلم وهنا يظهر أكثر من سؤال؟؟؟

الخل مادة معروفة عند العرب، وكانت في أيام الرسول (ﷺ) وقد ورد في أحد الأحاديث قوله (ﷺ): ("نعم الإدام الخل .... نعم الادام الخل")، فلماذا جاءت كلمة سكرا في القرآن بالرغم من وجود كلمة تقابلها في العربية والتي حرص القرآن على أن يكون منطوقة بها، وهذه الكلمة هي الخل المعروف للجميع كلمة (سَكَرًا) كلمة فارسية وتعني (الخل) والخل هو أحد السوائل السبعة التي يبدأ بحرف السين وتشكل بداية طقوس عيد النيروز (عين الربيع في بلاد فارس).

وكذلك وجدت كلمة (سركا) في اللغات الهندية ولغة الأوردو وكذلك تعني (الخل) وكذلك كلمة (سرچا) التركية بمعنى (الخل)، نعود للسؤال المحير وقد أكون قد وصلت لبعض الفهم لهذا الاستعمال لهذه الكلمة (سكرا)؟

لماذا جاءت بلغة غير عربية مع وجود ما يقابلها؟

أولاً: القرآن كلام الله المعجز في أن (عدد آياته متوازنة ومحددة) وبالتالي أيضاً عدد حروفه متوازنة ومحسوبة ومنضبطة (تتحدث كتب كثيرة عن هذا الموضوع الخاص بحروف وكلمات القرآن الموزونة) وقد يكون اعتماد كلمة (سكرا) بدل (الخل) لقضية إعجازية بخصوص توازن الحروف مثل استعمال (منسأه) -بلغة حمّير- في اليمن بدل (عصا) في العربية.

ثانياً: بما أن الرسول (ﷺ) يعرف (الخل) باسمه العربي فهذا إثبات أخر على أن القرآن الكريم ليس من كلامه أو من تأليفه فلو كان الأمر كذلك لاستعمل كلمة خل ككلمة عربية بدلاً من سكرا الفارسية هذا مع العلم أن الرسول (ﷺ) لا يعرف اللغة الفارسية أيضاً.

وهذا تبيان أخر على أن القرآن كلام الله تعالى وليس للرسول الأمي أي دور في وضع بعض كلماته أو حروفه وقد يأتي في المستقبل من يفسر لنا سر استعمال (سكرا) بدل الخل المتعارف عليها عربياً والله أعلم.

الباب الثالث

عجائب لا تنقضي

الفصل الأول

عجائب رقمية

رحلة الأرقام في القرآن الكريم

تمهيد

إن (الحساب) نعمة من نعم الله الكثيرة على الإنسان فكما كانت المنحة الإلهية الكبرى بتعليم الإنسان "البيان" وهو الإفصاح عن مكنونات النفس البشرية أكثر الطرق تواصلاً بين أبناء الإنسانية، فلقد هبط آدم (عليه السلام) بلغة كاملة تناقلتها الأجيال من بعده بالمحاكاة والتعليم وليس كما يتصور علماء الاركيولوجي والفيولوجي بأن الإنسان الأول كان متخلفاً لم يستطيع النطق بحرف بل لجأ للتواصل إلى الإشارات والصرخات والأصوات الغير مفهومة والوشم والرسومات.

قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [سورة البقرة الآية: 31]

ولولا تعليم الله تعالى آدم عليه السلام الكلام واللغة لبقي الإنسان أبكماً غير قادر على النطق كالعجماوات لا يستطيع أن يعبر عما يجول في خاطره كذلك كانت المنحة الإلهية الأخرى (ما أعظمها وما أكثرها من نعم ومنح).

قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾[سورة النحل، الآية: 18].

أتابع المنحة الأخرى كانت الحساب والأرقام والتقويم الذي يقوم أصلاً على التعداد والترقيم والأعمال الحسابية.



قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [سورة التوبة الآية: 36].

فكما قضت البشرية الاف السنين دون أن تكتب وتدون إنجازاتها إلا على شكل نقوش بدائية لإنسان الكهوف أو مقاطع منقوشة بأشكال متعددة كالمسمارية والصينية أو تصويرية كالهيروغليفية (كتابة المصريين القدماء) قبل أن يتوصل العالم إلى أبجدية (أوغاريت) على يد الفنيقيين التي أراحت العالم من صعوبة التدوين إلى جنة الحروف التي اختزلت الاف الأشكال السابقة.

وأصبح بالإمكان كتابة مئات الآلاف من الكلمات من خلال حروف معدودة لا تتجاوز الثلاثين في معظم لغات العالم، كذلك وطال عليها العهد لتنظيم أمورها الحسابية (أقصد البشرية) فقد لاحظ الإنسان حركة الشمس والقمر الدائبة (الدورية) وكذلك النجوم وفكر في تعاقب الفصول وراقب أحوال الجو والطقس من برد وحر ومن صيف وشتاء ومن فيضان للأنهار الكبرى التي كانت تزيد من خصوبة التربة وترويها كالنيل في مصر وأنهار بلاد الرافدين حيث قامت الحضارات القديمة.

لقد احتاج الإنسان إلى تحديد الأوقات التي يبذر فيها حبه ويزرع منتوجاته الغذائية ويستفيد منها فتصدى لهذا الأمر من قديم الزمان فلكيون وعلماء وأناسي كثير في الأمم السابقة وبرعت في حصر الأوقات المطلوبة لهذه النشاطات الإنسانية.

كذلك حسب الإنسان كميات غلاله ومنتوجاته بعد أن قضى ردحاً طويلاً من الزمن في طريقة تعامله التجاري التقليدية (المقايضة - وهي تبادل بضاعة بأخرى) وفكرت الأمم في اختراع طريقة مختصرة لحساب ذلك، بينما أوجدت أمم أرقام خاصة بها وتوصلت شعوب مثل ما بين النهرين إلى النظام الستيني الذي بقي بعض أثاره إلى اليوم مثل الساعة والدقيقة والثانية وغيرها نجد أن الرومان استعلموا



حروفاً بدل الأرقام وكانت طريقة صعبة تخبط فيها الناس في الحساب ولم يتم تسهيل هذه العملية إلا بعد انتقال الأرقام العربية لأوروبا والصينيون والعالم.

كان التعداد عند العرب القدماء سباعياً يصل بالعدد كحد أعلى إلى سبعة وهي تقابل (10) في تعدادنا الآن وكانت تضاف الواو للانتقال من مرحلة رقمية إلى المرحلة اللاحقة وللتدليل على الانتقال لمجموعة جديدة من الأرقام.

مثال على الطريقة القديمة:

	1	2	3	4	5	6	7
و	8	9	10	11	12	13	14
و	15	16	17	18	19	20	21

طريقتنا الآن:

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10

واعتماداً على عملية الترقيم السابقة سجل القرآن هذا الترقيم القديم لنا وحفظه لنتعرف عليه حديثاً وذلك بذكر السموات السبع والأرض السبع والكواكب السبعة وأيام الأسبوع السبعة فكانت رقم (سبعة) هو نهاية الأعداد من حيث الكثرة وكان الرقم سبعة هو للتدليل على المُبالغة والإكثار فالطواف حول الكعبة سبعاً والسعي سبعاً ورمي الجمارات في الحج سبعاً وحتى إذا ولغ الكلب في إناء مسلم فليغسله سبعاً إحداهن بالتراب.

قيض الله لأمة الإسلام وللعالم أجمع عالم جليل على مر الأزمان (جزاه الله خيراً) وهو الخوارزمي فاستطاع هذا العالم إرساء نظام الترقيم الحالي حيث أنه اخترع (الصفر) الذي لم يكن موجوداً من قبل وبإضافته للرقم (1) يصبح الترقيم

الأخير في المجموعة بدل (7) ليكون (10) كأصابع اليد فأصبحت المجموعة الأولية للأرقام هي عشرة أرقام وهي النظام المعمول به حالياً في عصرنا في جميع أنحاء العالم، وعرف العالم أجمع بأن الأرقام الحالية هي أرقام عربية كذلك أضفى (الصفر) الإمكانية باحتلاله منزلة عشرية فسهل عملية الجمع والحساب .. الخ وتركيب الأرقام فأصبح الرقم المفرد خانة الآحاد ورقمين خانة عشرات وثلاثة أرقام خانة مئات وهكذا

واختزال النظام الرقمي العربي الإسلامي متاعب وهموم الشعوب في علم الحساب وصار بالإمكان لتلميذ المدرسة الحالي من التلاعب بالأرقام ما لم يقدر ليه علماء كبار من الأقدمين ومن الجدير بالذكر أن شكل الأرقام العالمية وهي:

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10

هي الشكل العربي لكتابة الأرقام والتي هي من وضع الخوارزمي أما الشكل المتداول حالياً في الدول العربية وما نتعامل به من أرقام مثل:

9 8 7 6 5 4 3 2 1

فهي من وضع عالم الأرقام الهندي الأصل (كنكه) في العصر العباسي ولكنها لم تكن تحتوي على الصفر الذي أرسى النظام العشري الذي ركبت منه الأرقام الحديثة.

التسلسل الرقمي في القرآن:

أين هي البداية؟

في مرحلة قديمة نقل القرآن لنا كيفية الترقيم السباعي فيها مثل:

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾[سورة الطلاق، الآية: 12]

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾﴾ [سورة النبأ، الآية: 12]

ولكن عند بيان التشريع والسنن حين ظهور الإسلام والحكمة التي أنزلت على الرسول ﷺ ظهر التعداد العشري كظاهرة جديدة للترقيم وهي الأرقام العشرية التي ألهمت الخوارزمي بتغير النظام السباعي القديم.

﴿ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [سورة البقرة، الآية:196]

﴿إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ [سورة المائدة، الآية: 89]

فالعشرة الكاملة التي عبر عنها القرآن في كثير من أبواب الشريعة وتنفيذ السنن وعبر عنها القرآن بكلمة (كاملة) لفتت انتباه العالم الخوارزمي إلى فكرة عشرية الأرقام وطفق في البحث عن أرقام ناقصة لإكمال التعداد العشري وهداه الله إلى اختراع الصفر وتركيبه مع غيره من الأرقام لبدء علم الحساب الحديث فمن ذا الذي يقلل من أهمية العرب في الإرث الحضاري للعالم؟ فالعرب أهدوا العالم الكثير ومن أهم ما أهدوه:

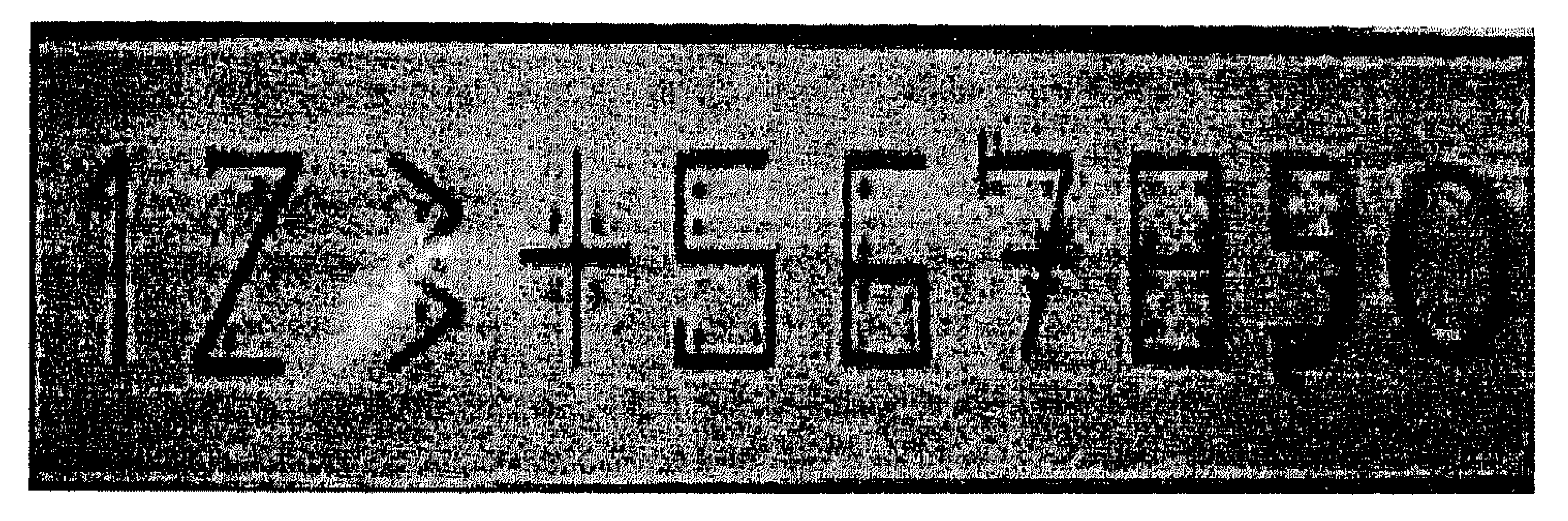
- **الإسلام:** تلك الرسالة العالمية الخالدة السمحة لهداية العالمين.
- **الأرقام:** تخيلوا العالم الآن يتخبط في النظام الروماني للترقيم.
- **الخيل العربية الأصيلة:** والخير معقودة بنواصيها إلى يوم القيامة وفيها أعلى المواصفات والمقاييس لجمال خيول الدنيا. والله أعلم.

لطيفة:

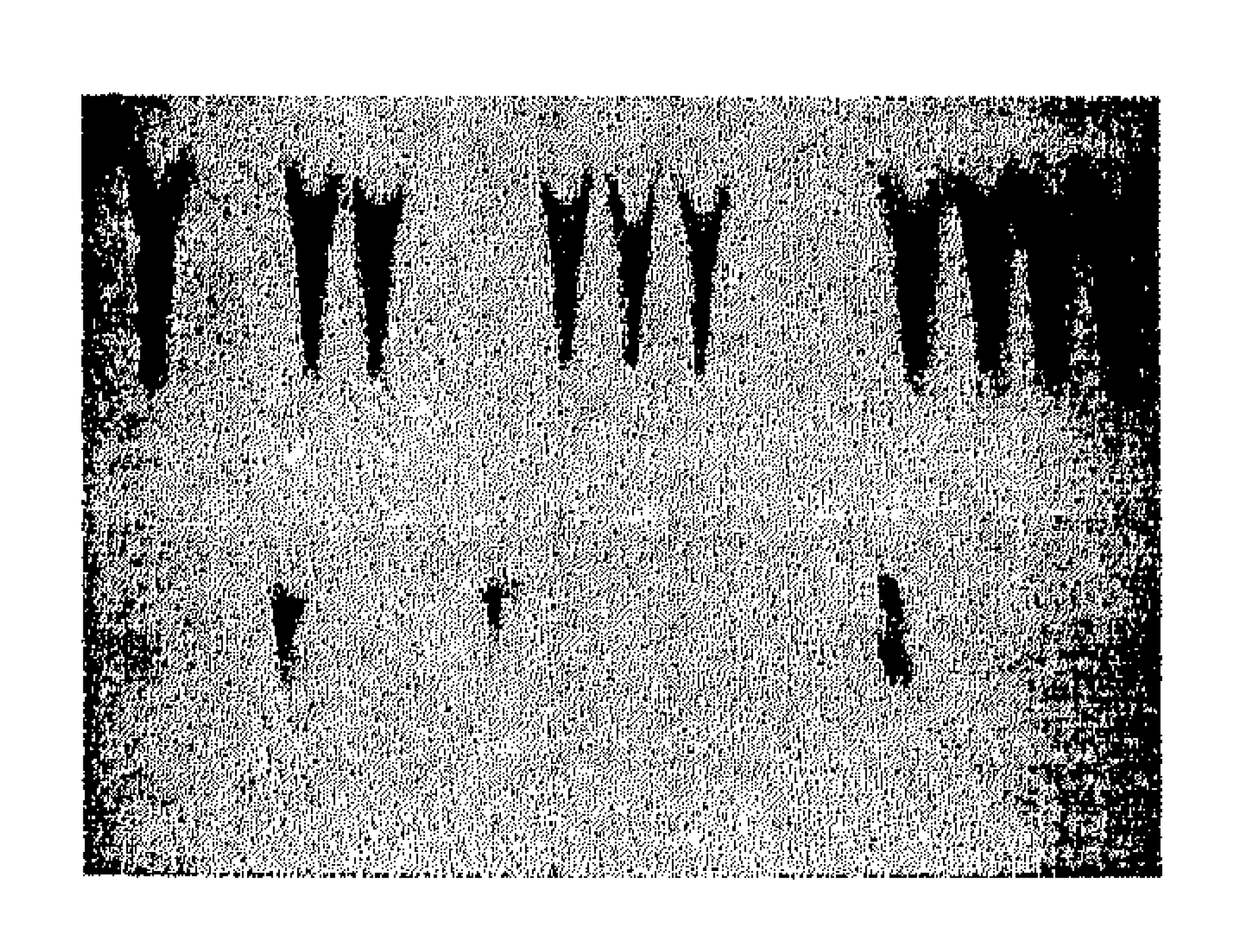
حين تم اختراع وتشكيل ورسم الأرقام قام الخوارزمي باعتماد عدد الزوايا في إنتاج أرقام ذات أشكال مختلفة وعلى النحو التالي:

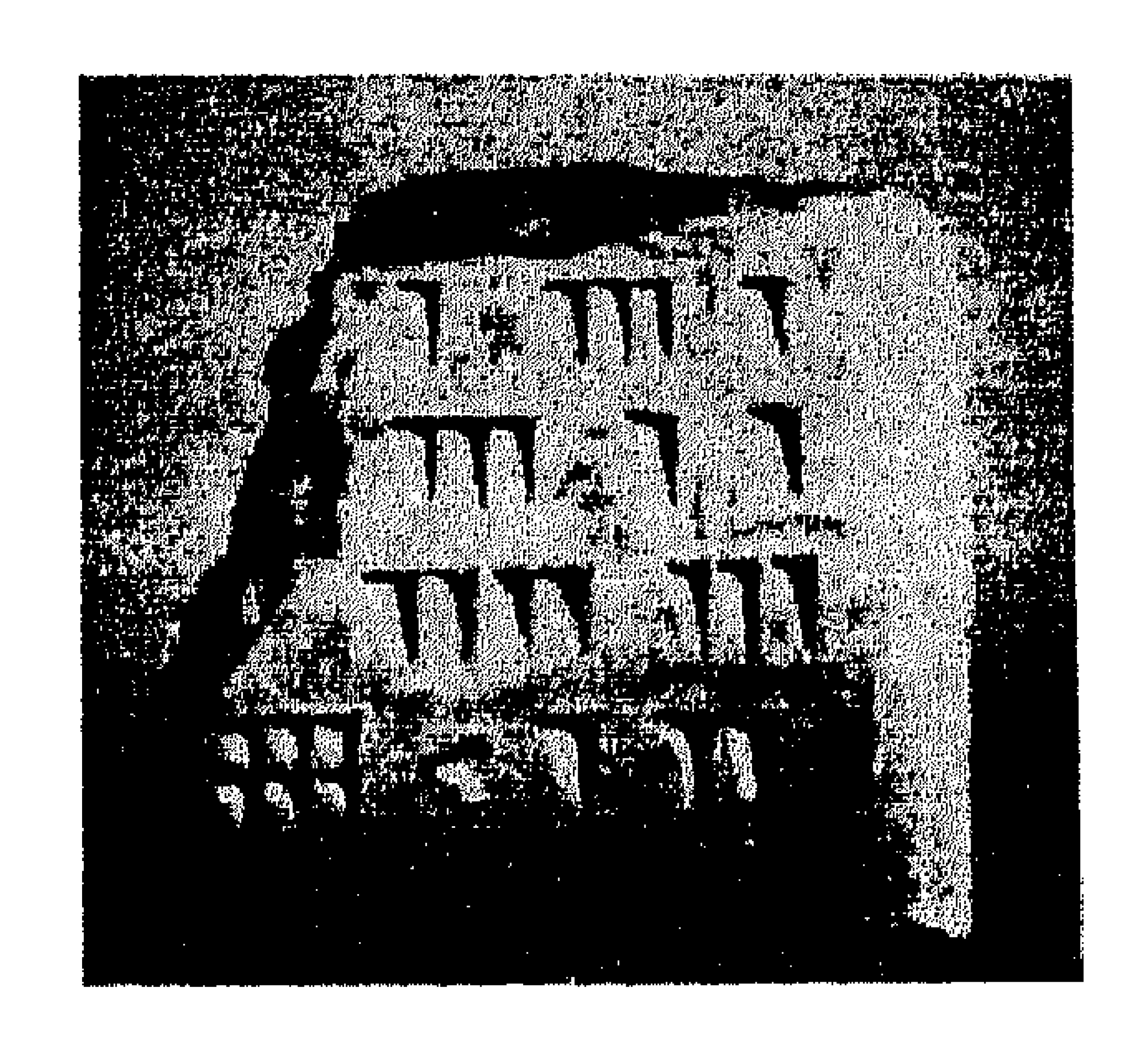
1	2	3	4	5	6	7	8	9
فيه زاوية واحدة.	فيه زاويتان.	فيه ثلاثة زوايا.	فيه أربعة زوايا.	فيه خمسة زوايا.	في ستة زوايا.	في سبعة زوايا.	في ثمن زوايا.	فيه تسع زوايا.

فتأمل!!!!



الارقام البابلية





من أعمار الأنبياء والرسل

لقد استثمر الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامة عليهم أجمعين سني أعمارهم في الدعوة إلى الهدى والرشاد لرفع مستوى البشرية من مهاوي الكفر والظلمات والضلال إلى النور الحق واليقين والصلاح وكذلك السير على طريق الخير والهداية وبيان معالم تلك الطريق والسمو بالذوق البشري إلى مستويات شامخة من الخير والحق والجمال والابتعاد عن كل رذيلة والتمسك بأهداب كل فضيلة لما فيه خيرهم في الدنيا والآخرة.

الرسول محمد (ﷺ)

ولد الرسول محمد ﷺ يوم (12 ربيع الأول من عام الفيل) (أي 570 ميلادي) وبعثه الله رحمة للعالمين عام (610م) وتوفي ﷺ في (12 ربيع الأول للسنة 10 هجرية والموافقة لعام 633 ميلادي)، وبذلك يكون عمر الرسول ﷺ (63 عاماً) وبضعة شهور (أي 63.3) حسب التاريخ الشمسي وهذا ما أكد عليه المؤرخون المسلمون وعملوا على توثيقه ونعلم بأن بعثته ﷺ كانت في الأربعين من عمره وبقي نزول القرآن منجماً لمدة (23 عاماً) فيكون إجمالي المدة (63 عاماً)، ونعلم أيضاً أن عدد آيات القرآن بلغت (6236 آية) فلنتأمل هذا الرقم

6236   23 عاماً مدة نزول القرآن.

نزول القرآن في مكة 6 + 6

عيسى عليه السلام

أكدت المصادر التاريخية أن عمر سيدنا عيسى عليه السلام حين رفعه الله إليه كان (33 عاماً) فهل نجد ذلك في القرآن والسنة:

أولاً: نجد أن عمره قد ذكر في القرآن بطريقة غير تقليدية وهي بعدد الكلمات التي قالها عندما كان في المهد.

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ..... وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ [سورة مريم الآية: 30 -33].

وعددها في الآية الكريمة (33 كلمة).

ثانياً: تأكد الرقم كذلك بتأكيد رقم الآية في سورة مريم عليها السلام فكان رقم الآية (33).

ثالثاً: أكد الرسول ﷺ في حديث أنه ذكر أن أهل الجنة يكونون بعمر سيدنا عيسى عليه السلام (33 سنة) وجمال سيدنا يوسف وطول سيدنا آدم عليه السلام.

يوسف عليه السلام

تشير المصادر التاريخية أن نبي الله يوسف عليه السلام ولد عام (1610 ق.م) وتوفي عام (1500 ق.م) أي أنه عاش مدة (110) سنوات ولكننا نجد ذلك في القرآن بكثير من الدقة وذلك بتوفيق من الله وجدنا أن عدد آيات سورة يوسف عليه السلام بلغت (111) آية وهذا الرقم يمثل عمره الحقيقي وبناء عليه يكون عمره عليه السلام (111 سنة) ومن الجدير بالذكر أن عدد آيات سورة يوسف عليه السلام هو (111) آية وهي السورة التي تتحدث عن دخول بني إسرائيل مصر وهي تتشابه بنفس الرقم مع

سورة الإسراء والتي يبلغ عدد آياتها (111) أية كذلك وتتحدث عن خروج نبي إسرائيل من مصر مع موسى عليه السلام.

موسى عليه السلام

تقول المصادر أن سيدنا موسى عليه السلام كان ميلاده ما بين عام (1440-1436 ق.م) وكانت وفاته ما بين عام (1320-1315 ق.م) وهو الأرجح حسب ما توصلت إليه المصادر التاريخية ولكنني وجدت وبعون وإلهام من الله أن عمر سيدنا موسى كان (136 عاماً) وليس من (120 - 126) سنة كما قالت المصادر الأنفة وذلك من خلال تكرار اسم موسى عليه السلام فقد وجدت أن موسى عليه السلام قد ذكر في القرآن (136 مرة).

إبراهيم عليه السلام

ذكرت المراجع التاريخية أن إبراهيم عليه السلام عاش لمدة (175) عاماً فيما بين (1861-1686 ق.م) والبحث جارٍ لغاية الآن لاكتشاف كيفية طريقة كتابة عمره وتحديده من خلال القرآن الكريم وأرجو من الله التوفيق باكتشاف ذلك!!.

نوح عليه السلام

مكث سيدنا نوح عليه السلام يدعو قومه إلى عبادة الله وحده مدة ما يقارب من (950) سنة وذكر ذلك القرآن الكريم، قال تعالى:

﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾[سورة العنكبوت الآية: 14].

إذن في دعوة قومه لبث مدة (950) سنة ولبث بعدهم ما يقارب (50) عاماً وجاءته البعثة على الأربعين فيكون مجموع عمره من (1040 -1050 عاماً)(*)، والله أعلم.

(*) انظر: ما الفرق بين السنة والعام في باب المترادفات القرآنية.



ساعات الليل والنهار العربية في القرآن الكريم

اللغة العربية:

لغة جميلة ورحبة الأرجاء وفسيحة لتستوعب لغة القرآن الكريم فشرفها الله بإنزال القرآن بلسانها العربي وهي لغة البلاغة اهتمت كلغة بالتفصيلات واللحظات والتسميات والنعوت المختلفة للموجودات بالإضافة إلى تواجد أسماء عديدة للشيء الواحد وعدة أسماء للشيء أثناء مراحل عمره وحسب الألوان والأشكال والرتب وفيها حرف لا يوجد في أية لغة في العالم ألا وهو حرف "الضاد" ولذ تسمي أحياناً "بلغة الضاد" لتفردها بذلك الحرف.

لم يكن قديماً عند العرب ساعات وآلات يقيسون فيها الزمن ولم يكن لديهم من الأدوات ما يمكنهم من حساب الوقت بدقة لذا سميت كل ساعة معينة باسم معين حتى يتمكنوا من التفاهم على قضية الوقت وقد ورد أسماء كثيرة من هذه الساعات في القرآن الكريم ولكننا في البدء سنتكلم عن هذه الساعات:

ساعات النهار		ساعات الليل	
الساعة الأولى	الإشراق، الشروق	الساعة الأولى	الشفق

ساعات النهار		ساعات الليل	
الساعة الثانية	الضحى	الساعة الثانية	الغسق
الساعة الثالثة	الرأد	الساعة الثالثة	العشاء
الساعة الرابعة	الغزالة	الساعة الرابعة	الفحمة
الساعة الخامسة	الهاجرة	الساعة الخامسة	الموهن
الساعة السادسة	الزوال	الساعة السادسة	الجوشن
الساعة السابعة	الدلوك	الساعة السابعة	الهتكة
الساعة الثامنة	الطفل	الساعة الثامنة	القِطعِ
الساعة التاسعة	العصر	الساعة التاسعة	السَحَرَ
الساعة العاشرة	الأصيل	الساعة العاشرة	التباشير
الساعة الحادية عشر	الحدور	الساعة الحادية عشر	الفجر
الساعة الثانية عشر	الغروب	الساعة الثانية عشر	الذرور، الأبكار.

الإشراق: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾ [سورة ص الآية: 18].

الضحى: ﴿وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾﴾ [سورة الضحى الآية:1-2].

الدلوك: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ [سورة الإسراء الآية: 78].

العصر: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾﴾ [سورة العصر الآية: 1-2].

الأصيل: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [سورة الأحزاب الآية: 42].

الغروب: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة ق الآية: 39].

الشفق: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الانشقاق الآية: 16].

الغسق: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ [سورة الإسراء الآية: 78].

العشاء: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة يوسف الآية: 16].

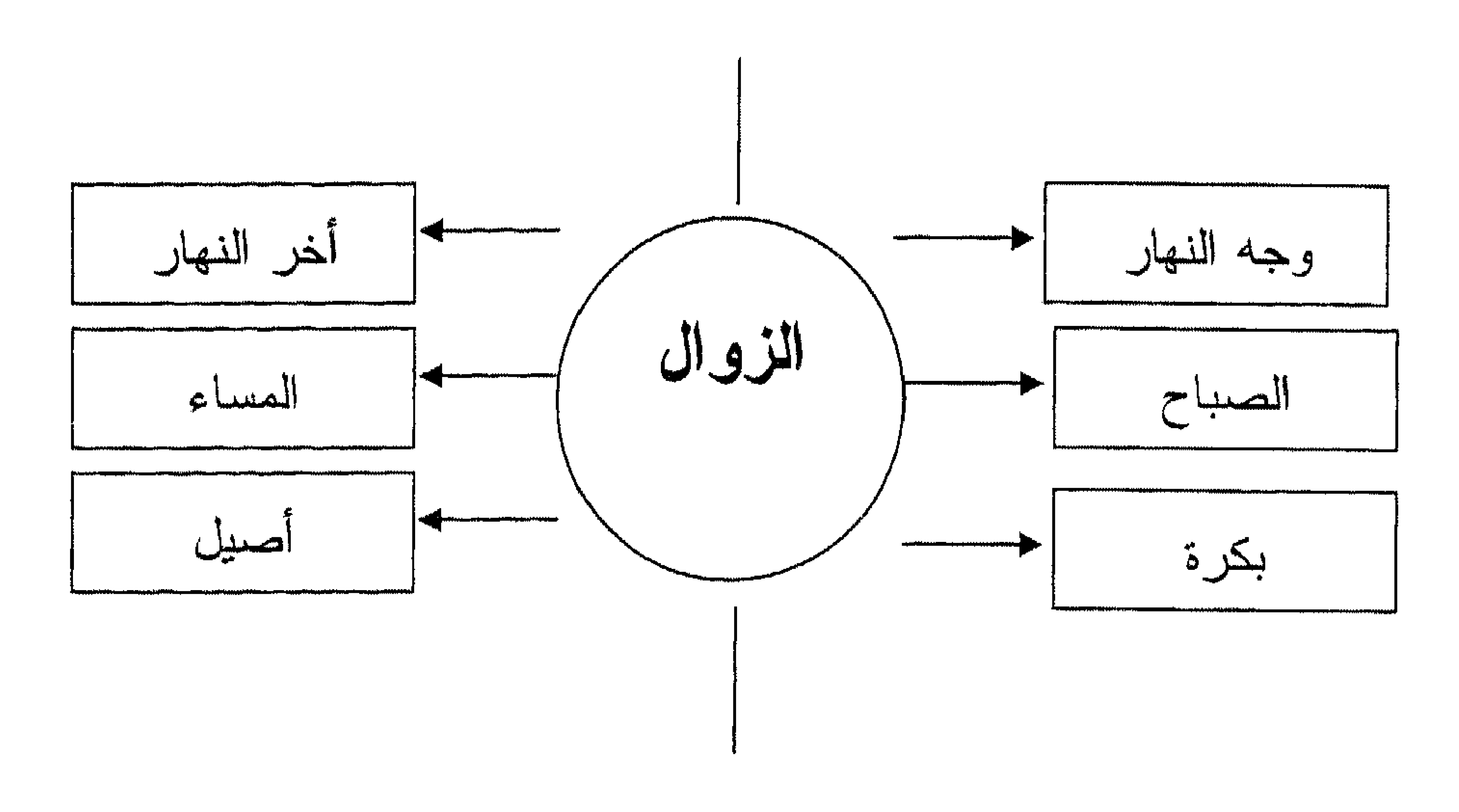
القطع: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾ [سورة الحجر الآية: 65].

السحر: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ﴾ [سورة القمر الآية: 34].

الفجر: ﴿وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾﴾ [سورة الفجر الآية: 1-2].

الإبكار: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة غافر الآية: 55].

هذه كانت أسماء الساعات عند العرب ولكن هناك أوقات من النهار والليل لها أسماء كذلك فاسم ما قبل الزوال من وقت هو غير الاسم لما بعد الزوال.



﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾[سورة الروم الآية: 17].

﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾[سورة الأحزاب الآية: 42].

﴿ءَامِنُوا وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا ءَاخِرَهُۥ﴾[سورة آل عمران الآية: 72].

ويسمى العرب كذلك السفر في النصف الأول من النهار (غدوة).

ويسمى العرب كذلك السفر في النصف الثاني من النهار (روحه).

قال ﷺ: "لغدوه أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها"

صدق رسول الله ﷺ

فتأمل .....





الفصل الثاني

عجائب

من حياة الرسول

الرسول .... الإنسان

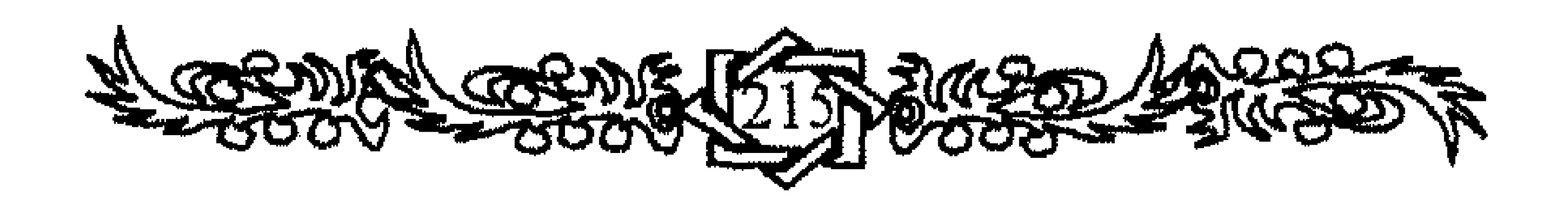
لا أبتغي إعادة سرد السيرة النبوية العطرة بكل أبعادها ولكنني أريد أن أركز وأسلط الضوء على بعض ما استرعى اهتمامي من اجتماعيات الرسول الكريم.

فعند استعراض حياته ﷺ الاجتماعية أجد أنها مأساة حقيقية، فكل ألوان العنت والمصاعب والمصائب التي قد يتعرض لها البشر في حياتهم الاجتماعية واليومية قد مر بها الرسول ﷺ دفعة واحدة فالناس قد تتعرض لبعض المواقف السيئة والصعبة في حياتهم وليس دائماً، لكل مجمل أحداث الناس مر بها الرسول معظمها إذا لم نقل جلها.

قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[سورة الأحزاب الآية: 21].

ولنترجم ما ذكرنا على واقع حياة الناس في كل العصور:

- قد يتعرض شخص ما لموت أبيه وهو جنين بعد في بطن أمه فيصبح (يتيم الأب) وبالتالي يفقد حنان الأب.
- مات أبوه عبد الله بن عبد المطلب وهو ﷺ جنين في بطن أمه.
- قد يتعرض طفل ما لموت أمه وهو طفل صغير فيفقد حنانها وما يصاحب ذلك من لوعة وأسى.
- توفيت أمه وهو طفل يبلغ من العمر 6 سنوات وهو في أمس الحاجة لحنانها ورعايتها.



- قد يتعرض صبي لمفارقة أمه والبقاء بعيداً عنها لسبب ما وما يصاحب ذلك من حرمان.
- تم إبعاده ﷺ إلى بلاد بني سعد بعيداً عن أمه فاقداً لحنانها.
- قد تتعرض أم بسبب حالتها الصحية أو لأسباب أخرى لإيجار مرضعة لابنها الوحيد.
- تم أخذه من قبل السيدة حليمة السعدية لإرضاعه في البادية (لأسباب عديدة).
- قد يتعرض يتيم فقد والديه إلى فقدان أقاربه أو الأوصياء عليه وما يصاحب ذلك من ألم.
- مات جده عبد المطلب وعمه أبو طالب فبقي وحيداً.
- قد ينشأ يتيم فقير مهملاً من الناحية التعليمة فلا يذهب للمدرسة ويبقى أمياً لا يقرأ ولا يكتب.
- بقي الرسول ﷺ حتى وفاته لا يقرأ ولا يكتب لعدم تعلمه القراءة والكتابة في صغره.
- قد يوكل لشاب فقير وحيد مهمة صعبة مثل رعي الغنم وما يشغله ذلك عن اللهو مع أقرانه واللعب معهم والبقاء وحيداً.
- رعي ﷺ الغنم فلم يتسع وقته للهو مع أقرانه أو حضور مجالس لهوهم ولعبهم.
- قد لا يستطيع شاب فقير من الزواج لعدم تمكنه من دفع المهر أو متطلبات الزواج.



- زوّجه عمه أبو طالب من السيدة خديجة ودفع مهره ومتطلبات زواجه.
- قد يضطر شاب فقير للزواج من امرأة غنية مع بعض الفوارق الاجتماعية.
- كان ﷺ شاباً فقيراً بلغ الخامسة والعشرون وتزوج امرأة ذات حسب ونسب وثرية جداً.
- قد يضطر شاب إلى الزواج بامرأة أكبر منه سناً بعدة سنوات.
- تزوج ﷺ وعمره 25 سنة من السيدة خديجة بنت خويلد وعمرها 40 سنة.
- قد يولد لرجل ذرية من البنات يعمرن أكثر من الذكور أو بدون ذكور.
- عاشت ذرية الرسول ﷺ من البنات وهن أم كلثوم وزينب ورقية وفاطمة بينما لم يعمر الذكور.
- قد يدفن أب ابنه الصغير الذي توفي ولم يرافقه في حياته في سن مبكرة (نعلم فخر العربي بعدد الذكور).
- دفن ﷺ أبناؤه الصغار إبراهيم وعبد الله والقاسم والطاهر في سن مبكرة ولم يعمر له من الذكور أحد.
- قد يُصدم أب ويحزن كثيراً لطلاق إحدى بناته لأسباب تافهه.
- طلق أبو العاص بن الربيع زينب ابنه الرسول ﷺ انتقاماً لدعوة أبيها لدين الإسلام.
- قد يتعرض رجل لموت زوجته الحبيبة التي كانت زوجة صالحة تواسيه وتؤانسه وتخفف عنه.



- ماتت السيدة خديجة بن خويلد رضي الله عنها وفقد الرسول ﷺ الرفيق والمساند والصدر الحنون.
- بقيت بناته معه يتيمات لا أم لهن وما يصاحب ذلك من صعوبة في رعايتهن .
- قد يتصادم شخص مع الأقربين ويقفون ضده كالعم والخال لمواقف معينة أو لرأي أو معتقد مخالف.
- وقف عمه أبو لهب وزوجته ضده حين بدأ الدعوة إلى الإسلام وبدأ حملة شعواء ضده.
- قد يتعرض شخص لمعادة قومه وقبيلته لمعتقد أو رأي ما وما يصاحب ذلك من محاصرة ومقاطعة ومشاحنه.
- وقفت قريش كلها ضده حين دعا لله وحده وتطور الأمر إلى حصاره في شعب بني هاشم 3 سنوات وأغلقوا المعابروالمنافذ.
- قد يتطور الأمر مع رجل ما إلى الطرد من بلده وقومه وعزوته لأراءه الخاصة أو سلوك معين.
- ثم التشاور في قريش لنفي الرسول ﷺ أو قتله أو سجنه إلى حين أن استمر على دعوته.
- قد يتعرض شخص للتهجير من وطنه والتشريد والجوع والفقر وقد يتنمر أعداؤه عليه ويحاولون إبادته.
- اضطر الرسول ﷺ للهجرة لبلاد بعيدة للتعبير عن رأيه بعد محاصرته ومطاردته بعد محاولة التصفية الجسدية.



- عندما يستقر رجل في بلد غير بلده لا يكون شديد الشكيمة وقوي الرأي والمعاندة والتمتع بحريته كاملة.
- شاور الرسول الأنصار في الحرب أو عدمها قبيل معركة بدر وكـان يريد التأكد من دعمهم له.

اعتذر ... وبعد والله لا أستطيع إكمال هذا الكم الهائل من الصعوبات والماسي والمصاعب والأهوال التي تعرض لها الرسول ﷺ الأعظم وأن ذلك يـشق علـى نفسي ولا أستطيع متابعة الكتابة لما وقع في نفسي من الهم والحزن من سرد هـذه الأحداث وتتابعها تترا عليه، ﷺ.





بشرية المسيح عليه السلام

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [سورة آل عمران الآية: 79].

هذا الإعلان الكبير من الله عز وجل ينفي صفة الالوهية ليس فقط عن السيد المسيح عليه السلام بل وعن كل نبي من أنبياء الله تعالى والمرسلين أجمعين، فالقضية ليست سوى تعصب أعمى عند القوم لفكرة ألوهية المسيح ليس إلا .. لنرى ذلك.

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾

تُترجم هذه الآية بوضوح تام لا لبس فيه بشرية المسيح عليه السلام وعلى جذوره الضاربة في البشرية وعلى عراقته في الآدمية بل إن سمات البشرية في المسيح عليه السلام أعلى منها في آدم عليه السلام كون المسيح ولد من أم بشرية ونسبته في الآدمية أعلى من آدم الذي خلق أصلاً مائة بالمائة (100%) من التراب فكيف للذي خُلق كله من تراب يكون بشرياً ومن خلق نصفه من التراب والنصف الآخر من أم بشرية إله...

تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً

دعونا الآن ندرس ونتفهم آيات القرآن الكريم بأسلوب علمي رزين فضلاً عن الآيات السابقة الدامغة.

أولاً: لفت انتباهي أن الله يتحدث ببساطة عن كون أن المسيح وأمه عليهما السلام كانا يأكلان الطعام ...

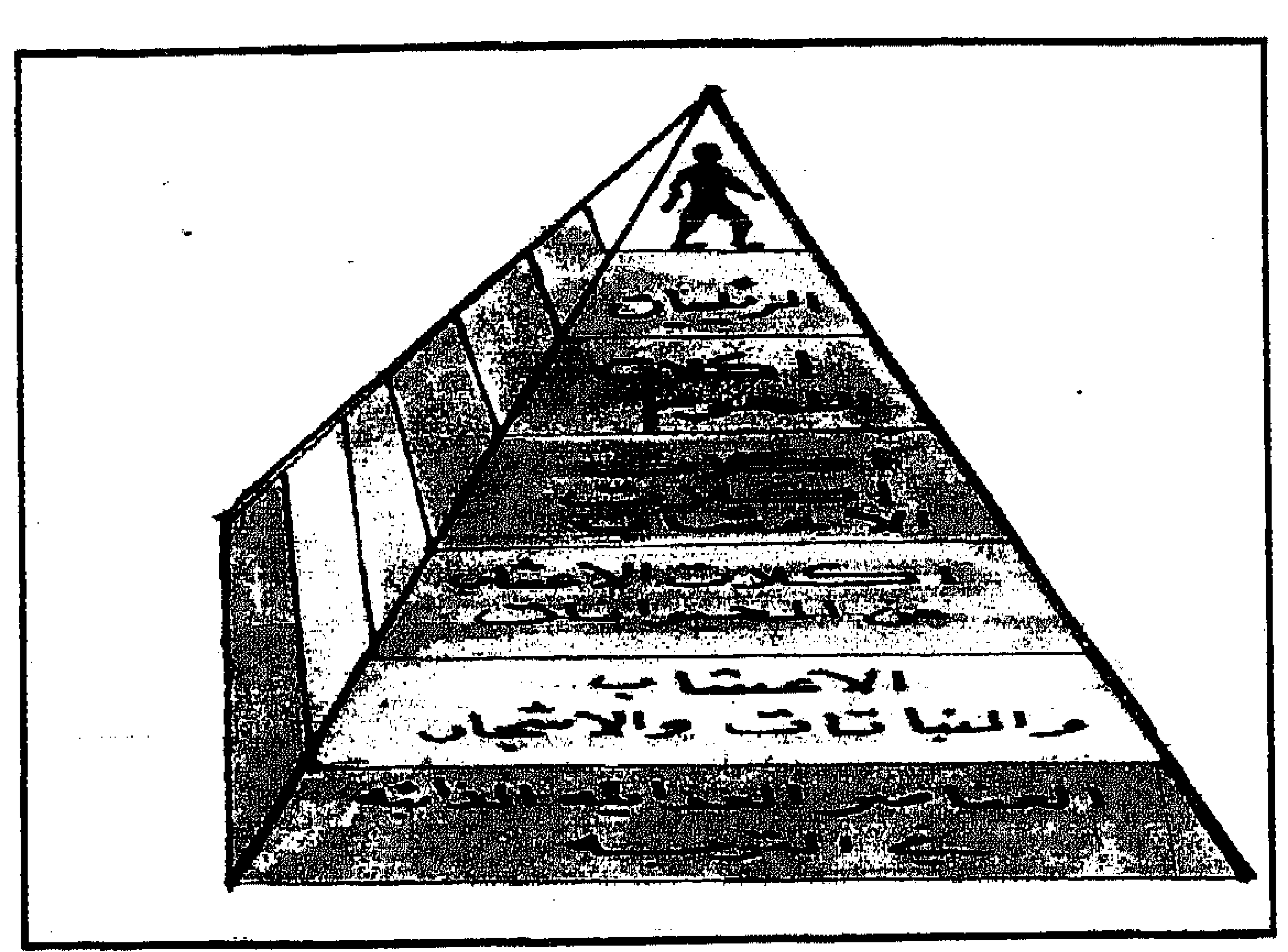
فما علاقة الطعام بالإلوهية؟

قال تعالى:

﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾

[سورة المائدة الآية: 75].

ماذا تعني هذه الآيات؟



- أن المسيح وأمه عليهما السلام كانا يأكلان الطعام كسائر البشر لا فرق بينهم وبين أحد من الناس.

- من المتعارف عليه اليوم عندنا في العلوم الحياتية أن الإنسان يُعتبر في قمة الهرم الغذائي وأعلاه سلسلة فكيف يكون من بأعلى الهرم الغذائي (إله) ويحتاج إلى ما دونه في الرتبة إلاّ أن يكون بشراً عادياً، فكل الكائنات الحية تحتاج إلى خالقها في تدبير أمورها التي فطرها الله

عليها وليس على الضد أن يحتاج الإله لمن هو دونه ولمن هو أوضع منه رتبة (وهو الطعام).

- وحيث أن الهرم الغذائي يبين كيف تحتاج الكائنات الحية في غذاءها على ما هو دونها للبقاء حية وأن هذه السلسلة الغذائية لو قطعت لماتت الكائنات الحية لاعتماد بعضها على بعض فكيف لإله أن يموت إذا انقطع عنه الخبز واللحم؟

- عملية إدخال الطعام إلى الجسم تقتضي إخراج الفضلات منه بعد أن يتم هضمه والاستفادة من عناصره فكيف لإله أن يذهب لقضاء حاجته وعند من سيترك تدبير أمور الكون ومن سيمسك السموات والأرض من الوقوع على بعضها في غيابه وماذا سيحصل للكون في تلك الأثناء؟

أن مهمة مسك السموات والأرض من الوقوع والخراب لا يملكها سوى الله تعالى:

﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾[سورة الحج الآية: 65].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾

[سورة فاطر الآية: 41].

فكيف لمخلوق بشري ضعيف أن يضطلع بتلك المهمة المستحيلة؟

تعالى الله عما يشركون

ثانياً: تعترف جميع الكتب السماوية المحفوظة منها والمحرفة بأن الرسل جميعهم أنبياء بشريون آدميون من لدن آدم عليه السلام إلى الرسول محمد ﷺ فما الذي ميز السيد المسيح عليه السلام عن باقي إخوته من الأنبياء (البشر) وكيف لقرابة (124 ألف) نبي ورسول أن يكونوا بشراً ويتفرد عنهم السيد المسيح بكونه إله حسب إدعاء البعض أنه كذلك .... بل هو بشر مثلهم.

ثالثاً: كهيئة الطير:

استرعت كلمة كهيئة الطير انتباهي ولماذا لم تذكر أن المسيح يخلق من الطين كالطير بل ذكرت كهيئة الطير.

تذكر الموسوعات العلمية والطبيعية بأن هناك ملايين الأنواع من الكائنات الحية الموجودة على سطح الأرض وتعد بعض الأجناس بمئات الآلاف كالثدييات والطيور والزواحف والبرمائيات والحشرات والأسماك.

انظر وتمعن في الجدول التالي:

الصنف	عدد الأنواع التقديري	أصغر عضو في العائلة	أكبر عضو في العائلة
الثديات	4500 نوع	الخفاش كيتي يزن2 غ	الفيل الإفريقي 11 طن
الطيور	9100 نوع	الطائر الطنان الكوبي يزن 1.5 غ	النعامة 160 كغ، 2.8 م.
الزواحف	6700 نوع	الوزغ (أبو بريص)	أفعى الاناكوندا 13 م
البرمائيات	3500 نوع	الضفدعة السامة13 مم	السمندر العملاق 1.5م، 42 كغ

الصنف	عدد الأنواع التقديري	أصغر عضو في العائلة	أكبر عضو في العائلة
الأسماك	31000 نوع	سمكة الشيندليريا 2 مم، 2 غ	القرش النمـر 18.5 م – 43 طن
الحشرات	1100000 نوع	ذبابة باكدور 0.2 مم	الخنفساء الإفريقية 100غ

لم نذكر باقي العائلات الحيوانية كالقشريات والرخويات وغيرها من الفصائل ويسعدنا أن نعلمكم أن الحوت الأزرق فقط هو بطول حافلتين ويزن 195 طن فقط.

من الملاحظ هنا أننا لم نذكر عن الأشكال والأحجام والألوان لتلك الملايـين من الأنواع شيئاً، ناهيك عن التفاصيل الدقيقة لحياتها وسلوكياتها وإظهار جمالياتها وبديع صنعها وتباين فسيولوجياتها ومهامها وأعمالها فلقد وجد على أعماق سحيقة في ظلمات البحر ما يحبس الأنفاس من جمال الألوان وتفاصيل رائعـة لأسـماك عمياء في تلك الدياجير (ترى ما الحاجة للألوان في تلك الظلمات الحالكة).

وبعد ما تقدم كيف لأله مزعوم لا يستطيع صنع طير واحد بكافـة تفاصـيله كالتي خلق الله تعالى الطيور عليها من الأشكال والألوان والأحجام ولا يعدو هـذا الشيء الذي خلقه من طين من كونه عجينة طينية يهيء لك أنه كهيئة الطير وليست كالطير واضحة الملامح.

فأين تفاصيل الإبداع وآيات الجمال الآخاذ في الخلقـة المتناهيـة الروعـة ولمسات الرشاقة في الحركة والسكنة أين تجليات صنع وصفة البديع في السموات والكون وليس في الأرض وحدها؟؟؟؟

﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [سورة البقرة الآية: 117].



أريد أن أقول أن المسيح عليه السلام ليس حتى نحات كالذين نعرفهم من البشر حتى يضفي مسحة جمالية أو بعض التفاصيل وإنما هو بشر عادي عمل كتلة من الطين كهيئة الطير لبيان معجزة بأنه رسول من الله فقط وبإذن الله تعالى وليس هدفه خلق الطير كخلق مقصود لذاته، تماماً كما أرسل محمد ﷺ (أمياً) بكتاب يفيض بلاغة وشاعرية.

رابعاً: عندما تحدث الله تعالى عن مناقب سيدنا يحيى عليه السلام الكثيرة ذكر منها:

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [سورة مريم الآية: 14]

الآية تتحدث عن يحيى عليه السلام أنه باراً بوالديه (أبوه وأمه) ولكن عندما تتحدث الاية عن عيسى ابن مريم (قال عيسى بن مريم لقومه عندما كلمهم في المهد صبيا)

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [سورة مريم الآية: 32].

لم يأتي المسح عليه السلام على ذكر والده أو والديه كما فعل يحيى عليه السلام بل خصص بالذكر (والدته) فقط لعدم وجود أب له على الإطلاق.

خامساً: يحتفل العالم المسيحي والغربي بميلاد السيد المسيح عليه السلام يعني أن هناك تاريخاً معيناً لميلاده عليه السلام ....

السؤال ببساطة: من كان يدبر أحوال الكون ويرزق الكائنات ويسير أحوال العالمين قبل هذا الحدث السعيد؟

اترك هذا السؤال مفتوحاً، والله أعلم.

أمهاتهم شتى ..ودينهم واحد

قال تعالى:

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾[سورة الأنبياء الآية: 92].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد".

من العجيب أنا كنا نعتقد ونحن صغار أن موسى عليه السلام بشّر بديانة اليهودية وعيسى عليه السلام بشر بالمسيحية ومحمد ﷺ بشر بالإسلام لكن الحقيقة الثابتة على مر العصور تبدت لنا عندما كبرنا وقرأنا القرآن وتدبرنا آياته فإذا حديث الرسول الأنف الذكر نار على علم متطابقاً حرفياً مع محتوى القرآن في ذكر الأنبياء عليهم السلام أجمعين إذ أن القرآن ذكر ذلك لكل نبي تقريباً بأن دينهم الجميع هو الإسلام والاستسلام لله عز وجل وهو الدين الحق.

قال تعالى:

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾[سورة آل عمران الآية: 85].

وبمتابعة لأقوال الرسل والأنبياء خلال القرآن الكريم وجدت آيات واضحة لكل نبي يقر بأن الإسلام هو دينه وفي ختام حياته يؤكد على ذلك لأولاده وأحفاده.

*إبراهيم عليه السلام ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة آل عمران الآية: 85].

﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [سورة الحج الآية: 78].

﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

[سورة البقرة الآية: 131].

*لــــوط عليه السلام ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [سورة الذاريات الآية: 36].

*نــــوح عليه السلام ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ...... وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾

[سورة يونس الآية: 72].

*إسماعيل عليه السلام ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾ [سورة البقرة الآية:127-128].

*إســـحق عليه السلام ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾ [سورة البقرة الآية: 132].

*يعقــوب عليه السلام ﴿ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾

[سورة البقرة الآية: 132].

*يوســـف عليه السلام ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾

[سورة يوسف الآية: 101].

*الأســـــــباط ﴿ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [سورة البقرة الآية: 133].

*سليمان عليه السلام ﴿ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾ [سورة النمل الآية: 42].

*موســى عليه السلام ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾

[سورة يونس الآية: 84].

كذلك أعلن أتباع الأنبياء ومن آمن بهم أنهم مسلمون:

*حواري عيسى ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾

[سورة آل عمران الآية: 52].

*بلقيس ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

[سورة النمل الآية: 44].

*سحرة فرعون ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [سورة الأعراف الآية: 126].

*قوم سبأ ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾

[سورة النمل الآية: 38].

*الجن ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ [سورة الجن الآية: 14].

*الصادقون من اليهود والنصارى: ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾

[سورة القصص الآية: 53].

*كل من بلغ الأربعين ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة الأحقاف الآية:].

* وقالها بعد فوات الأوان بعد أن وصل للحقيقة.

*فرعون ﴿قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

[سورة يونس الآية: 90].

فبأي حديث بعد ذلك يؤمنون

سؤال عيسى عليه السلام والموؤدة

تمهيد

ورد ذكر الموؤدة في سورة التكوير ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ﴾ [سورة التكوير الآية: 8].

وتعريف الموؤدة: هي الطفلة الحديثة الولادة والتي كان بعض العرب في الجاهلية يئدونها وهي وليدة للتخلص من عارها مستقبلاً لأنه خلال الغزوات والحروب بين القبائل في الجاهلية كانت تُسبى النساء أحياناً وهذا يُعد عاراً في عُرف العربي فالقبائل الضعيفة كانت تُقبل على وأد بناتها سلفاً.

فجاء هذا السؤال الاستنكاري من الله عز وجل ﴿بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ﴾ .

الفكرة

ففي القرآن الكريم استهجان لهذا العمل المقيت، فهذه الضحية البريئة التي لم يكن عمرها يتعدى الدقائق أو الأيام أو حتى الشهور – تدفن حية، وهي أقل مدة زمنية تمكثها هذه الضحية أو (يمكثها إنسان في هذه الحياة).

وفي حوارات يوم القيامة سيسأل الله عز وجل عيسى ﷺ أيضاً ولكن عن شيء مختلف: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [سورة المائدة الآية: 16].

ومن المعروف أن سيدنا عيسى ﷺ قد رفعه الله إليه حياً إلى السماء والمعلوم أنه سينزل في أخر الزمان لنصرة الأمة الإسلامية ونشر الإسلام في جميع أنحاء العالم بعد أن تكون الأديان الأخرى قد انتهت أو اندثرت وتراجعت بل يؤكد على ذلك بقتل الخنزير وكسر الصليب وفرض الجزية وبناء عليه فمن المفترض أن يكون نبي الله عيسى ﷺ حياً في السماء (قطعاً حياة لا يعلم إلا الله بكيفيتها) وعليه فإنه من المفترض أن يزيد عمر سيدنا عيسى ﷺ الآن على ألفي سنة وهي أطول مدة زمنية يبلغها الإنسان حياً.

المعنى

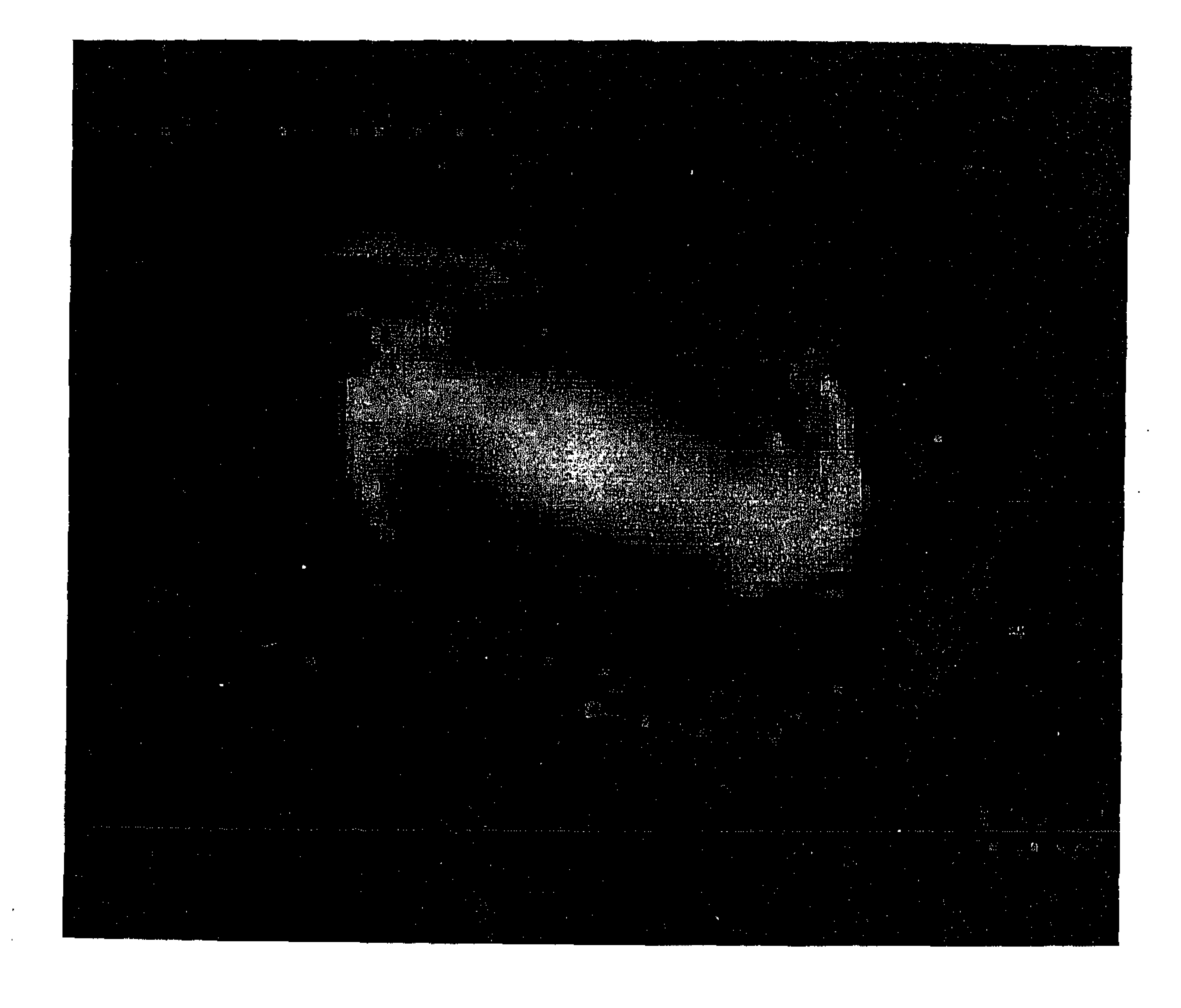
يتبين على ما تقدم جلياً أن الله سوف يسأل العالمين كلهم عن أعمالهم أو ما فعلوا أو ما قدموا ابتداءا من أقصر الخلائق البشرية عمراً وهي (المؤودة) إلى أطول البشر عمراً وهو على الافتراض (سيدنا عيسى ﷺ) فماذا سيكون من أمرنا نحن متوسطو الأعمار لا شك أن الله سيسألنا عما عملنا في هذه الحياة ولا مناص من ذلك أبداً.

نسأل الله العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة والله أعلم.

الفصل الثالث

عجائب من السنة

من الذرة ..... إلى المجرة



من الذرة ..... إلى المجرة

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [سورة آل عمران الآية: 97].

في غرة شهر ذو الحجة من عام (1429 هـ) سهل الله لي الذهاب لأداء فريضة الحج والقيام بركن عظيم من أركان الإسلام وزيارة المشاعر المقدسة التي طالما حلمت بها طوال عمري وتبدى لي خلال رحلة الحج العديد من المشاعر والخواطر والأحاسيس(وأنا أتأمل في جموع الحجاج) التي لم تدر بخلدي خلال الخمسين سنة الماضية ووقفت أدقق في كل شيء ولما تجري هذه الطقوس على هذا النحو لا بد أن هناك حكمة بالغة – عدا عن كونها عبادات، والعبادات كما هو معروف لا تُعلل – لتسير على هذا النحو.

بعد طواف الإفاضة صعدت إلى الطابق الأعلى للحرم والمُطل على باحة الكعبة المشرقة ووقفت انظر إلى أفواج الحجيج تطوف حولها كان منظراً بانورامياً عجيباً، فريد من نوعه يحبس الأنفاس وخلال التأمل في هذا المنظر المهيب لفت انتباهي عدة أشياء.

أولاً: طواف الحجيج كان من اليسار إلى اليمين على خلاف التيامن في كل شيء والذي أمَرَنا به الدين الحنيف في تعاملاتنا الحياتية أقصد كان حركة الطواف حول الكعبة (عكس عقارب الساعة) حيث تجعل الكعبة على يسارك ثم تبدأ بالطواف ابتداءاً من الحجر الأسود وحاولت تفسير



الأمر طبقاً لما كنت قد تعلمته من خلال حياتي فوجدت أمراً مذهلاً، لم أكد أصدق نفسي في حينه.

إن حركة الحجيج متماثلة تماماً مع حركة الكواكب السيارة والأجرام السماوية حول الشمس ولقد كانت حركة الشمس أيضاً حول المجرة بالاتجاه ذاته وبعد المراجعة لعدة كتب ومراجع فلكية تبين أن المجرة نفسها تسير في الكون بالاتجاه نفسه(انظر الى الصورة في مقدمة الموضوع).

ووجدت كذلك في عالم الفيزياء والكيمياء أن حركة الالكترونات حول البروتونات في مركز الذرة في نفس الاتجاه وكأن سير الطواف حول الكعبة لا يشذ عن حركة الكون كله بل يتجانس ويتوحد معها أي من الذرة إلى المجرة نفس التسبيحة الحركية.

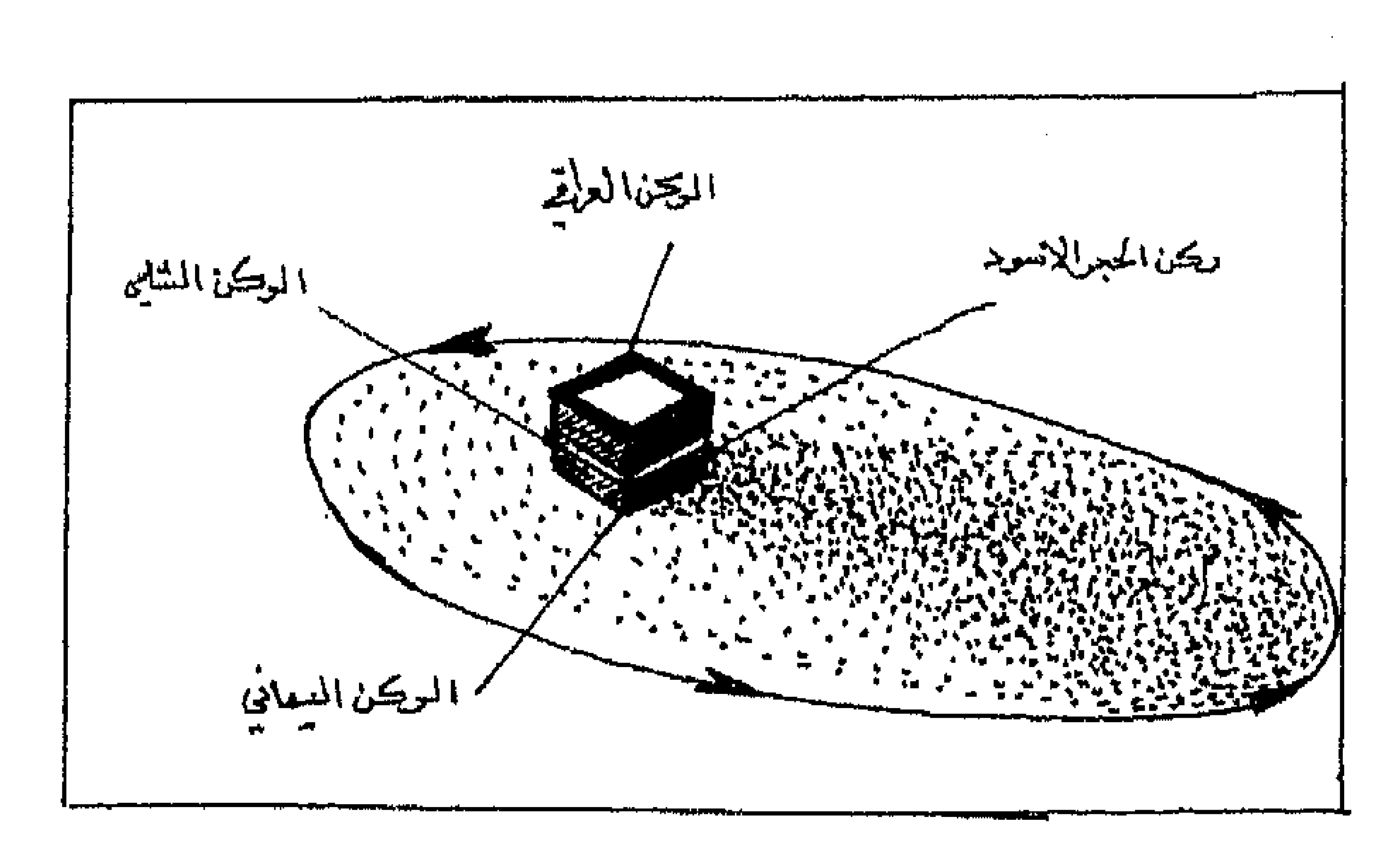
ثانياً: شكل الحجيج بلباسهم الأبيض في الطواف حول الكعبة بحلتها السوداء أقرب ما تكون إلى ملايين النجوم البيضاء اللامعة التي تدور حول مركز المجرة والتي في وسطها منطقة سوداء شديدة الجاذبية (يقول العلماء عنها أنها في الحقيقة ثقب أسود ففي عام (1999) اكتشف العالمان أندرياس إيكوت من جامعة كولون ألمانيا في مرصد فلكي على جبال تشيلي والعالم إيريك بكلين من جامعة كمبردج وجود ثقب أسود هائل حجمه يزيد 3 ملايين مرة عن حجم شمسنا وقطره ملايين الكيلو مترات يقع في مركز المجرة).

ثالثاً: عندما يدور الحجيج حول الكعبة (الطواف) يكون القلب البشري، والموجود في الجانب الأيسر من الجسم أقرب إلى الكعبة المشرفة والمعروف أن القلب أكثر أعضاء الجسم البشري تأثراً بالروحانيات



والأحاسيس والعواطف كما أنه محط أنظار الرحمن من الإنسان كما بينته الأحاديث الشريفة والآيات الكريمة.

رابعاً: ظاهرة عجيبة أخرى وهي أن حركة طواف الحجيج ليست دائرية تماماً (100%) كما هو متوقع حول الكعبة فلقد لاحظت أن عرض التيار البشري يكون واسعاً وبطيئاً في منطقة الحجر الأسود ويكون أقل عرضاً وأكثر سرعة في الجهة المقابلة (أقصد منطقة الركن الشامي أو المصري) حيث تخف الكثافة البشرية هناك ويسرع الحجيج بالخطى في هذه المنطقة وتبين أن مدار الحجاج حول الكعبة هو مدار إهليجي (إهليلي) وليس دائري وهو مشابه لمدار كوكب الأرض حول الشمس والذي كان قد اكتشفه العالم المسلم العبقري (البيروني) وليس كما إدعى يوهان كبلر والذي جاء بعد البيروني بـ (400 عام) وقال بدائرية المدار.



خامساً: أن الحج (الركن الخامس) من أركان الإسلام جاء مستقطراً لجميع أركان الدين ففيه شعائر وطقوس وصلاة وزكاة وصدقة وصوم وجهاد وتعب ونصب وترويض للنفس على تحمل الآخرين ومساعدتهم والرأفة بهم وبذل الأموال والغالي والرخيص والتضحية والإيثار ...



الخ، وكأن الدين كله هو الحج ونقطة أخرى لا أعلم حقيقتها في الوقت الراهن ولكنها بدت للعيان وهي أن الحج ولو لمرة واحدة في العمر ضروري لإعادة هيكلة وترتيب جزئيات الجسد والروح وجعلها موافقة لتسبيحة الكون أو (إعادة الإنسان لبدء حياته التي فطره الله عليها) والتي قامت معركة الحياة في الدنيا بتشويهها وتعكير صفوها وجعلها غير منسجمة مع الكون ولعل مستقبل الأيام يبدي أسرار عظيمة من حكمة الحج والله أعلم.



الحج .... والدورة الدموية

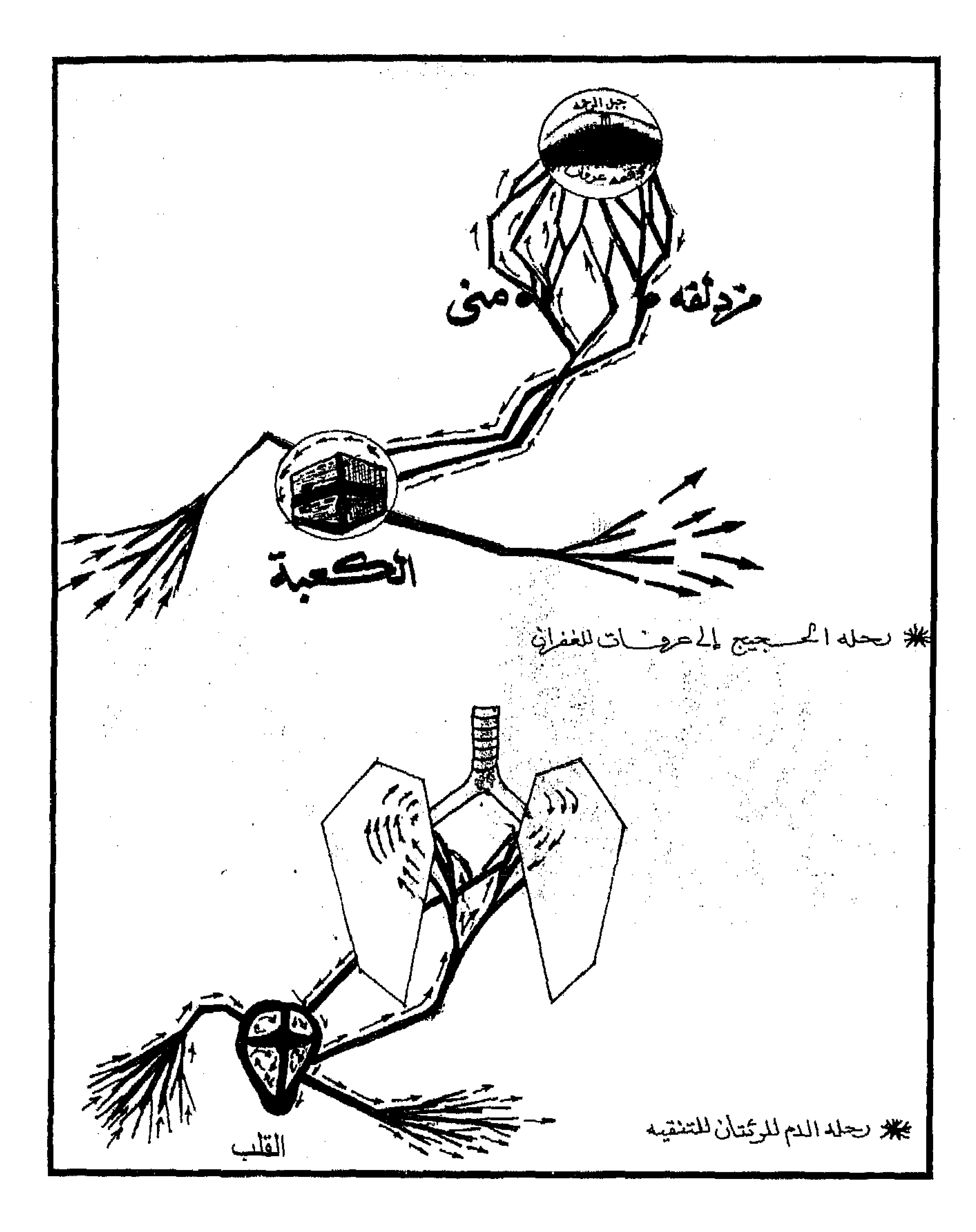
قيض الله تعالى لطبيب وعالم مسلم اكتشاف الدورة الدموية الصغرى فقد قام هذا العالم وهو "ابن النفيس" بكشف الغموض عن مسار الدم من القلب باتجاه الرئتين للتزود بالأوكسجين المساعد على الحياة والتخلص من الغازات الفاسدة في الجسم مثل غاز (Co_2) ثاني أكسيد الكربون الناتج من عمليات الايض ونواتج إنتاج الطاقة في الجسم ومن ثم يعود للقلب ليقوم بدوره ثانية بضخه نحو أجزاء الجسم المختلفة بعد أن يكون محملاً بالأوكسجين.

وبعد قرون من ذلك الاكتشاف توصل العالم الإنجليزي "وليام هارفي" بعد أن درس مخطوطات ابن النفيس دراسة مستفيضة إلى اكتشاف الدورة الدموية الكبرى. هذه المعلومات عادية لطلاب العلم هذه الأيام وخصوصاً في ثنايا الكتب التي تتحدث عن سيّر وحياة العلماء.

إذن ما الجديد في الموضوع؟

من العجيب جداً التشابه الشديد بين رحلة شعائر وطقوس الحج وبين مسيرة الدورة الدموية الصغرى حيث أن الدم يتوافد من جميع أنحاء الجسم عبر الأوردة إلى القلب وهذا الدم مثقل بما يضر الجسم من نتائج عمليات الايض وغيرها كما سبق وتكلمنا وبعد حركة دورية في القلب (فيما أتصور مثل طواف القدوم حول الكعبة) يخرج الدم من البطين الأيمن إلى الرئتين حيث يتوزع الدم في شرايين الرئتين من أجل التنقية (لاحظ المبيت في منى ومزدلفة) وبعد مكوث الدم في الرئتين للتنقية والتخلص من تراكم الغازات الفاسدة (لاحظ الوقوف بعرفة) يعود

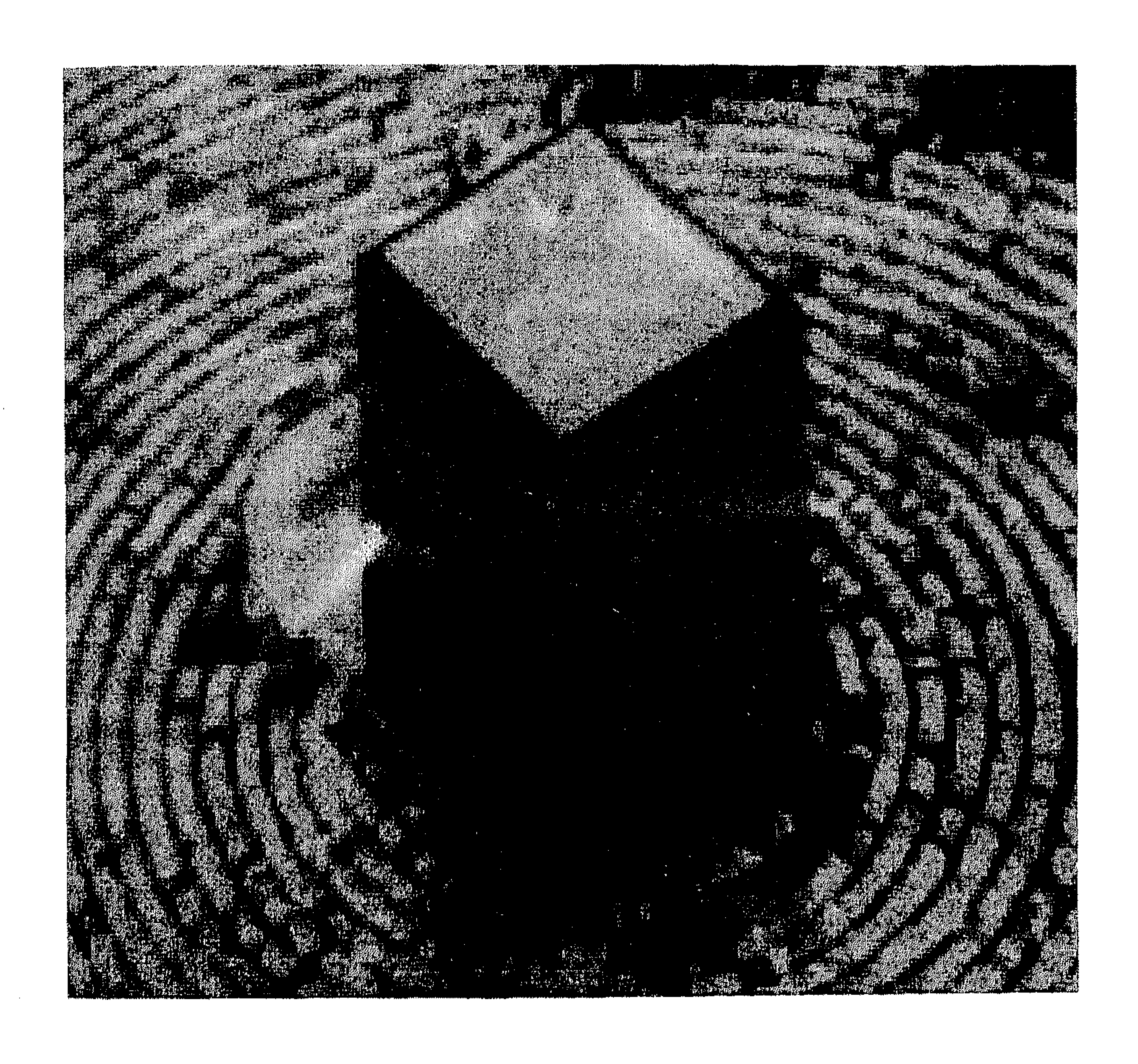
الدم ثانية إلى القلب صافياً نقياً وبحالة سليمة بعد تشبعه بالأوكسجين من (المعروف أن في الوقوف بعرفة يتخلص الإنسان من ذنوبه) ويتفضل الله تعالى بغفر الذنوب جميعاً وبعد أن يقوم الدم بدورته في القلب ثانية (طواف الإفاضة) يغادر الدم في المرحلة الأخيرة القلب (طواف الوداع) وينطلق من هناك إلى جميع أجزاء الجسم المختلفة (يقوم الحجيج بالعودة لديارهم في دول العالم المختلفة).



* رحله الحجيج إلى عرفات للغفران

* رحلة الدم للرئتان للتنقيه

بيت عبادة ... لا وثنية



بيت عبادة ... لا وثنية

* يتهم المتطرفون من العالم وخصوصاً العالم الغربي، الإسلام بأنه دين وثنية يُقبل أتباعه على تقبيل الحجارة فيعظمون ويقدسون ويطوفون حول بيت من الحجارة حتى أن مراسم زيارتهم المقدسة(الحج) يتخللها قذف ورمي بالحجارة، فعشق الحجارة يملئ قلوبهم وأنه لا فرق بينهم وبين عبدة الأصنام الوثنيين في مجاهل إفريقيا وغابات الأمازون وصحارى استراليا ... الخ.

إن الإجابة على هذه التهجم السافر على الإسلام ليست بالسهلة فهي شائكة ودقيقة جداً وتحتاج تحليل لنفسية هؤلاء القوم المريضة.

تمهيد

إن هذا الاعتقاد السائد عندهم هو في حقيقة الأمر تجسيداً للتراكمات التراثية القاصرة عن الفهم الصحيح للإسلام وذلك لأنهم لا يفقهون كنه العبادات فرؤيتهم للأمور الدينية ضبابية ومشوشة ومتداخلة، وبالرغم أنهم وصلوا شاواً عظيماً في العلم لكنهم لم يبلغوا قيد أنملة في فقه الدين والحياة والوجود، فنظرتهم سطحية للدين ومادية بحتة ينقصهم تفهم الروحانيات وتصوراً للغيبيات ونقول ماذا عساهم قد عملوا لدينهم الذي ارتضوا لأنفسهم، أليسوا بعيدين بعد المشرقين عنه وهاهم قد ملؤا أروقه معابدهم وكنائسهم وواجهاتها بالتماثيل والأصنام والنصب.

سنحاول إلقاء الضوء على هذا الموضوع ونفسره تفسيراً منطقياً وفهم أبعاد مقالتهم هذه وتحليلها والرد عليها.

القصة قديمة فهذا ليس التهجم الأول والأخير على الإسلام فلقد تم مناصبه هذا الدين العداء طوال ألف وأربعمائة سنة بل استطيع أن أجزم بأن هذا الدين قد عودي منذ فجر البشرية لأن دين الأنبياء واحد وهو الإسلام.



فلقد حاول أسلاف هؤلاء استئصال شأفة هذا الدين في القرون الوسطى بل والحديثة ولكنهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، فيما أرى أن عداوة هذا الدين بدأت حين خُلق آدم عليه السلام فحين أمر الله الملائكة بالسجود لآدم تكريماً له لا تعظيماً رسب (جدهم) الأول (إبليس) في امتحان السجود حيث منعته عنصريته وحسده لهذا المخلوق الجديد من تنفيذ أمر رب العالمين لذا أخذ إبليس على عاتقه (بعد أن طرده الله من الملأ الأعلى) أن يعمل على تدمير هذا الإنسان واصطحابه معه إلى النار بعد أن عصى الله تعالى (راجع مقالة ذلك العدو الخفي) قام إبليس بتدبير مكيدة سريعة للإطاحة بآدم أيضاً من الملأ الأعلى (يعتبر الشيطان أن الإنسان هو المسؤول عن شقائه وسبب رسوبه في الامتحان السابق) وبلغ غيظه مبلغاً عظيماً لأنه خلق من مادة يعتبرها أسمى من مادة هذا المخلوق الجديد وطغى عليه هذا الاعتقاد فأخطأ التصرف.

﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ [سورة ص الآية: 76].

منذ اللحظة الأولى احتقر إبليس الإنسان واحتقر مادة خلقه وهي الطين كانت نتيجة هذه المكيدة مثمرة حيث استطاع إنزال آدم معه من الملأ الأعلى (الجنة) (بتقدير من الله تعالى طبعاً) للأرض وفاز بالجولة الأولى من حربه الطويلة الأزلية الأبدية لكننا نعرف أن الله أعد الأرض أصلاً قبل خلق أدم عليه السلام لإقامته فيها.

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [سورة البقرة الآية: 30].

هنا على الأرض اعتقد إبليس أنه استفرد ببني آدم وأنه سوف يلعب بهم كيف يشاء فكان أن أغرى العداوة والبغضاء بين ابني أدم فقتل أحدهما الآخر وأنا على حد زعمي اعتبر أن هذا الحدث جاء كأول انتقام من آدم في الأرض من قبل إبليس عن طريق أولاده.

فكر إبليس ملياً فيما عساه أن يفعل لإكمال الانتقام من آدم وبنيه فخطرت له فكرة شيطانية وهي أن يسّول للإنسان عبادة غير الله وبذا يحرفه عن مقصد حياته وسبب وجوده في هذه الدنيا إلا وهو عبادة الله وحده.

قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [سورة الذاريات الآية: 56].

وقع في نفسه معتقداً بذلك أن الإنسان ومادة خلقه الحقيرة (في نظـره) هـو سبب شقائه كما قلنا من قبل، فكما إعتز هو بمادة خلقه الأولية وهي النار وسـوس للإنسان للاعتقاد والاعتزاز بمادة خلقه وهي الطين والحجارة (مادة خلق الإنـسان) ويكون بذلك قد نقل عدوى العنصرية والتعنصر لهذا الإنسان فلا مانع من أن يعبد الإنسان الأصنام والأوثان (بنظرة) وسّول لهم ذلك بتعليل شيطاني خبيث أقنعهم به.

﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [سورة الزمر الآية: 3].

كان بزوغ تلك الفكرة في غيبه من الدين وضعف الإيمان في النفوس لأن قوة الدين والإيمان كانت تمنعه من تنفيذ مآربه، إذن هو يستغل ويستثمر فتـرة غيـاب الرسل أو انقطاعهم ليهيمن بفكره الخبيث على الناس لذلك كان الله يرسل المرسلين والأنبياء على فترات فعندما كانت البشرية تسقط في مهـاوي الـضلال وأحابيـل الشيطان كان الرحمن الرحيم ينقذ البشرية بإرسال نبي أو رسول ليسمو بها مجدداً من ظلمات الطاغوت إلى نور الإيمان بالله تعالى فهواية الشيطان المفضلة وشـغله الشاغل هو إضلال بني أدم عن طريق عبادة الأصنام وحملهم على مرافقتـه إلـى سواء الجحيم.

إذن فتأخر الرسل يعني الهلاك والضلال للبشرية وخاصة وأن إبليس يجتهـد تصاعدياً على الأجيال اللاحقة لعهد الرسالة لبعدهم الزمني عنها.

﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [سورة الحديد الآية: 16].



فبما رحمه من الله للإنسان جعل كيد الشيطان في تضليل وجعله من الصاغرين ومن خلال المادة التي استغلها الشيطان لضلال البشرية وهي نفس المادة الترابية التي يصنع منها الأصنام والأوثان فكان أن أمر الله البشرية بتعظيم بيته الذي وضعه في الأرض (الذي هو من حجارة وطين) ووعد أن من استقام على هذا الدين الذي يعظم هذا البيت بالرضا عنه وإدخاله الجنة لطاعته نكاية في إبليس فالفكرة بسيطة وهي أنه (لا يفل الحديد إلا الحديد) فمادة الحجارة والطين التي يستغلها إبليس في الكيد للبشرية بعبادتها وبالتالي جلبهم معه إلى النار هي نفس الحجارة والطين التي تسبب للإنسان الفوز برضا الله أن هو أطاع أوامره وبالصورة التي يرضاها هو سواء كانت بطواف حول بيت من حجر وطين أو تقبيل حجر أو رمي حجر في حج أو نحوه فالكنة في الأمر والفقه به هو (إطاعة أوامر الله تعظيماً له بغض النظر عن الأدوات والماديات) وليس كما فعل إبليس الذي عصى أمر الله تعالى وامتنع عن تنفيذ أوامره اعتزازاً بالماديات.

ونكاية في إبليس أمر الناس في السنة الغراء والشريعة بمراسم الحج برمي الحجارة والجمرات على مقام إبليس لأنه يكره تلك المادة وصاحبها (آدم عليه السلام) فكان أن أمرنا بقذفه بالحجارة التي تنزل عليه كالجمر الحارق وانظر لمنظره يوم الحج الأكبر وهو يلطم على رأسه ويصرخ ويولول لفشل كل جهوده وذهابها سدى لإضلال الناس.

كان التصرف الأولي للرسول المؤمن إبراهيم عليه السلام حين ظهر إبليس له لثنيه عن تنفيذ أمر ربه (بذبح ولده) هو أن قذفه فوراً بحجارة وتراب لتأثير هذه المادة على إبليس وهذا تعليم من الله عز وجل فعند محاولة تسمع الشياطين للملأ الأعلى فإنها تقذف دحوراً بالحجارة من كل جانب (المادة التي يكرها إبليس وإتباعه).

﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [سورة الصافات الآية: 10].



والشهاب هو في الأصل حجر إذن فقد كانت الإستراتيجية الشيطانية تتمثل في انحطاط الإنسان وفي عصيان ربه بعبادة مادة دونية (في نظره) وكانت الرحمة الإلهية أن أرسل الأنبياء والرسل لإرشاد الناس وإعادتهم لجادة الصواب.

لكن ما هي قصة الحجر الأسود الذي يُقبل المسلمون على تقبيله؟؟ يقول المفسرون أنه الله تعالى أخذ من بني أدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين.

إذن أخذ الله عهداً مكتوباً على بني آدم وهم في عالم الذر بأنه ربهم وخالقهم وحذرهم من القدوم يوم القيامة وإنكار هذا العهد وتم وضع هذا العهد في حجر أبيض من حجارة الجنة وأنزل إلى الأرض حتى لا ينسى الإنسان ذلك العهد الذي قطعه على نفسه بأنه يعترف بالله رباً له وخالقاً.

ووضع هذا الحجر في جدار الكعبة ليراه الناس ويجددوا العهد والبيعة لله تعالى سواء بتقبيله أو الإشارة إليه إذن قضية الحجر الأسود (كان أبيض من الثلج وأسوّد من خطايا بني آدم) هو ببساطة قضية تجديد العهد القديم وتذكير بالتزام أزلي بالاعتراف لله بالربوبية ولقد كان تعامل المسلمون مع الحجارة هو من باب التمثل لأمر الله لهم وليس رغبة في تقديس هذه الحجارة والشاهد على ذلك قول فاروق هذه الأمة عمر بن الخطاب ﷺ الذي لم يرغب يوماً في تقبيل الحجر الأسود لولا أن رأى رسوله يفعل ذلك.

فالتقديس والتبجيل عند المسلمون للكعبة والحجر الأسود ليس اعتقاداً وإيماناً بها بل هو تنفيذاً لأمر الله بذلك فما أمرنا الله به عملناه وما نهانا عنه تركناه فديننا دين نقل وليس دين عقل أي لا مجال للفلسفات القاصرة بمحاولة تعليل هذه العبادات بوجه نظر مادية بحته.

والله أعلم..

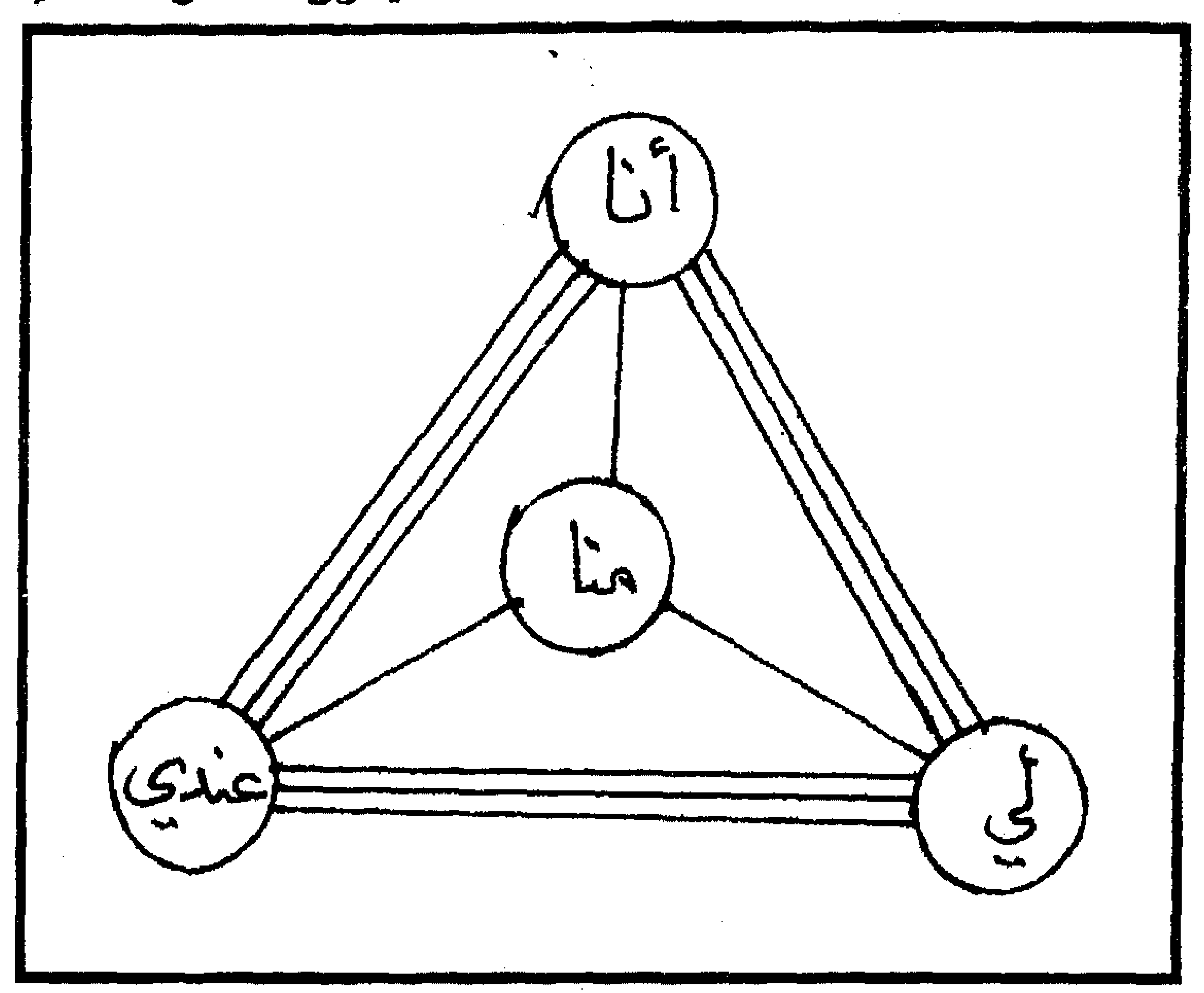


الفصل الرابع

عجائب من الحياة

﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾

[سورة الأعراف الآية: 13].



﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف الآية: 26].

تبين هذه الآية الكريمة بوضوح تام لا لُبس فيه الخطوط العريضة لاستحقاق الوحدانية لله عز وجل وإنه لا ولن ينبغي لأحد مهما كان إمكانية المشاركة أو التصرف في هذا الكون إلى جانب حكم الله تعالى وأنه مهما بلغ مستوى العلو والتكبر في نفوس بعض ممن انزلقوا في درك الجهالة المطبقة والخطأ في التقدير لخالق هذا الكون من أن يعدوا من الحالمين البائسين في نيل أي شيء بهذا الوجود، بل على العكس فقد اكتمل استعداءهم لله عز وجل مباشرة لمساسهم بشيء يخصه وحده وهو التفرد والتملك للتصرف بأمور هذا الكون وحده.

وفي حديث قدسي رواه أبو هريرة عن الرسول ﷺ أن الله يقول: "الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحد منهما، قذفته في النار) أو كما قال ﷺ

أخرجه أبو داود في سننه (باب الكبر) جزء 4، ص 50 وقد ذكر القـــرآن الكـــريم صوراً من الاستعلاء للأنام في هذا الوجود ومنها الأرض.

* كان أول من استن هذه النزعة المهلكة لخبث سريرته وفساد فطرته هـــو إبليس لعنه الله حين أبدى كبره واستعلاءه وخانته طبيعته الشريرة في الامتثال لأمر الله تعالى حين أمره بالسجود بقولـــه: ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ [سورة ص الآية: 76].

فكانت النتيجة الحتمية لهذا الاستعلاء والتعنصر والغطرسة الطرد من رحمة الله أي (بدل القرب من الله هو الإبعاد وبدل الدنو الاقصاء وبدل الرحمة الخلود في نار جهنم أي العذاب بمصدر الاستعلاء والكبر) فقد افتخر إبليس بمادة النار التـــي خلق منها فكان لا بد من العذاب بالمادة نفسها فكان ذلك هو الخسران المبين لنفسه وما جره من الويلات والمصائب على غيره من الأنام وكان القدوة السئية الاولـــى في انحطاط غيره واستدراجه لمهاوي الهلاك من خلال تزيين الاستعلاء والكبر في النفس البشرية.

فاحذر كلمة "أنا" الاستعلائية

* وثاني هؤلاء المتكبرين والعالين في الأرض كان (فرعون) أخذته العـــزة بالإثم ورفض الاستسلام لله عز وجل بل بالغ في التحدي والاستعلاء حين تعـــدى بغطرسته وتجبره بإيذاء عباد الله ونجد أن الله قد وصف حاله بوضوح.

﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [سورة يونس الآية: 83].

ولم يكتف بهذا الوضع بل قال أخيراً متبجحاً متأنفاً في تكبر واضح ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ﴾ [سورة الزخرف الآية: 51].



فكانت النتيجة أن الله أخذه نكال الأخرة والأولى وأغرقه في أسفل المياه التي كانت تجري من تحته وأنزله أسفل سافلين لإستعلاءه العلو المبين، وفي الأخرة سيلحق (بإمامه الأكبر) في الإستعلاء الذي علمه التكبر "إبليس" وسيكون معه في نفس مادة التكبر الأولية.

﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [سورة غافر الآية: 46].

فاحذر كلمة "لي" المتغطرسة

* وثالث تلك الطغمة المستعلية هو (قارون) جامع المال المعروف والذي جمع فأوعى حتى إن العصبة أولى القوة من الرجال لتنوء بحمل مفاتح كنوزه وأمواله الطائلة وعندما طُلب منه حق الله تعالى للفقراء والمساكين من أمواله الخاصة قال: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ [سورة القصص الآية: 78].

فالمال مال الله يورثه لعباده فكيف بك يا قارون تتنطع لخالقك برفض دفع حق عباده في مالك وتتكبر عليهم وتستعلي بالذهب والفضة المستخرجة من الأرض فكيف كانت النتيجة؟ طبعاً فمادة الاستعلاء (ترابية الأصل أرضيه النشوء) وهي الذهب فكان أن خسف الله به وبداره وأمواله في حضيض الأرض.

فاحذر كلمة "عندي" التملكية

* بقي أن نقول أن قوم عاد وصلوا مراتب عليا من القوة والمنعة والنفوذ ولكنهم انزلقوا أيضاً في مهاوي الغرور والاستعلاء والتكبر والانبهار بهذه القوة حتى أنهم أنكروا على من في الوجود من هو أشد منهم قوة.

﴿ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ [سورة فصلت الآية: 15].



فكانت النتيجة أن الله سلط عليهم أضعف الأشياء التي حولهم وهو (الهــواء) تلك المادة الرقيقة الناعمة الخفيفة كانت سبب تعاستهم وفناءهم وتبخر قوتهم التــي اعتزوا بها لدرجة الجنون بالافتخار بها.

فإياكم إخواني وأحبتي الافتخار بالنفس(بعُجب) والاعتزاز بالقبيلة (بتفــاخر) والاستعلاء والتيه على الناس بالانتماء لقبيلة أو عشيرة أو عائلة معنيــة والتــبجح عليهم بكثرة العدد والتعالي عليهم بالنسب والحسب، والقول باستعلاء "من هــؤلاء الذين هم أحسن منا".

* فاحذروا كلمة (منا) التبجحية

وألا تعودوا إلى تصورات وعقلية الجاهلية الجهلاء حين قال الشاعر دُريد بن الصمة متفاخراً بقبيلته:

وما أنا إلا من غزّية فأن غَوَتْ   غزّية غويت وأن ترشدُ أرشدُ

ذلك ..... العدو الخفي

الشيطان ... ذلك العدو الخفي الذي ابتلينا بعداوته منذ اللحظات الأولى لوجودنا والذي جاهر بها لنا منذ بدايات خلقنا فتحتم علينا مجابهته حتى قبل أن نقف على أقدامنا فما هو سر عداوة هذا المخلوق البغيض لنا ؟؟!!

هل هذه العداوة طبيعية أم ناشئة أم ثأرية؟

ولما أخذت كل هذا الاستحقاق؟

أولاً : دعونا نسبر أغوار شخصية وأعماق نفسية هذا المخلوق المريض ونميط اللثام عن بدايات عداوته لنا وما هي الدوافع الحقيقة وراء تلك الحرب الشعواء؟

وبالرغم من أنه مخلوق خفي نجهل مكان تواجده لكن الله خالقه وخالقنا فصله وبيّنه لنا ووضعه على (طاولة التشريح) في القرآن الكريم وأحاطنا علماً بخفاياه وسلوكياته وصفاته الخَلقية والخُلقية وكشف لنا عن خطته الجهمنية التي حين أعدها لنا لم يغفل عن استغلال نقاط ضعفنا فاتخذها بوابات ومعابر للولوج منها إلى النفس البشرية وما هيَ الإمكانيات الممنوحة له في هذه الحرب؟ وكذلك ما هي طرق دفاعاتنا ضده في هذه الحرب الأزلية الضروس التي شاء الله لها أن تكون؟.

دعوني أسرد لكم من صفات هذا العدو الخلقية والخلقية وملكاته ومواهبه:

1. الكبر والاستعلاء	﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾ [سورة الأعراف الآية: 13].
2. العنصرية	﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ [سورة ص الآية: 76].

3. الحسد	﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ﴾ [سورة الإسراء الآية: 20].
4. العداوة	﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ [سورة فاطر الآية: 6].
5. الاختفاء	﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ [سورة الأعراف الآية: 27].
6. الكيد	﴿ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [سورة النساء الآية: 76].
7. الغواية	﴿ فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ [سورة الأعراف الآية: 175].
8. الاستهواء	﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾ [سورة الأنعام الآية: 71].
9. التزيين	﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [سورة الأنفال الآية: 48]
10. الفتنة	﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [سورة الأعراف الآية: 27].
11. التضليل	﴿ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [سورة النساء الآية: 6].
12. الخداع	﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الحشر الآية: 16].
13. الوقاحة والدناءة	﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ﴾ [سورة الأعراف الآية: 27].

14. الغدر والخذلان	﴿وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا﴾ [سورة الأعراف الآية: 27].
15. الحصاد المر	﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ [سورة الأعراف الآية: 27].

ومجموعة هذه الأخلاق السيئة أدت بالشيطان إلى الفسوق والخروج عن أمر الله وإعلان العصيان ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا﴾ [سورة مريم الآية: 44].

فكانت النتيجة المدمرة هي الكفر

﴿وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا﴾ [سورة الإسراء الآية: 27].

وبعد ذلك جاءت المحصلة النهائية وهي الطرد من رحمه الله ودخول النار

﴿وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [سورة ص الآية: 78].

﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [سورة ص الآية: 85].

هذا وهناك العديد من الثغرات الدفاعية عندنا نحن البشر استغلها الشيطان فاخترقها لتنفيذ مآربه ومن هذه الصفات البشرية:

1. الغضب	﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ [سورة القصص الآية: 15].
2. الغفلة	﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِ﴾ [سورة المجادلة الآية: 19].
3. النسيان	﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥ﴾ [سورة الكهف الآية: 63].

4. الجدل	﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡ﴾ [سورة الأنعام الآية: 121].
5. الأمل	﴿يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [سورة الأنعام الآية: 121].
6. الكسب الخاطئ	﴿إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْ﴾ [سورة النساء الآية: 120].
7. التـــأثر برفيـــق السوء	﴿فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ﴾ [سورة آل عمران الآية: 155].
8. التبذير	﴿إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ﴾ [سورة طه الآية: 120].
9. التناجي	﴿إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [سورة الإسراء الآية: 27].
10. قسوة القلب	﴿وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [سورة الأنعام الآية: 43]
11. اللهو المسرف	﴿إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ [سورة المائدة الآية: 90]
12. الخوف	﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ﴾ [سورة آل عمران الآية: 175].

الخطة الجهنمية لهلاك البشرية

خطط الشيطان بسرعة للعمل على دمار هذا المخلوق البشري وجره معه إلى جهنم بعد أن تيقن نفسه من دخول جهنم لقسم الله تعالى له بدخولها وتتمثل هذه الخطة بعدة محاور :

المحور	الدليل
1. دعوة البشر لعبادته من دون الله	﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [سورة يس الآية: 60]. ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾ [سورة النساء الآية: 117]
2. التسبب بالانحراف عن الطريق القويم	﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [سورة الأعراف الآية: 16]
3. التسبب بعدم هداية البشرية	﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾ [سورة النساء الآية: 119]
4. محاصرتهم وملازمتهم والإحاطة بهم من كل مكان	﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾[النساء الآية: 17]
5. تزيين الآمال والوعود والأماني لهم	﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ [سورة النساء الآية: 119]
6. التسلط على ذرية آدم عليه السلام	﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾[سورة الإسراء الآية: 62]
7. الاستماتة في جمع أكبر عدد منهم على الضلالة	﴿وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [سورة النساء الآية: 118]

8. العمل على عدم شكر البشر لإكرام الله لهم	﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾[سورة الأعراف الآية: 17]
9. العمل على التلاعب بأشكال الحيوانات	﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ [سورة النساء الآية: 119]
10. العمل على تغيير خلق الله	﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [سورة النساء الآية: 119]

وكان الحصاد الأولي والسريع لهذه الخطة سقوط آدم عليه السلام في شرك هذه الخديعة.

﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [سورة البقرة الآية: 36].

فكما طرده ربه من الملأ الأعلى ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا﴾ [سورة الأعراف الآية: 18].

بلغ به حقده الأعمى وغيظه الشرير حداً ألا يخرج من ذلك الملأ إلا باصطحاب آدم عليه السلام معه وإخراجه أيضاً من ذلك الملأ ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [سورة الأعراف الآية: 24].

ومنذ تلك اللحظة بدأت المواجهة الحقيقية مع الشيطان الذي تسبب في تعاسة آدم ومغادرته الجنة وذلك النعيم والهبوط إلى عالم غريب وأرض مجهولة فيها عناء وشقاء وبلاء وبكاء وفناء.

وقد مُنح الشيطان عدة مزايا استطاع استغلالها إلى أبعد الحدود:

1. الهبوط ومرافقتنا إلى الأرض	﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا﴾ ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ [سورة الأعراف الآية: 13 و 24]

2. التمديد في عمره إلى أجل مسمى	﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ [سورة الأعراف الآية: 15]
3. التمكن من ممارسة أعماله الحقيرة	﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾[سورة الأعراف الآية: 13]
4. السهولة في إستمالة البشر	﴿إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾[سورة إبراهيم الآية: 22]
5. استفزاز البشر واستثارتهم بالصوت والرجل والخيل (بالدعوة، الأولياء والإتباع ووسائله)	﴿ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ [سورة الإسراء الآية: 64]
6. المشاركة في الأموال والأولاد	﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [سورة الإسراء الآية: 64]
7. إعطاء الوعود بالسعادة	﴿وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [سورة الإسراء الآية: 64]
8. المنع من إغواء المخلصين	﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [سورة الإسراء الآية: 65]
9. الوعد بمرافقة الغاوين للشيطان في جهنم	﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة ص الآية: 85]

وقد منح الله البشر الوسائل والطرق (من خلال القرآن الكريم) التي ندفع بها شر الشيطان عن أنفسنا ومحاولة التملص والتخلص من شركه ومكائده وإغواءاته

1. رحمة الله وتفضله علينا وتأييدنا	﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا

	قَلِيلًا ﴾ [سورة النساء الآية: 83]
2. عدم عبادة الشيطان	﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾ [سورة يس الآية: 60]
3. التقوى	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ ﴾ [سورة الأعراف الآية: 201]
4. الصبر	﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [سورة الزخرف الآية: 62]
5. ذكر الله المستمر	﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾[سورة الكهف الآية: 24]
6. الاستعاذة	﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ [سورة فصلت الآية: 36]
7. ترك الجدل والمراء	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴾ [سورة الحج الآية: 3]
8. عدم الارتداد عن الدين	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [سورة محمد الآية: 25]
9. عدم التغافل والتغاضي عن ذكر الله	﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾ [سورة الزخرف الآية: 26]

10. قراءة القرآن	﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [سورة النحل الآية: 98]
11. عدم التنازل والتساهل في إغراءات الشيطان	﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ [سورة النور الآية: 21] ﴿أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ [سورة لقمان الآية: 21]
12. عدم اتخاذ الشيطان وليا	﴿إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ ﴾ [سورة الأعراف الآية: 30]
13. عدم الانخراط في رفقة الأشرار والمفسدين	﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾ [سورة المجادلة الآية: 19]

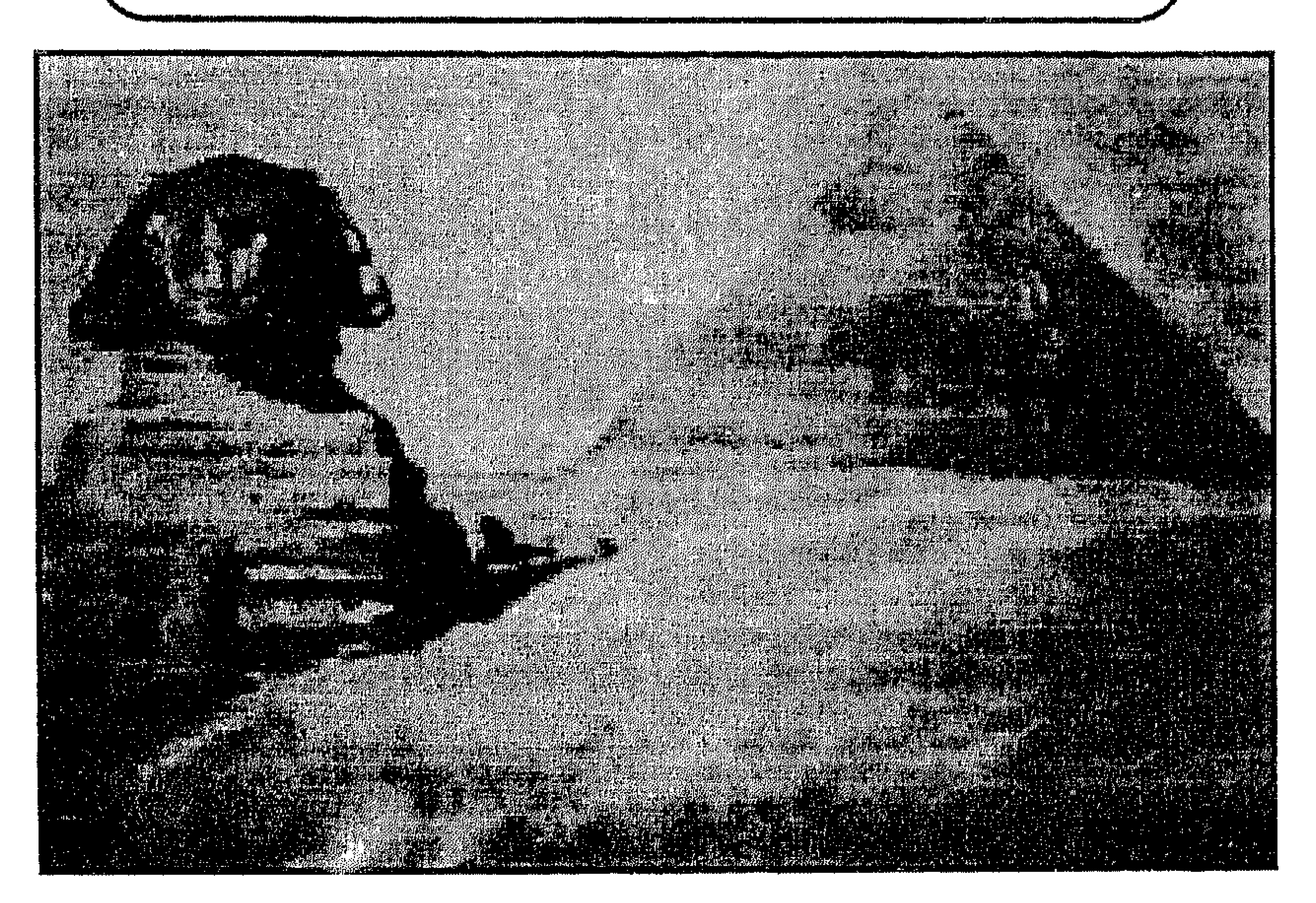
قمة العدالة الإلهية

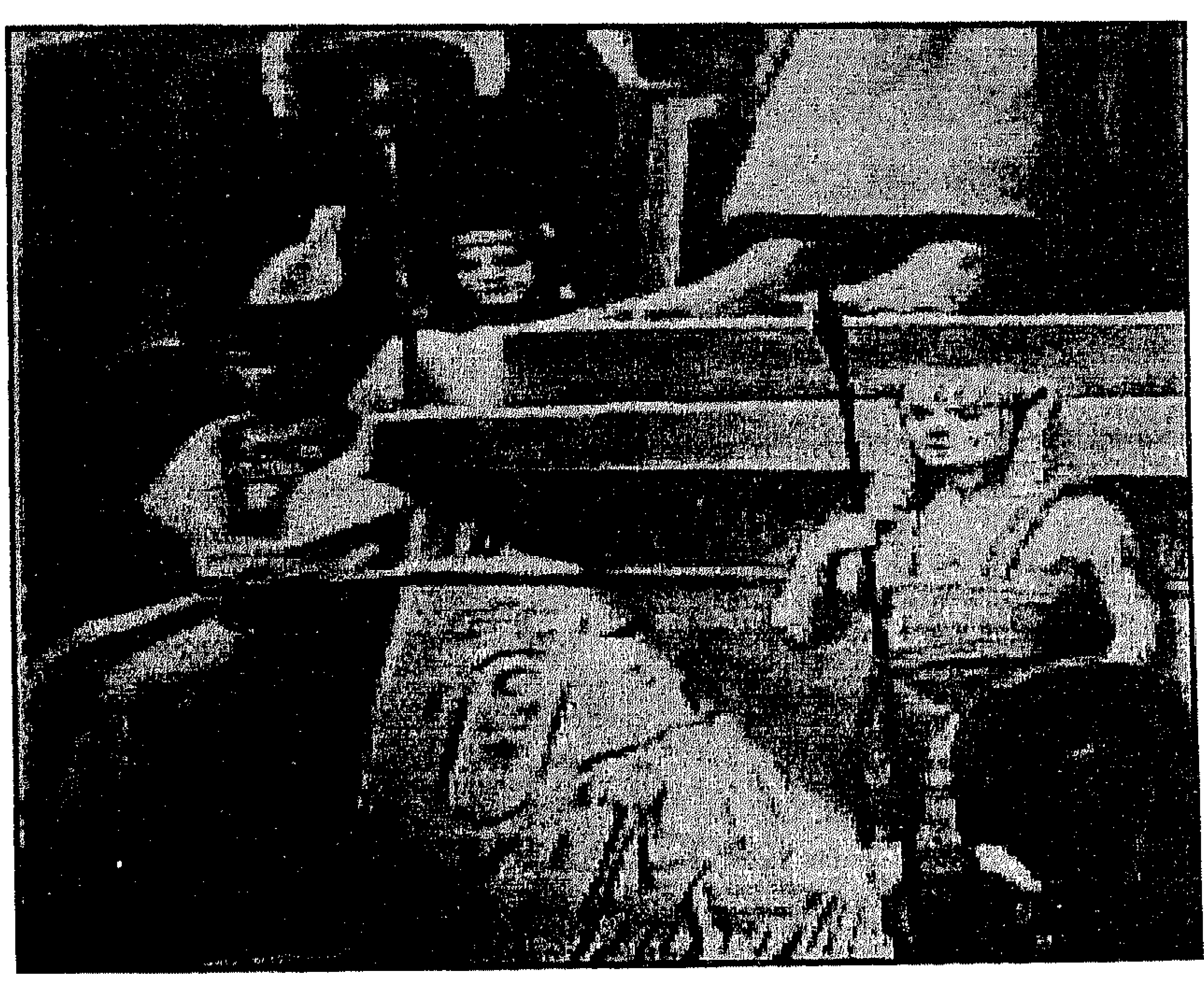
وبعد هذا الاستعراض الشامل لشخصية هذا المخلوق الحقود ووجود مليارات الأدلة والشواهد على فسقه وفجوره وكفره وعصيانه وإفساده ملايين البشر وتعكيره صفو جو السلم للوجود البشري على الأرض وعرقلة عمارتها ومع ذلك تأبى العدالة الإلهية إلا أن يأخذ الشيطان فرصته في الدفاع عن نفسه ولذلك ننقل لكم وقائع الخطاب الشامل والبيان الختامي لإبليس في مرافعته عن نفسه على منبر أعد له خصيصاً في أصل الجحيم فإلى هنا.

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة إبراهيم الآية: 22].



مصر ... أم الدنيا





مصر ... أم الدنيا

قال تعالى:

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ... ﴾[سورة يونس الآية: 78]

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ... ﴾[سورة يوسف الآية: 21]

﴿وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ... ﴾ [سورة يوسف الآية: 99].

﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ... ﴾ [سورة الزخرف الآية: 51]

أولاً: من خلال استعراض الآيات السابقة نستطيع أن نستشف ما لمصر من مكانة في القرآن الكريم فهي الدولة الوحيدة التي ذُكرت صراحة فيه 4 مرات وإن كانت الخامسة الواردة في سورة البقرة تذكرها أيضاً لكن علماء اللغة عندنا يقولون (أن اسم مصر ممنوع من الصرف ومصر التي ذكرت هي برسم (مصراً) جاءت معربة فقد يكون المقصود منها هو مصراً من الإمصار أي قطر من الأقطار) بالرغم من احترامي الشديد للغة ولعلمائها فإن واقع الحال يقول أن أجيال بني إسرائيل الذين عاشوا ردحاً طويلاً من الزمن في مصر ولم يعرفوا أرضاً غيرها ولم يتعرفوا في حينه على بلدان غير مصر تلك الأرض المنتجة لخيرات الأرض من البقول والمواد الغذائية والخضراوات فالمعنى العام المفهوم أن المقصود بـ(أهبطوا مصراً) بمعنى (ارجعوا إلى مصر التي تعودتم على منتوجاتها الزراعية هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الأرض التي قادهم موسى عليه السلام إليها هي

الأرض المقدسة لم يطؤها بعد ولم يستطيعوا دخولها بل جبنوا وظلوا يدورون في حلقة مفرغة في الصحراء خلال التيه ولم يهتدوا لأي دولة ليدخلوها ويتعرفوا على منتوجاتها الزراعية.

وأنا أزعم بأن حرف الألف المضاف في سورة البقرة لكلمة (مصراً) هو حرف إعجازي وليس إعرابي بمعنى أن الحرف وضع لغرض إعجازي يتعلق بتوازن عدد حروف كلمات القرآن الكريم وليس له علاقة بالإعراب والنحو والصرف وهذا ما لا أستطيع إثباته حالياً ولكن مستقبلاً ستحل إشكالية حرف الألف في كلمة (مصراً) الواردة بسورة البقرة إن شاء الله.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

ثانياً: تذكر جميع المصادر التاريخية والبشرية بأن الحضارة المصرية حضارة عتيقة تصل بجذورها إلى فجر التاريخ وتكاد تكون من أقدم الحضارات البشرية في التاريخ متقدمة بذلك على الحضارة الصينية والهندية وما بين النهرين، وقد حبا الله هذه الحضارة التمكين في الأرض ولا تزال المحاولات مستمرة لغاية الآن لإماطة اللثام عن أسرار هذه الحضارة الغامضة والشاهد أن علماء الدنيا لا يزالون محتارين بكيفية بناء الأهرامات التي لا تزال ماثلة لغاية الآن رغم مرور ما يزيد عن 5 آلف سنة ولعلها هي الأوتاد المقصودة في القرآن في سورة الفجر ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ [سورة ص الآية: 12].

ومن المعروف أن البلدة الوحيدة المذكورة اسمها في القرآن هي بكة أو مكة وقد كناها الله (بأم القرى) أي أصل القرى والمدن التي في العالم باعتبار أن أول بيت وضع فيها وبذا تكون مصر هي أم الدنيا باعتبارها من أقدم الحضارات قاطبة والدولة الوحيدة المذكور في القرآن (قياس بسيط).

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁



ثالثاً: أكاد أن أجزم بأن سورة يوسف الواردة في القرآن الكريم هي بكاملها تتحدث عن مصر بصورة أخرى فمن خلال سورة يوسف تم تصوير ملامح الحياة المصرية الاجتماعية والاقتصادية والأوضاع السياسية في تلك البلد بأدق تفاصيله والحياة في المجتمع المخملي (الملأ) وفي البلاط الملكي وغيرها من مظاهر الحضارة المصرية.

وأقول إنه ولحكمة أرادها الله لأهل مصر أنه اجتبى يوسف ﷺ من حضن أبيه وأرسله لمصر حيث نشأ هناك ليقدر له فيما بعد حل مشكلة عويصة كانت ستهدد الحضارة المصرية ألا وهي (المجاعة العظيمة) التي اجتاحت منطقة الشرق الأوسط، وكتب التاريخ تتحدث عن فظاعة تلك المجاعة في شعوب المنطقة التي كانت مصر بمنأى عن أضرارها بعد أن قيض الله رسوله يوسف ﷺ لإنقاذ مصر وأهلها ومن حولهم من الأضرار الهائلة للمجاعة.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

رابعاً: التمكين في الأرض: ذُكر التمكين في الأرض في القرآن الكريم بجذر الكلمة (مكن) 21 مرة كلها ذُكرت للبشرية والأمم ما عدا 4 مرات ذكرت لأشخاص معينين فقط فقد ذكر التمكين في الأرض لشخصيتين فقط هما **يوسف ﷺ وذو القرنين وكلاهما كان له (التمكين في مصر)** فيوسف ﷺ ذكرت قصة التمكين له في الأرض (مرتين) بصورة جلية من خلال سورة يوسف أما ذو القرنين وحسب ما توصل إليه الكاتب السعودي الدكتور حمدي بن حمزة الصريصري من خلال كتابة الكبير "فك أسرار ذي القرنين" ويأجوج ومأجوج حيث أثبت في كتابه أن ذو القرنين هو (أخناتون) ملك مصر الوحيد الذي دعا إلى وحدانية الله تعالى في أرض مصر ثم انتقل وساح في الأرض وتجول في

أنحاء العالم عام (1342 ق.م) وذكر القرآن التمكين له في الأرض (مرتين) أيضاً.

قال تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾﴾ [سورة الكهف، الآية: 84]

قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ [سورة الكهف، الآية: 95]

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

خامساً: شاء الله أن تكون للعرب قديماً صلة بالمصريين استمرت حتى الوقت الراهن فقد هاجر رسول الله إبراهيم عليه السلام إلى أرض مصر وزارها قبل يوسف عليه السلام بأكثر من مائة عام (لم يعرف لغاية الآن سبب زيارة إبراهيم القصيرة لمصر ثم الانكفاء إلى فلسطين) ولكن لحكمة أرادها الله تمخضت هذه الزيارة لمصر عن زواج سيدنا إبراهيم عليه السلام بهاجر أم إسماعيل الذي هاجر به أبوه النبي إلى (وادي غير ذي زرع) عند موقع الكعبة الحالي لتكون مسقط رأس خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ ومن نسل ذلك النبي الكريم إسماعيل عليه السلام وبذلك يكون الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام من نسل (آل إبراهيم) الذين اصطفاهم الله على العالمين.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

سادساً: كان المقوقس حاكم مصر في عهد الرسول ﷺ أحسن الحكام رداً على كتاب الرسول ﷺ الذي دعاه فيه للإسلام فقد كان رده دمثاً ينم عن أخلاق سامية فلم يمزق الكتاب كما فعل (يزدجرد الثالث) كسرى الفرس الذي قام بتمزيق كتاب الرسول وقتل للمبعوث ولم يكن متعجرفاً كما فعل قيصر الروم بل زاد حاكم مصر على ذلك بإهداء الرسول ﷺ مارية القبطية (التي أصبحت فيما بعد زوجة للرسول ﷺ وأم للمؤمنين)

وبعض الهدايا الأخرى لذا أوصى الرسول ﷺ بأهل مصر خير فقد قال عليه السلام (استوصوا بأهل مصر خيراً....)

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

سابعاً: كانت رسالة نبي الله موسى عليه السلام في أرض مصر فقد ولد عليه السلام هو ونبي الله هارون على أرض مصر وعاش فيها زمناً قبل أن يبعثه الله تعالى لإبلاغ الدعوة إلى الله لأهل وفرعون مصر. وحين دعا موسى عليه السلام ربه بأن يشرح له صدره وييسر له أمره ويحلل عقدة من لسانه فقال الله تعالى (قد أوتيت سؤلك يا موسى) فأطلق الله لسانه ونزلت بركة الإجابة على أهل مصر فهم أكثر العرب الآن طلاقة في اللسان وتهذيباً في الكلام وكلامهم له جرسٌ ووقع طيب على الأسماع، يطيب للمرء سماع تلك اللهجة اللطيفة.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

ثامناً: استطيع أن أقول أنه لن تقوم للعرب والمسلمين قائمة بعد الرجوع التام لكتاب الله وسنة رسوله بدون مصر وأنا على قناعة تامة بذلك لما لمصر من مكانة عالية عند العرب والمسلمين كما كانت لها مكانة عند أنبياء الله الأنف ذكرهم وإن هذا البلد الطيب سوف يعود في مستقبل الأيام إلى ريادة الأمة العربية والإسلامية وجمع كلمتها والنهوض بأعباءها ورد الاعتبار لها والوقوف في مقدمتها ومحاربة أعداءها في أواخر الأيام.

تاسعاً: من بين 22 دولة عربية استطاع 4 من المصريين الحصول على جائزة نوبل وهي جائزة دولية تمنح للمتميزين في ستة حقول إنسانية وهي الطب والأدب والاقتصاد والفيزياء والسلام والكيمياء فقد فازوا على التوالي:



1. الرئيس المصري الأسبق أنور السادات.
2. الأديب المصري نجيب محفوظ.
3. العالم أحمد زويل.
4. الفيزيائي محمد البرادعي (رئيس اللجنة الدولية للطاقة الذرية) حالياً.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

عاشراً: في عام (1334 ق.م) تم تصدير التكنولوجيا المصرية إلى الصين في العمارة والهندسة وصناعة المعادن ففي هذا العام ادخل المصريون صناعة البرونز واستخراج الحديد من الصخور وبناء المنشآت الهندسية العملاقة إلى الصين فقد كان الصينيون لا علم لهم أو خبره في طرق سبك المعادن واستعمال البرونز واستخراج الحديد من المناجم من قبل وخاصة صناعة الأسلحة من البرونز .

ولذا برز المهندسون والتقنيون المصريون من خلال بناء ردم يأجوج ومأجوج في الصين بقيادة الملك اخناتون (ذي القرنين) – راجع كتاب فك أسرار ذي القرنين (اخناتون) ويأجوج ومأجوج للدكتور حمدي بن حمزة الصريصري ولا أستبعد أن يكون الأسلوب التكنولوجي – المستعمل في هذا العمل العظيم الذي ظل صامداً لمدة تزيد عن (3500سنة) ولغاية الآن – هو ما يسمى عندنا حديثاً (بالنانو تكنولوجي) التي ربما يكون قد توصل إليها المصريون القدماء وفهم أسرارها واستعمالها في بناء الأهرام وتحنيط الموتى قبل شعوب العالم كما أدخل المصريون العربات التي يجرها حصانين إلى الصين وذلك باعتراف الصينيين أنفسهم.

فتأمل...!!



موضوعات تحت التحرير

1. فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ
2. مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ
3. كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ
4. سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ
5. وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ
6. حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا
7. وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ
8. مع الراكعين الآية (43 من البقرة وآل عمران).
9. فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ
10. فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ
11. مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ
12. فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ
13. أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ
14. أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ
15. إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ

المراجـــع

1. القرآن الكريم.
2. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – محمد فؤاد عبد البـــاقي – دار الحديث – القاهرة.
3. اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان –
4. رياض الصالحين – أبو زكريا النووي الدمشقي- مكتبـــة دار الفيحـــاء، دمشق.
5. تفسير القرآن العظيم – الحافظ بن كثير الدمشقي – المكتبة العـــصرية – صيدا – لبنان.
6. زبدة التفاسير – محمد بن سليمان الأشقر.
7. أيسر التفاسير – الجزائري.
8. تفسير الجلالين – السيوطي.
9. لسان العرب – لابن منظور المصري – دار صادر – بيروت.
10. مختار الصحاح – محمد بن بكر الرازي.
11. موسوعة المعرفة – الناشر شركة تـــراد كـــسيم السويـــسرية – عـــام (1971) جنيف.
12. موسوعة الهدف – سويسراء الناشر للطبعة العربية شركة إيديتريد عام 1975م – جنيف.



13. موسوعة المعلومات العامة – حسانة البعلبكي – دار العلم للملايين – لبنان.

14. فك أسرار ذي القرنين (اخناتون) ويأجوج ومأجوج – حمدي بن حمزة الصريصري الجهني – مطبعة سفير – الرياض – السعودية.

15. موسوعة العلماء والمخترعين د. إبراهيم بدران ود. محمد فارس – المؤسسة العربية للدارسات والنشر – بيروت.

16. كنز المعلومات – ثلاثة أجزاء – محمد أبوسعيفان – دار الإسراء للنشر والتوزيع – جبل عمان – الأردن، عام 1996م.

17. موسوعة الحشرات العامة.

18. الكون والثقوب السوداء – عالم المعرفة – الكويت.

19. لغة الكيمياء – عالم المعرفة – الكويت.

20. الإنسان الحائر بين العلم والخرافة – عالم المعرفة – الكويت، 1978م.

21. الله يتجلى في عصر العلم – الندوي.

22. الطب محراب للإيمان – خالص الجلبي – دمشق جزءين.

23. الأحاديث القدسية، جمال علي الشقيري، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن.

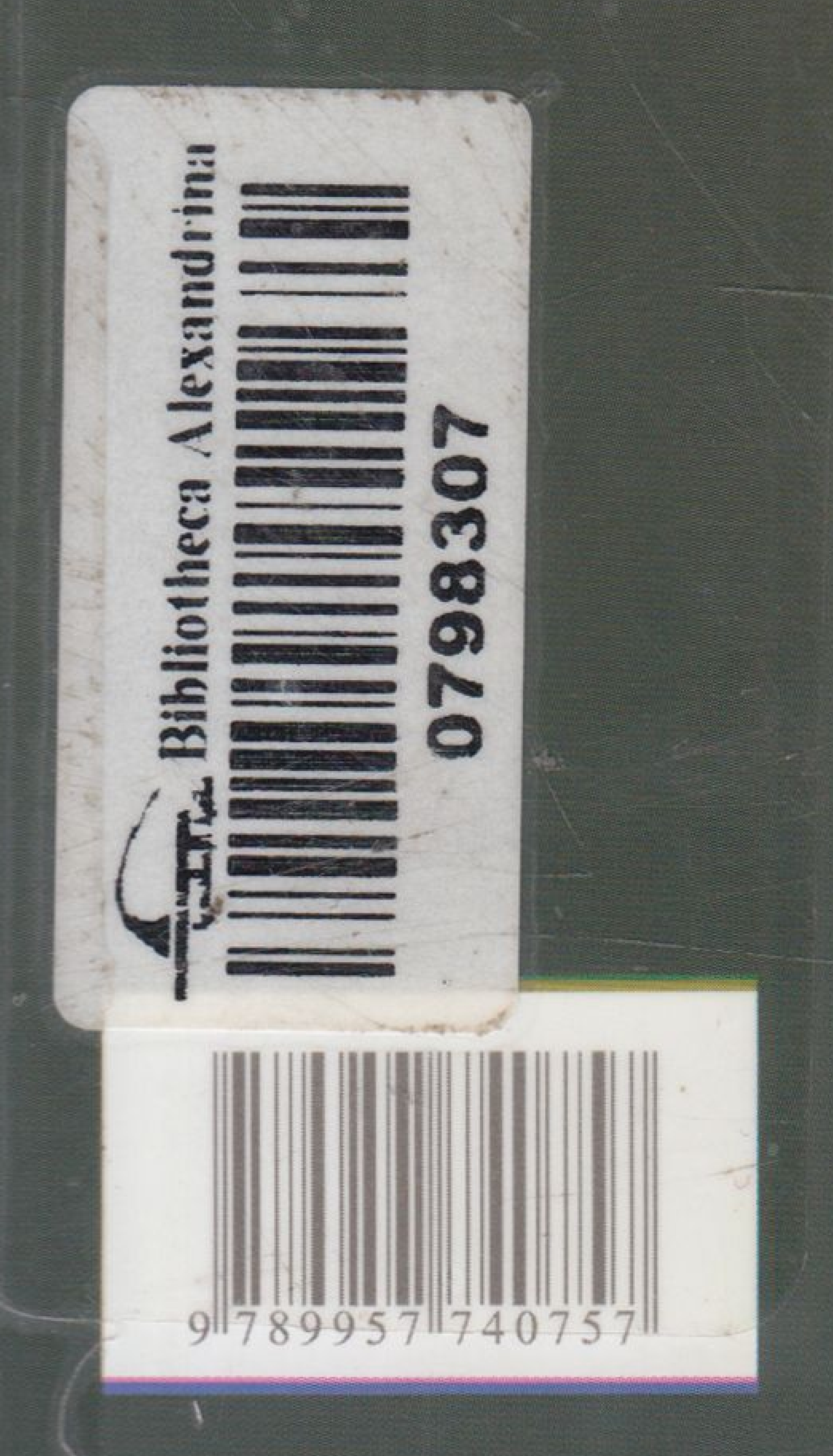
24. مع القرآن الكريم (دراسات وأحكام) حيدر قفة دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، 1987م.

المؤلف في سطور

* من مواليد مدينة الزرقاء- الأردن عام "1959م"
* شهادة هندسة مدنية تطبيقية من الكلية العربية/ عمان عام 1979م

المؤلفات :

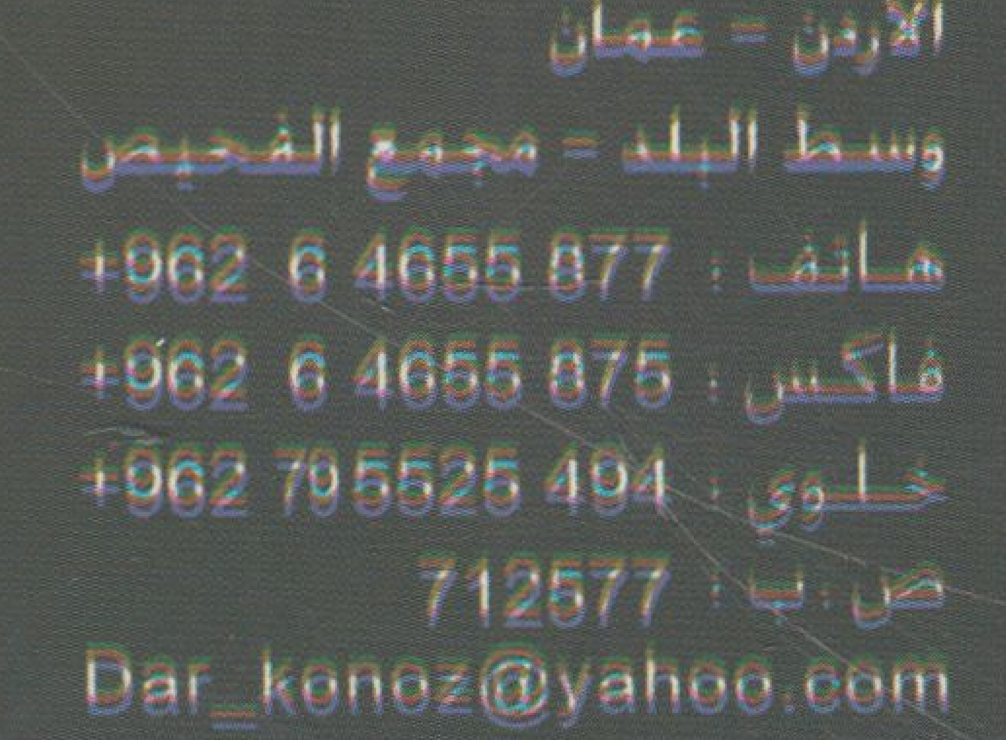
* كنز المعلومات - 3أجزاء صادر عن دار الإسراء - عمان عام 1996م
* إعجازات وعجائب علمية من القرآن والسنة صادر عن دار كنوز المعرفة عام 2009م
* إعجازات وعجائب علمية من القرآن والسنة/ جزء2 (مخطوط)
* أطلس الحيوانات العام (مخطوط)
* الله يتجلى والإنسان يقلد (مخطوط)
* الفسطاط البعيد- محاولات شعرية (مخطوط)





دار كنوز المعرفة العلمية
للنشر والتوزيع

الأردن - عمان
وسط البلد - مجمع الفحيص
هاتف : 877 4655 6 962+
فاكس : 875 4655 6 962+
خلوي : 494 5525 79 962+
ص.ب : 712577
Dar_konoz@yahoo.com


9789957740757